

ميزان الحق..

شبهات.. وردود

«بترتيب موضوعي»



مَرْكَزُ شَيْخِ رَجَبٍ مُؤَلَّاهِ الشَّالِئِ الْعَالَمِيَّ الْحَقِيقِ
السَّيِّدِ جَعْفَرِ مُرْتَضَى الْعَالِمِيِّ

دفتر مرکزی:

قم: پردیسان - بلوار سلمان خیابان اسوه

مجتمع شهید حکیم - بلوک ۵ - واحد ۱ .

تلفن: ۰۲۵۳۲۵۰۰۳۲۹

همراه: ۰۹۳۳۴۴۹۰۱۶۰

فاکس: ۰۲۵۳۲۸۸۰۶۷۴

Email: info@al-ameli.com

Website: www.nt-ameli.com

www.al-ameli.com

www.al-ameli.net

www.al-ameli.org

telegram: @alameli

ميزان الحق

شبهات.. وردود

«بترتيب موضوعي»

الجزء الثالث

السيد جعفر مرتضى العاملي



مركز دراسة وتعميق مبادئ الفقه الإسلامي
السيد جعفر مرتضى العاملي



الباب الخامس

أُمة الشيعة

الفصل الأول:

الأئمة
عليهم السلام ..

أولو الأمر هم الأئمة عليهم السلام

السؤال رقم ٨٨ (٢٠٤):

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ...﴾^(١).

فإنَّ الله عز وجل أمر المؤمنين بطاعته وطاعة رسوله وطاعة أولي الأمر منهم، لكن عند التنازع فالرد لا يكون إلا إلى الله والرسول دون أولي الأمر، لأنَّ الله عز وجل هو الرب، والرسول هو عن المبلغ عن الله وهو معصوم لا يخطئ في بيان الحق عند التنازع، أما أولي الأمر فلا أنهم ليسوا مبلغين عن الله ولا عصمة لديهم بل مسلمون امتن الله عليهم بالسلطة وأمرنا الله بطاعتهم ما أقاموا الدين، ولذلك لم يجعل الله الرد إليهم. ولو كان أولو الأمر معصومين ومبلغين عن الله كما تذكر النظرية الإمامية لجعل الله الرد إليهم، لكن الله عز وجل أبى إلا أن يجعل الحقيقة واضحة للعيان.

(١) الآية ٥٩ من سورة النساء.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

إن علينا ملاحظة الأمور التالية:

١ - لا يمكن للناس أن يرجعوا إلى الله مباشرة، ليكون هو الذي يتولى فض نزاعاتهم..

وبعد استشهاد النبي «صلى الله عليه وآله» لا يمكنهم الرجوع إليه «صلى الله عليه وآله» ليباشر هو فض نزاعاتهم بنفسه أيضاً.

٢ - إن هذه الآية لا تختص بحياة رسول الله «صلى الله عليه وآله». لأنه لا يمكن الرجوع في حياة الرسول إلى غير رسول الله «صلى الله عليه وآله».

٣ - إن التنازع بعد استشهاد رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد حصل ولا يزال يحصل، وهذا الاختلاف قد حصل في الإمامة نفسها والاختلاف صار بين الإمام عليه السلام وبين المستولين على الخلافة فإلى من يرجع المختلفون هل يرجعون إلى الإمام علي، أم يرجعون إلى أبي بكر. ولا بد للناس من مرجعية تحل لهم هذه النزاعات الدينية وغيرها.

وقد قلتم: إن القرآن لم يجعل الرد إلى الأئمة المعصومين «عليهم السلام». فإلى من يرجع الناس في نزاعاتهم؟! وهل تترك الشبهات والخلافات في الدين تنتج الفتن التي تفتك فيهم، وتدمر وجودهم، وتقضي

على كل نبضات الحياة.

٤ - إن ما تقدم يجعلنا نفهم الآية بنحو آخر يختلف عما ذكرتموه.
وهو أن المرجع الذي يحل النزاع هو القرآن، وكلام الرسول..
والآيات وكلام الرسول يؤيدان ولاية علي عليه السلام وإمامته..
ويمكن توضيح هذا الجواب بطريقة أخرى وهي أن يقال:
أولاً: إن الآية تدل على عصمة الرسول «صلى الله عليه وآله»، لأنه
تعالى أمر بطاعته بنحو مطلق، فلو كان يعصي أو يخطئ، لكان المطلوب هو
عصيانه.. وهذا تناقض.

ثانياً: إن الآية المباركة تدل أيضاً على عصمة أولي الأمر بنفس الدليل
السابق، لأن أمر الله تعالى بطاعتهم أمر مطلق غير مشروط، ولو كانوا
يخطئون ويعصون فلا يمكن أن يأمر بإطاعتهم مطلقاً، بحيث يشمل حال
الخطأ والمعصية، بل هو سيأمر في هذه الحال بمعصيتهم، ولا يجتمع الأمر
بالطاعة والأمر بالمعصية.

وعلينا أن لا ننسى:

أنه تعالى أمر بطاعة الله بصورة مستقلة. فقال: أطيعوا الله، ثم أمر
بطاعة الرسول، وأولى الأمر بأمر واحد.

فقال: ﴿وَاطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾.. ولعل الفرق بينهما: أن
لِلرَّسُولِ «صلى الله عليه وآله» حيثيتين:

إحداهما: أنه مبلغ عن الله تعالى: دينه، وشرائعه.

الثانية: وما يراه من صواب الرأي والتدبير، وتطبيق الأحكام التي لها ارتباط بحكومته وولايته.

أما أولو الأمر فليسوا كذلك، إذ لا نصيب لهم من الوحي، وإنما هم حفظة التشريع، وحملته للناس. وقد أخذوه من كتاب الله، ومن رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

فيجب تصديقهم والأخذ منهم، وطاعتهم فيما يرتبط بحكومتهم وتدبيرهم. ثالثاً: إن الآيات التي تلت هذه الآية المباركة توضح: أن التنازع الذي أمر الله تعالى الناس برده إلى الله سبحانه، وإلى الرسول «صلى الله عليه وآله»، هو التنازع في أحكام الله.

ولا يجوز الرجوع في مثل هذا الأمر إلى الطاغوت، لأن ذلك يوجب ضلالتهم، بل كفرهم. ولا بد لحل النزاع المتعلق بالأحكام من الرجوع إلى الله ورسوله. أي إلى الكتاب والسنة.

فإذا كان أولو الأمر حافظين للأحكام، معصومين عن الخطأ فيها، فإن الرجوع إليهم لأخذها منهم رجوع إلى حكم الله في كتابه، وإلى رسوله فيما سنه وبينه وبلغه..

رابعاً: إن الآية لم تحدد من هم أولو الأمر، ولا بينت كيفية نصبهم، ولا حددت من الذي ينصبهم، ومن الذي يجعل لهم ولاية الأمر.

فلا بد من الرجوع في ذلك كله إلى سائر الآيات التي حدثت ذلك.. فلماذا لا ترجعون إلى حديث الغدير؟!

فقد أمر الله رسوله بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (١).

أو إلى آية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (٢).

فمن هم هؤلاء الراكعون الذين جعل الله لهم الولاية بعد ولايته وولاية رسوله؟! نكتفي بهذا القدر من البيان..

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرين..

لم يحكم الأئمة، فلم يتحقق اللطف الإلهي..

السؤال رقم ٨٩ (١٨١):

يقول الشيعة بأن «الإمامة واجبة، لأن الإمام نائب عن النبي ﷺ في حفظ الشرع الإسلامي، وتسيير المسلمين على طريقه القويم، وفي حفظ وحراسة الأحكام عن الزيادة والنقصان» (٣).

(١) الآية ٦٧ من سورة المائدة.

(٢) الآية ٥٥ من سورة المائدة.

(٣) الشيعة في التاريخ، (ص ٤٤ - ٤٥).

ويقولون: بأنه «لا بد من إمام منصوب من الله تعالى، وحاجة العالم داعية إليه، ولا مفسدة فيه، فيجب نصبه..»^(١).

وأن الإمامة «إنما وجبت لأنها لطف.. وإنما كانت لطفاً؛ لأن الناس إذا كان لهم رئيس مطاع مرشد، يردع الظالم عن ظلمه، ويحملهم على الخير، ويردعهم عن الشر، كانوا أقرب إلى الصلاح، وأبعد عن الفساد، وهو اللطف»^(٢).

فيقال لهم: إن أئمتكم الاثني عشر - غير علي «رضي الله عنه» - لم يملكوا الرئاسة العامة في أمور الدين والدنيا، ولم يملكوا ردع الظالم عن ظلمه، وحمل الناس على الخير وردعهم عن الشر! فكيف تدعون لهم الدعاوى الخيالية التي لم تكن واقعاً أبداً؟!

وهذا لو تأملتم ينقض كونهم أئمة - حسب مفهومكم -؛ لأنه لم يحصل منهم اللطف الذي تزعمون.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

(١) منهاج الكرامة، (ص ٧٢ - ٧٣).

(٢) أعيان الشيعة، (١ / ٢ / ص ٦).

تقدم ما يشبه هذا السؤال برقم ١٣٠ و ١٣١ فلا بأس بمراجعة ما ذكرناه هناك، ونقول هنا:

أولاً: إن الإمامة إذا كانت بالنص الإلهي، وقد ثبت نصب الإمام لهذا المقام بالدليل، فإن الكلام في المهمات الموكلة إليه يصبح ثانوياً، وغير ذي أهمية، لأن ذلك تحسمه النصوص في دلالتها، وفي إمكانية الاعتماد عليها، والاستدلال بها.

ثانياً: إن الرئاسة والحاكمة إنما هي للأنبياء ولالأئمة، لا للطواغيت والجبارين، فإذا تعدى الظالمون عليهم، وأزاحوهم عن مقاماتهم، فإن ذلك لا يبطل النصب الإلهي لهم، ولا يجعل الظالمين محقين في ذلك، بل هم معتدون وغاصبون ما ليس لهم بحق، وقد قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾^(١).

مع أن هذه الغاية لم تتحقق بالنسبة للكثير من الأنبياء، بسبب تقصير الناس في معونتهم، فلم يوجب عدم تحقق هذه الغاية بطلان نبوتهم.

نعم.. لو كان هذا المقام انتخابياً، بمعنى أن البشر هم الذين يعطون النبي والإمام مقام الرئاسة، لصح ما ذكره السائل.. وتصبح دعوى أن للنبي وللإمام مقام الحاكمية والرئاسة دعوى خيالية لا واقع لها. ولكن الأمر ليس كذلك..

(١) الآية ٢٥ من سورة الحديد.

ثالثاً: إن المقصود باللطف في نصب الإمام هو اللطف الإلهي بالبشر، بمعنى أنه تعالى هو الذي يختار لهم أفضل الناس لهدايتهم ورعايتهم، ويدلُّهم عليه، ويرشدهم إليه، وعليهم هم أن يرضوا بما اختاره الله تعالى لهم، وأن يطيعوا نبيهم وإمامهم، ويمكنوه من إدارة شؤونهم، ويعينوه على دفع الطامعين والظالمين، فإن لم يفعلوا فإنهم يكونون مقصرين وعاصين، وليس المقصود باللطف، لطف البشر أنفسهم، كما يوهمه كلام السائل.

رابعاً: إن مهمات الأئمة لا تنحصر بالرئاسة والحاكمة، حتى إذا سلبت منهم صاروا عاطلين عن العمل، ولم يعد لوجودهم فائدة. بل لهم مهمات عظيمة أخرى إلى جانب مهمة الرئاسة، منها أنهم هم المرجعية للأمة في كل ما ينوبها، وهم الهداة لها، وهم المرشدون والدعاة إلى الخير، والأعوان في الملهمات والمربون، وهم الذين يحفظون الموازين التي يوزن بها الحق والباطل، خصوصاً في أمور الدين والعقيدة، وكل ما يتعلق بالمفاهيم والقيم، والأحكام والشرعة، وكل شيء. بالإضافة إلى مهمات أخرى بينها الآيات والروايات.. ولأجل ذلك تجد الطغاة والجبارين لا يألون جهداً في ابتغاء الغوائل لهم، والتضييق عليهم، وإلحاق الأذى بهم.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

هل أيد الله الأئمة وأهلك أعداءهم؟!

السؤال رقم ٩٠ (١٣١):

يقول الشيعة: بأن إرسال الرسل ونصب الأئمة واجبان على الله عز

وجل لقاعدة «اللفظ». وقد رأينا أن الله تعالى أرسل رسله وأيدهم بالمعجزات، وأهلك من كذبوهم.
وسؤالنا للشيعة: ما هي أدلة تأييد الله لأئمتكم، وأدلة غضبه على من كذبوهم وقتلوهم؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإن السؤال المتقدم برقم ١٣٠ والآتي برقم ١٨١ يشبهان هذا السؤال، فلا بأس بمراجعة ما ذكرناه هناك، وما نريد أن نقوله هنا هو ما يلي:
أولاً: ذكرنا أكثر من مرة معنى اللفظ المقصود هنا، ونعود فنكرر: أن المقصود به هو أن الله تعالى العارف بعباده لا بد أن يهيء كل ما من شأنه تحقيق سعادة العباد، وهدايتهم، وإصلاح أمورهم، ومنها أن يقيم لهم من قبله علماً يهتدون به، ويستضيئون بنور علمه، ويرشدوهم إلى الصواب، ويربيهم، ويزكيهم، ويرعى شؤونهم، ويكون ملاذاً لهم، وعوناً وسنداً، وأن يؤيده بالدلائل القاطعة للعدر، ويعطيه من الكرامات والدلائل كل ما من شأنه أن يدهم على أنه نبي مبعوث أو إمام منصوب من قبله تعالى. ولكن تأثير هذه الأسباب أثرها المطلوب يحتاج إلى طاعة الناس، ورضاهم، واستجابتهم.

ثانياً: إن قاعدة اللطف لا تقتضي إهلاك الأعداء والمعاندين وإنزال العذاب عليهم، ولا تحتم إجبارهم على العمل بما يريد ذلك المبعوث، أو المنصوب من قبل الله، بل تقتضي إتمام الحجة، وإيضاح الدلالة على أنه هو المنصوب من قبله، والمؤيد والمسدد، والولي والمرشد، ويبقى على الناس أن يطيعوه، ويعينوه، فإن لم يفعلوا، فإنهم سيكونون عصاة لأمره، مستحقين لعقابه، وزجره.

ثالثاً: إنهم «عليهم السلام» امتداد واستمرار لمسيرة من بعثه الله رحمة للعالمين، وأمان لهم.. فلا معنى والحال هذه لإنزال عذاب الإستئصال على الأمة.. وإن كان الله تعالى يعاقب ظالمهم بما لا يصل إلى حد شمول العذاب للأمة بأسرها..

وقد حصل ذلك بالفعل، كما أخبر عنه تعالى في سورة المعارج: ﴿سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾^(١). حيث نزل العذاب على من طلبه من الله جحوداً منه لولاية علي «عليه السلام»^(٢).

(١) الآيتان ١ و ٢ من سورة المعارج.

(٢) راجع: الغدير ج ١ ص ٢٣٩ عن غريب القرآن لأبي عبيد، ونقله أيضاً عن مصادر كثيرة أخرى. وراجع: شفاء الصدور لأبي بكر النقاش، والكشف والبيان للثعلبي، وتفسير فرات ص ١٩٠ و (١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م) ص ٥٠٥ وخصائص الوحي المبين لابن البطريق ص ٨٨ وكنز الفوائد للكراچكي، وشواهد التنزيل

ج ٢ ص ٣٨٣ و ٣٨١ ودعاة الهداة للحاكم الحسكاني. والجامع لأحكام القرآن
ج ١٨ ص ٢٧٨ وتذكرة الخواص ص ٣٠ والإكتفاء للوصابي الشافعي، وفرائد
السمطين ج ١ ص ٨٢ وإقبال الأعمال ج ٢ ص ٢٥١ ومناقب آل أبي طالب ج ٢
ص ٢٤٠ وبحار الأنوار ج ٣٧ ص ١٣٦ و ١٦٢ و ١٧٦ وكتاب الأربعين
للماحوزي ص ١٥٤ و ١٦١ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ١١٥ ومعارج
الوصول للزرندي الحنفي، ونظم درر السمطين ص ٩٣ والفصول المهمة لابن
الصباغ ص ٤١ وجواهر العقدين للسمهودي الشافعي، وتفسير أبي السعود
للعبادي ج ٩ ص ٢٩ والسراج المنير (تفسير) للشربيني الشافعي ج ٤ ص ٣٦٤
والأربعين في مناقب أمير المؤمنين لجمال الدين الشيرازي ص ٤٠ وينايع المودة
ج ٢ ص ٣٧٠ وفيض القدير ج ٦ ص ٢١٨ ومنهاج الكرامة ص ١١٧ والعقد
النبوي والسر المصطفوي لابن العيدروس، ووسيلة المآل لأحمد بن باكثير
الشافعي ص ١١٩ و ١٢٠ ونزهة المجالس للصفوري الشافعي ج ٢ ص ٢٠٩
والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٠٢ و (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٣٣٧ والصراط السوي
في مناقب النبي للقادري المدني، وشرح الجامع الصغير للحنفي الشافعي ج ٢
ص ٣٨٧ ومعارج العلي في مناقب المرتضى لمحمد صدر العالم، وتفسير شاهي
لمحمد محبوب العالم، وشرح المواهب اللدنية للزرقاني ج ٧ ص ١٣ وذخيرة المآل
في شرح عقد جواهر اللائي لعبد القادر الحفظي الشافعي، والروضة الندية

وهذا ما خاف منه عبد الملك بن مروان، ودعاه إلى أن يطلب من الحجاج أن يجنبه دماء بني عبد المطلب، لأن بني حرب قد سلبوا ملكهم لما قتلوا الحسين «عليه السلام»^(١).

رابعاً: هناك أمارات وشواهد تشير لذوي البصائر والنهي إلى اللطف الإلهي بالأئمة «عليهم السلام»، ومنها: قلع علي «عليه السلام» باب خير، بالإضافة إلى ما ظهر منه «عليه السلام» من علوم أظهرت أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أثره بها على جميع البشر، حتى لقد علمه ألف باب من

لمحمد بن إسماعيل اليماني ص ١٥٦ ونور الأبصار للشبلنجي الشافعي ص ١٥٩ والمنار (تفسير) لرشيد رضا ج ٦ ص ٤٦٤ والأربعون حديثاً لابن بابويه ص ٨٣ وخلاصة عبقات الأنوار ج ٨ ص ٣٤٢ و ٣٥٧ و ٣٦٢ و ٣٦٨ و ٣٧٠ والمراجعات ص ٢٧٤ وجامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ٥٢.

(١) ترجمة الإمام الحسين من طبقات ابن سعد ص ٩٢ وتذكرة خواص الأمة ص ٢٧٢ عنه، والفصول المهمة لابن الصباغ ج ٢ ص ٨٦٣ وينايع المودة ج ٣ ص ١٠٦ وبصائر الدرجات ص ٤١٧ والإختصاص ص ٣١٥ والثاقب في المناقب ص ٣٦١ ومدينة المعاجز ج ٤ ص ٣٤٣ و ٣٤٤ و ٣٤٦ و ٣٤٧ و ٣٤٨ و ٤٠٣ و ٤٠٤ وينايع المعاجز ص ١١٣ وبحار الأنوار ج ٤ ص ٤٤ و ١١٩ ومناقب أهل البيت للشيرازي ص ٢٥٧ وكشف الغمة ج ٢ ص ٣٢٣ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٢ ص ٩٩ وعن مروج الذهب ج ٣ ص ١٧٩.

العلم يفتح له من كل باب ألف باب^(١).

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

الأئمة لم يتأمرُوا، فليسوا مقصودين بحديث: الخلفاء اثنا عشر..

السؤال رقم ٩١ (١١٧):

يحتج الشيعة على ثبوت الإمامة لأئمتهم الاثني عشر بحديث: «لا يزال الأمر عزيزاً إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش».

وفي رواية: «يكون اثنا عشر أميراً».

(١) الخصال ص ٥٧٢ و ٦٥٢ ومصباح البلاغة (مستدرک نهج البلاغة) ج ٣ ص ١٦٥ وكتاب سليم بن قيس (تحقيق الأنصاري) ص ٢١١ و ٣٣٠ و ٤٢٠ و ٤٣١ و ٤٣٥ و ٤٦٢ ودلائل الإمامة للطبري (ط مؤسسة البعثة) ص ٢٣٥ و مؤسسة المهدي) ص ١٣١ والإحتجاج ج ١ ص ٢٢٣ والفصول المهمة لابن الصباغ ج ١ ص ٥٧١ ومدينة المعاجز ج ٥ ص ٦٩ وبحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤٦٣ وج ٣١ ص ٤٢٥ و ٤٣٣ وج ٤٠ ص ٢١٦ وج ٦٩ ص ١٨٣ وج ٨٩ ص ٤٢ والصافي ج ١ ص ٤٢ والدر النظيم ص ٢٨٥ و ٦٠٦ والأنوار العلوية ص ٣٣٧ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب في الكتاب والسنة والتاريخ ج ١٠ ص ١٦ و ١٧ وغاية المرام ج ٥ ص ٢٢٤ وج ٦ ص ١٠٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٦٠٠ وج ٢٣ ص ٤٥٢.

وفي رواية: «لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً»^(١).
 فيقال: الحديث برواياته صريح في أن هؤلاء الاثني عشر يكونون
 «خلفاء» و «أمراء» على الناس، ومعلوم أن أئمة الشيعة لم يتول منهم الخلافة
 والإمارة سوى علي وابنه الحسن. فالحديث في وادٍ والشيعة في وادٍ آخر!
 ولم تُسمِّ الروايات هؤلاء الخلفاء ولا واحداً منهم..!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم
 وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..
 السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..
 فقد ورد مضمون هذا السؤال برقم ٦٠ وأجبنا عليه، فراجع..
 ولكننا نجيب بما يلي:
 أولاً: إن الحديث الذي ذكره عن الأئمة الاثني عشر، رواه بضعة
 وعشرون صحابياً، كما ورد في بعض المصادر^(٢).
 والحديث برواياته ليس صريحاً بلزوم كون الاثني عشر حكماً بمعنى

(١) أخرجه البخاري ومسلم.

(٢) راجع: محمد باقر الأنصاري الخوئي في مقدمة كتاب سليم بن قيس الهلالي ج ١

السلطنة، والحكومة، بدليل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(١).

فإن آدم لم يكن سلطاناً، ولا ملكاً، ولا حاكماً. بل كان نبياً اصطفاه الله أبا للبشر، وهادياً لهم..

وبدليل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ﴾^(٢). أي أن بعضكم يخلف بعضاً، ويأتي بعضكم تلو البعض الآخر، وليس المراد السلطنة الفعلية، إذ لا يعقل أن يكون جميع أفراد هذه الجماعات سلاطين وملوكاً.

وقد سمي رسول الله «صلى الله عليه وآله» علياً «عليه السلام» بـ «أمير المؤمنين» في حال حياته^(٣)، ولم يكن سلطاناً ولا حاكماً..

(١) الآية ٣٠ من سورة البقرة.

(٢) الآية ١٤ من سورة يونس.

(٣) تاريخ مدينة دمشق ج٢ ص ٤٢ و ٣٠٣ والكافي ج ١ ص ٢٩٢ والأمل للصدوق ص ٤٣٦ والخصال ص ٤٦٤ وروضة الواعظين ص ٩٩ ومصباح البلاغة (مستدرک نهج البلاغة) ج ١ ص ٣٣٦ وج ٢ ص ٣٤٢ و ٣٤٣ وكتاب سليم بن قيس (تحقيق محمد باقر الأنصاري) ص ١٤٨ و ٢٠٥ والهداية الكبرى ص ١٠٢ و ١٠٣ و ٤١٢ والمسترشد ص ٥٨٤ و ٥٨٦ والإرشاد للمفيد ج ١ ص ٤٨ والأمل

كما أنه حين خطب عمر أم كلثوم بنت علي «عليه السلام» قال له علي «عليه السلام»: إن لي أميرين^(١).. يقصد بذلك الحسن والحسين «عليهما السلام»، ولم يكن للحسين سلطة ولا حاكمية..

ثانياً: أما حديث «ما وليهم اثنا عشر رجلاً» فهو على قاعدة: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(٢).

وهو نظير قول رسول الله «صلى الله عليه وآله» في غدير خم: أأستأوى بالموءنين من أنفسهم؟!

قالوا: بلى.

قال: فمن كنت مولاه، فهذا علي مولاه.. اللهم وال من والاه، وعاد

للمفيد ص ١٩ ورسالة في معنى المولى للمفيد ص ٣٥ و ٣٨ و ٣٩ والاحتجاج للطبرسي ج ١ ص ٨٣ و ١٠٨ و ٢١٩ و ٢٣٠ والخرائج والجرائح ج ٢ ص ٨٠٦ ومناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٢٥٢ و ٢٥٣ وبحار الأنوار ج ٢٨ ص ٩٢ و ٩٣ و ٩٤ و ١٢٤ و ٢١٢ و ٢٢١ و ٢٦٦ و ج ٢٩ ص ٢٣ وبحار الأنوار ج ٣٦ ص ١٤٨ و ١٥٧ و ١٦٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٥ ص ٢٢٣ عن ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق لابن عساكر (ط بيروت) ج ٢ ص ٢٥٩.

(١) ذخائر العقبى ص ١٦٩ و (ط أخرى) ص ٢٨٩.

(٢) الآية ٥٥ من سورة المائدة.

من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار.
ثالثاً: أما بالنسبة لقول السائل: لم تسم الروايات هؤلاء الخلفاء، ولا واحداً منهم.. فنقول:

قد سمى النبي «صلى الله عليه وآله» علياً «عليه السلام» في يوم إنذار عشيرته الأقربين، وفي يوم الغدير، وفي عشرات المواطن الأخرى. وسمى الحسن والحسين «عليهما السلام» إمامين، فقال: الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا.. وهناك روايات أخرى ذكرها الشيعة في مصادرهم، وذكر العديد من علماء أهل السنة روايات تسمى الأئمة «عليهم السلام» بأسمائهم، وهي مروية عن النبي «صلى الله عليه وآله»..

رابعاً: ليس المقصود بهذا الخبر الإخبار عن أمر سيحصل في المستقبل، بل المقصود هو إرشاد الناس إلى هؤلاء الذين يخلفون النبي «صلى الله عليه وآله»، ويكونون أوصياءه، وحثهم على طاعتهم، والقبول منهم.. فهو إنشاء وحض وطلب، وإرشاد إلى لزوم الطاعة، ولكنه قد جاء في صورته الإخبار.

وشاهدنا على ذلك: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد أخذ البيعة من الناس للأول منهم، وهو علي أمير المؤمنين «عليه السلام». ولكن الناس لم يطيعوه بعد وفاة الرسول «صلى الله عليه وآله»، ولم يفوا له ببيعته. فهل هذا يبطل إمامته، ويسقط عنه لقب أمير المؤمنين الذي منحه الله ورسوله إياه؟! أم أنهم يكونون عاصين بفعالهم، ويجب عليهم العودة إلى الالتزام والوفاء بما عاهدوا الله عليه؟!

والشاهد الأوضح دلالة: هو قوله «صلى الله عليه وآله»: الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا^(١)، فإن كلمة «قعدا» تدلُّ على أن المقصود هو إنشاء هذا المقام وجعله لهما. وليس الإخبار عن أمر قد حصل، إذ لو كان إخباراً عن الحاكمية والسلطنة لهما «عليهما السلام» لكان هذا الخبر كاذباً،

(١) راجع: علل الشرائع ج ١ ص ٢١١ والإرشاد للمفيد ج ٢ ص ٣٠ ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٣٩٤ وكشف الغمة ج ١ ص ٥٣٣ وروضة الواعظين ص ١٥٦ وراجع: الفصول المختارة للشریف المرتضى ص ٣٠٣ ومجمع البيان ج ٢ ص ٤٥٢ و ٤٥٣ و ٣١١ وغنية النزوع للحلي ص ٢٩٩ والسرائر لابن إدريس ج ٣ ص ١٥٧ وجامع الخلاف والوفاق للقمي ص ٤٠٤ والإرشاد للمفيد ج ٢ ص ٣٠ والفصول المختارة للشریف المرتضى ص ٣٠٣ والمسائل الجارودية للمفيد ص ٣٥ والنكت في مقدمات الأصول للمفيد ص ٤٨ ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٤١ و ٣٦٨ وبحار الأنوار ج ١٦ ص ٣٠٧ وجوامع الجامع للطبرسي ج ٣ ص ٧٠ وإعلام الوری ج ١ ص ٤٠٧. وراجع: شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٦ ص ٤٨ عن ابن كرامة البيهقي في كتابه الرسالة في نصيحة العامة (النسخة مصورة في مكتبة امبروزيانا بإيطاليا) ص ١٨. ونقل المرعشي في ج ١٩ ص ٢١٧ عن الأستاذ توفيق أبو علم في «أهل البيت» (ط مطبعة السعادة بالقاهرة) ص ١٩٥: وقد تواتر الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ولداي هذان إمامان قاما أو قعدا، وهما ريجانتي من الدنيا.

لعدم وصول الإمام الحسين «عليه السلام» إلى السلطة.
والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله ..

نقص إيمان من مات قبل اكتمال الأئمة ..

السؤال رقم ٩٢ (١١٢):

يزعم الشيعة: أن معرفة الأئمة شرط لصحة الإيمان، فما قولهم فيمن مات قبل اكتمال الأئمة الإثني عشر؟! وما الجواب إذا كان الميت إماماً؟
وبعض أئمتكم لم يكن يعرف من هو الإمام بعده! فكيف جعلتم ذلك شرطاً للإيمان؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين ..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد ..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن المطلوب من الناس: هو أن يؤمنوا برسالة نبينا محمد «صلى الله عليه وآله»، وبالقرآن، وبكل ما جاء به «صلى الله عليه وآله» على ما هو عليه، وبتسليم كامل.

فيؤمنون بما كان قد نزل عليه، وكان قد بلغهم إياه تفصيلاً مباشرة أو بالواسطة، ويؤمنون بما سوف ينزل عليه، أو أنزل عليه، ولم يبلغهم بعد على

سبيل الإجمال.. فمثلاً إن الذي يؤمن بالنبي «صلى الله عليه وآله» ثم يستشهد في بدر أو أحد، أو غيرها.. فإن إيمانه ليس ناقصاً، وإن مات قبل اكتمال نزول القرآن، وقبل تبليغ كثير من الأحكام. لأن الإيمان الإجمالي بما أتى وما سوف يأتي به حاصل، وهذا هو المطلوب.. إلا إن كان يضر عدم تصديق النبي «صلى الله عليه وآله» في بعض ما يأتي به في المستقبل.. فإن هذا مما لا يتييسر الإطلاع عليه إلا لعلام الغيوب، فهو الذي يتولى حسابه.

ثانياً: إن النبي «صلى الله عليه وآله» قد أبلغ الناس كلهم بأنه يكون بعده اثنا عشر خليفة أو إماماً، فمن عاش في زمن بعض الأئمة، وكان مؤمناً ببقيتهم على سبيل الإجمال، مصداقاً لرسول الله «صلى الله عليه وآله» فيما أخبر به عنهم، فهو صحيح الإيمان. تماماً كالذي يستشهد في حياة النبي «صلى الله عليه وآله»، وهو مصدق بكل ما أتى به ويأتي به..

ثالثاً: لم نعرف من هو الإمام الذي مات ولم يكن يعرف الإمام بعده.. فإن كنتم تقصدون به الإمام الصادق «عليه السلام»، لأنه أوصى عند وفاته لزوجته، وللخليفة، ولوالي المدينة، ولولده الأفتح، ولولده موسى، وكان المنصور قد أمر والي المدينة بقتل كل من يوصي إليه جعفر الصادق «عليه السلام»، فلما رأى الوصية تحير في أمره، وقال: ما إلى مثل هؤلاء سبيل..

فإن كان هذا هو مقصود السائل، فمن الواضح: أن الإمام كان يريد بوصيته على هذا النحو التعمية على المنصور وعلى والي المدينة، لكي يصرفهم عن قتل الإمام من بعده.. وقد حصل له ما أراد..

ولكن أهل البصيرة والمعرفة قد عرفوا الإمام بعده بمجرد قراءتهم

للوصية. فإن المنصور ووالي المدينة لا يمكن أن تكون الإمامة لأي منهما.. والمرأة لا تكون إماماً، وكذا الولد الذي يعاني من نقص في خلقته وهو عبد الله الأفطح، فانحصر الأمر بالإمام موسى الكاظم «عليه السلام».. ونظن أن السائل قد وقع في الوهم بسبب عدم قدرته على فهم أمثال هذه القضايا التي كان يقصد بها صرف أنظار الحكام الظالمين عن الإمام الحقيقي، فتوهم أن الإمام نفسه لا يعرف الإمام بعده، مع أن الحقيقة هي ما قلناه..

رابعاً: إذا كان الميت هو الإمام، فإن حاله مع الأئمة الذين يأتون بعده يكون كحال عيسى «عليه السلام» الذي كان يعرف أنه سيأتي بعده نبي اسمه أحمد، وهو مؤمن به.. وليس في الفاصل الزمني بينه وبينه أي محذور، ولا يوجب أي اختلال في إيمان عيسى «عليه السلام» ولا في نبوته.. والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

لماذا كان الأئمة من ولد الحسين لا الإمام الحسن عليه السلام؟!

السؤال رقم ٩٣ (٢٤):

من المعلوم أن الحسن «رضي الله عنه» هو ابن علي، وأمه فاطمة «رضي الله عنها»، وهو من أهل الكساء عند الشيعة^(١)، ومن الأئمة المعصومين،

(١) حديث الكساء ملخصه: أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج مرة وعليه كساء من

شأنه في ذلك شأن أخيه الحسين «رضي الله عنه»، فلماذا انقطعت الإمامة عن أولاده واستمرت في أولاد الحسين؟!؟

فأبوهما واحد وأمهما واحدة، وكلاهما سيدان، ويزيد الحسن على الحسين بواحدة هي أنه قبله وأكبر منه سنّاً، وهو بكر أبيه؟!؟

هل من جواب مقنع؟!؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن النسب وإن كان له قيمة، ولكنه ليس هو الميزان والمعيار في استحقاق الإمامة، بل المعيار هو الاختيار الإلهي لصفوة خلقهم، وعلم

شعر أسود، فجاء الحسن فأدخله في الكساء، ثم جاء الحسين فأدخله، ثم جاءت

فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم تلا:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الأحزاب: ٣٣]

أخرجه مسلم في فضائل الصحابة.

سرائرهم، وخبر حالهم، وأهلهم بالطافه الغيبية لمقام النبوة، أو الإمامة.. واختارهم من أهل بيت بعينه، عاشوا فيه الطهارة بجميع حالاتها ومراتبها وأوضاعها، وفي جميع مراحل حياتهم.

فإن كان لديكم اعتراض وسؤال على ذلك، فلا يتوجه إلى الشيعة، بل هو اعتراض على الله سبحانه.. حيث حسم الأمر في آية مباركة تقول: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾^(١).

ثانياً: إننا نرد السؤال عليكم عن إسحاق، وإسماعيل، فنقول لكم: لماذا فضل الله تعالى إسماعيل على إسحاق، فجعل من ذريته سيد الكائنات، وأفضل الخلق محمداً «صلى الله عليه وآله»، ولم يجعله في ذرية إسحاق، مع أن كثيراً من الأنبياء كانوا من إسحاق باستثناء نبينا الأعظم «صلى الله عليه وآله» وآبائه «عليهم السلام».

كما أن النبوة في ذرية يعقوب كانت في واحد من أولاده الاثني عشر، دون سائر أولاده.. كما أن ابن نوح الذي ذكره الله عز وجل في كتابه لم يكن من أهل النجاة، بل كان من الهالكين، فضلاً عن أن ينال مقام النبوة أو الإمامة.. فكانت النبوة في بعض ذرية نوح دون بعض، وكذلك الحال بالنسبة لموسى وهارون، فإن النبوة كانت في ولد هارون لا في ولد موسى «عليه السلام».. ألا يدل ذلك على أن الله تعالى لا يختار الأنبياء والأوصياء

(١) الآية ١٢٤ من سورة الأنعام.

على أساس النسب. وإنما وفق معايير وعوامل أخرى، قد يكون للنسب فيها بعض الأثر، من حيث هو عامل مساعد في توفير المحيط الخالص في طهره، والزاهر في نفحات القداسة، والطافح بالمعاني والقيم الروحية؟! ثالثاً: إن نفس السؤال قد تضمن الإشارة إلى الجواب، فقد ذكر أن الحسن والحسين كانا من أهل الكساء..

وهذه إشارة إلى حديث الكساء الذي رواه أهل السنة بأسانيد صحيحة.. وقد جاء هذا الحديث تطبيقاً لآية التطهير: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(١).

فإنه تضمن تطهير الخمسة: النبي، وعلي، وفاطمة، والحسين «صلوات الله وسلامه عليهم».

ولم يدخل رقية وأم كلثوم زوجتي عثمان، مع أن أهل السنة يقولون: إنهن أيضاً بنات رسول الله «صلى الله عليه وآله» على الحقيقة، لا بالتريية.

ولم يدخل العباس عم النبي «صلى الله عليه وآله»، ولا أبناءه، ولا غيرهم من أبناء عمومة النبي «صلى الله عليه وآله»، مع أنه أدخل علياً «عليه السلام» وهو ابن عمه، والعم أقرب من ابن العم. إلا في صورة اجتماع ابن عم للأب والأم مع عم للأب فقط، فإن ابن العم هنا يكون أقرب من العم في استحقاقه للميراث بحسب ما ورد عن أهل البيت «عليهم السلام».

(١) الآية ٣٣ من سورة الأحزاب.

رابعاً: قول السائل عن الإمام الحسن «عليه السلام»: «وهو من أهل الكساء عند الشيعة» يشعر بأن أهل السنة لا يرون الإمام الحسن «عليه السلام» من أهل الكساء. وهذا غير صحيح جزمًا، فهو من أهل الكساء عند السنة والشيعة على حد سواء.

خامساً: إن كبر السن وصغره لا أثر له في اختيار الإمام من ذرية هذا أو ذاك، بل الميزان أمور أخرى تدخل في نطاق الأهلية التي يراها الله تعالى في الذرية الصالحة لمقام الإمامة، أو النبوة.

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

الإمام يولد من الفخذ الأيمن..

السؤال رقم ٩٤ (٤٠):

يعتقد الشيعة أن الأئمة تحملهم أمهاتهم في الجنب، ويولدون من الفخذ الأيمن!!^(١) أليس محمد ﷺ هو أفضل الأنبياء وأشرف البشر حمل في بطن أمه، وخرج من رحمها؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

(١) «إثبات الوصية»، المسعودي، (ص ١٩٦).

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: ما نعرفه: هو أن القول بولادة الإمام من الفخذ الأيمن أو الأيسر إنما قاله الحسين بن حمدان الخصبي^(١). والخصبي من رؤساء الغلاة.. وموقف الشيعة من الغلاة معروف، وبالشدة موصوف، وقد وصفوا الخصبي بأشد الأوصاف الموهنة لأمره كما يعلم بالمراجعة.

ولم نجد الشيعة يذكرون هذا الأمر في عقائدهم، أو يتداولونه في نواديههم، ولو جاز نسبة أقوال الغلاة إلى الشيعة، لجاز نسبة أقوال الخوارج إلى أهل السنة، فهل يصح أن يقال: إن أهل السنة يقولون بما يقوله الأزارقة من الخوارج بتكفير عثمان، وطلحة والزبير، وعائشة، وعلي «عليه السلام»، وابن عباس وسائر المسلمين، وتخليدهم في النار، وأنه يجوز أن يبعث الله نبياً يعلم أنه يكفر بعد بعثته، وما إلى ذلك؟!!

ثانياً: حتى لو نقل الشيعة هذا القول في كتبهم، فليس كل ما يذكره المؤلفون في كتبهم يكون من عقائد مؤلف الكتاب، أو من عقائد أهل نحلته، فكيف إذا كانت تلك المرويات من الغرائب والعجائب؟!!

(١) الهداية الكبرى ص ٣٥٥ و ١٨٠.

والمعيار في الإعتقادات: هو ما يتسلم عليه أساطين المذهب، في كتبهم الكلامية، وليس الروايات الشاذة، أو أخبار الآحاد، بما اشتملت عليه من غرائب وعجائب ..

ثالثاً: لو فرض أن لما قاله الخصيبي أساس يستحق النقاش بإعتبار أن التعبير المشار إليه وارد على سبيل التأدب أو المجاز، أو للإشارة إلى كرامة إلهية تميز هؤلاء الناس في ولاداتهم، فذلك لا يعني صحة نسبة ذلك للشيععة، وأنهم يقولون بمضمونه على سبيل الجزم المحتم ..

ومهما يكن من أمر، فإننا نجد الأخبار تتحدث عن أن بنات الأنبياء لا يحضن مثلاً، أو أن ولادة الإمام قد تمت دون أن ترى أمه دماً.. أو أن مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، وسواهما حضرن ولادة النبي أو الإمام، أو نحو ذلك مما يدلُّ على خصوصيات لهم لا تكون لغيرهم. أو أن بعض أمهات الأنبياء قد خفي حملها به، كأم موسى «عليه السلام»، أو كأم النبي إبراهيم «عليه السلام».

رابعاً: إننا نربأ بأهل الدين، والتقوى، والحمية الدينية أن يبلغ بهم الإسفاف حداً يتداولون فيه أمثال هذه الأمور، التي تسيء إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» وإلى كرامة هؤلاء الأئمة الأطهار «عليهم السلام»، وتجعل ناموسهم في متناول الأفواه، والتصورات والأوهام السخيفة والباطلة ..

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله ..

لم يستخلف غير علي والحسن .. فأين خلافة البقية؟!

السؤال رقم ٩٥ (٦٠):

لقد وجدنا اثنين فقط من الأئمة - حسب مفهومكم - تولوا الخلافة: علي وابنه الحسن «عليهما السلام». فأين إتمام النور ببقية العشرة. ونص حديث رسول الله ﷺ يُكررون الاحتجاج به على أئمتهم الاثني عشر؛ فيه أنهم «خلفاء» أو «ولاة أمر» أو «أمراء»؛ فأين خلافة أو إمارة بقية العشرة؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

وبعد ..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن الإمامة منصب يختص الله تعالى به من يشاء من عباده، كما أن النبوة كذلك، فعدم إفساح المجال للإمام لتولي الخلافة لا يبطل إمامته، كما أن عدم إفساح المجال لهارون ويحيى، وزكريا وهود، ولوط، ويونس .. و .. لم يبطل نبوتهم، لأن النبوة لا تحصل بالانتخاب، ولا ترادف الحاكمية، كما أن الإمامة لا تأتي بالانتخاب، ولا ترادف الحاكمية.

ثانياً: إن وظيفة الإمام لا تنحصر بتولي الحكم، بل تتعدى ذلك إلى حفظ الدين وشرائعه وأحكامه ونشرها. وهو المرجع للناس في كل ما يجدون في أنفسهم الحاجة للتوجيه والرعاية والهداية فيه، بالإضافة إلى أمور أخرى لا بد من التصدي لها، سواء تمكن من الحكم، أم لم يتمكن منه..
والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

كيف لم ينتفع الأئمة بالخوارق وهم أحياء؟!

السؤال رقم ٩٦ (٧١):

إذا كان لعلي وولديه رضوان الله عليهم كل تلك الخوارق التي ترونها كتب الشيعة، وهم ينفعونهم الآن وهم أموات - كما يزعمون - فلماذا لم ينفعوا أنفسهم وهم أحياء؟!

فقد وجدنا علياً «رضي الله عنه» لم يستقر له أمر الخلافة، ثم مات مقتولاً، ووجدنا الحسن كذلك يضطر للتنازل عن الخلافة لمعاوية، ووجدنا الحسين يتعرض للتضييق ثم للقتل ولم يحصل له مبتغاه.. وهكذا من بعدهم!
فأين تلك الخوارق التي كانت عندهم؟!

وفي صياغة أخرى تقول:

لماذا لم يستخدم علي «رضي الله عنه»، وكذا ابنه الحسن والحسين «رضي الله عنهما» خوارقهم التي أثبتها لهم الرافضة حتى بعد موتهم في مواجهة ما وقع لهم في حياتهم الدنيا فعلي قتل شهيداً. والحسن تنازل عن الخلافة لمعاوية، والحسين مات شهيداً، بعدما خدعه الرافضة، ولم يحصل له

ما تمناه؟! أليس في ذلك تناقض واضح؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى
محمد وآله الطيبين الطاهرين.. وبعد..

أولاً: إن إثبات صدور المعجزة من النبي «صلى الله عليه وآله»،
وحصول الكرامة للولي والوصي، لا يعني أنه يجب على النبي والوصي أن
يدير الأمور بواسطة المعجزة والكرامة، وإلا ورد الإشكال على النبي محمد
«صلى الله عليه وآله» وعلى سائر الأنبياء «عليهم السلام»، فإن الخوارق
التي ظهرت لهم لا تعد ولا توصف، ومنها: الإتيان بعرش بلقيس، وشق
البحر لموسى، وعروج النبي «صلى الله عليه وآله» إلى السماء، وشق القمر..
فقد كان يجب أن يتصرف مع المشركين بالمعجزة، ويكسر شوكتهم بها من
دون حاجة إلى حرب، وسقوط شهداء، الذين كان منهم سيد الشهداء
الحمزة، أسد الله ورسوله، وجعفر الطيار، وعبيدة بن الحارث، وسعد بن
معاذ، وغيرهم من الشهداء. بل يقولون: إنه هو نفسه قد جرح فيها،
وكسرت رباعيته «صلى الله عليه وآله».

ولكان يجب أن ينتقم «صلى الله عليه وآله» لنفسه من أبي جهل حين
داس الملعون برجله على ظهر رسول الله «صلى الله عليه وآله» وهو ساجد..
ولكان يجب أن يجازي الذي قال له في مرض موته: «إن الرجل ليهجر»

كما روي في البخاري وغيره..

ولكان يجب أن يتغلب على ملك الروم، وملك الفرس، وأن يملك بلادهما قبل موته، بلا حاجة إلى حرب، وفتوحات..

ولكان يجب أن يمنع الخيرية من سمّه، حتى لا يجد انقطاع أبهره الشريف حين موته. بسبب السم الذي دسّته له..

والحقيقة هي: أن المعجزة والكرامة، إنما هي لمجرد إثبات النبوة والإمامة، ولشؤون أخرى ذات طابع معين، لا لأجل إدارة شؤون الأمة بواسطتها..

ثانياً: إن ما ينسب إلى علي والحسن والحسين «عليهم السلام» من كرامات وخوارق إنما رواها لهم أهل السنة، قبل الشيعة والرافضة..

ثالثاً: لقد نسب أهل السنة إلى أبي بكر وعمر، وإلى كثير من الصحابة خوارق عظيمة.. فهل يمكن أن نطلب منهم أن يحلوا جميع مشاكلهم بالخوارق أيضاً؟!

ومنها: حديث أن عمر قال وهو يخطب: «يا سارية الجبل»، فسمعتها سارية وهو يحارب في بلاد فارس، فالتجأ إلى الجبل، فنجّا من الخطر^(١). فلماذا

(١) راجع: كتاب الفتوح لابن أعثم (ط دار الأضواء) ج ٥ ص ١١٧ وعمدة الطالب ص ٧ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٥١ والملهوف لابن طاووس ص ٧١ والعوالم، الإمام الحسين «عليه السلام» للبحراني ص ٢٩٣ ولواعج الأشجان ص ١٨٥.

لم يدفع عمر بن الخطاب الذي فعل مثل هذه الخوارق، أباً لؤلؤة عن نفسه.
 رابعاً: أشار السائل إلى أن الرافضة هم الذين خدعوا الحسين «عليه السلام» حتى انتهى الأمر به إلى الاستشهاد في كربلاء، ولم ينل ما تمناه..
 وهذا غير صحيح أيضاً، لما يلي:

- ١ - إن الذين حاربوا الإمام الحسين «عليه السلام» هم شيعة آل أبي سفيان، كما صرح به «عليه السلام» حين قال لهم: «يا شيعة آل أبي سفيان»^(١).
- ٢ - إن الخلافة والإمرة لم تكن من آمنيات الإمام الحسين «عليه السلام»، لأنه كان يعلم بأنه مقتول^(٢).. وقد أخبر النبي «صلى الله عليه

(١) راجع: مختصر تاريخ دمشق ج ٩ ص ١٨٤ و ١٨٥ وتهذيب تاريخ دمشق ج ٦ ص ٤٦ عن البيهقي، وكنز العمال ج ١٢ ص ٥٧١ وتاريخ مدينة دمشق ج ٢٠ ص ٢٤ و ٢٥ والإصابة ج ٣ ص ٥ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ١ ص ٣٨٤ والبداية والنهاية ج ٧ ص ١٤٧.

(٢) راجع مصادر قوله «عليه السلام» حين تحرك من مكة إلى العراق لمن اعترض على مسيره: إن الله شاء أن يراني قتيلاً.. فقليل له: فما معنى حملك هؤلاء النساء. فقال: إن الله قد شاء أن يراهن سبايا. فراجع: بحار الأنوار ج ٤ ص ٣٦٤ والعوالم، الإمام الحسين «عليه السلام» ص ٢١٤ ولواعج الأشجان ص ٧٣ و ٢٥٤ وراجع: اللهوف (نشر أنوار الهدى - قم) ص ٤٠ و (ط أخرى) ص ١٢٧ ومعالي السبطين ج ١ ص ٢٥١ والمجالس الفاخرة للسيد شرف الدين ص ١٠٥ و ٢٠٨

وآله « الأمة بذلك، على سبيل التحذير والتوعية، وليبين لهم موقعي الحق والباطل، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حيى عن بينة.. وقد أخبر الإمام الحسين «عليه السلام» بأنه مقتول، مرات عديدة قبل أن يصل إلى كربلاء..

فمن كان يعلم بأنه مقتول.. لا تكون الخلافة من أمنيته..

٣- على أن لأهل الحق أن يتمنوا أن يوفقهم الله لإصلاح أمر الأمة بإحقاق الحق، وإبطال الباطل.. نقول هذا مع غض النظر عن قول النبي «صلى الله عليه وآله» كما رواه أهل السنة: «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا»..

وأخبر أنها سيدا شباب أهل الجنة، وأنها ريجانتاه من الدنيا.

وقال: «حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً»، وغير ذلك مما يدل على أن الحسين على حق، وأنه مسؤول عن هداية الأمة لأنه إمامها، فلماذا لا يتمنى أن يشيع الحق في الأمة، ويزهق الباطل منها وعنهما.. إن الباطل كان زهوقاً؟!!

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

وصية النبي بأهل البيت دليل على عدم إمامتهم..

السؤال رقم ٩٧ (١١٣):

يروي صاحب «نهج البلاغة» أن علياً لما بلغه ادعاء الأنصار أن الإمامة فيهم قال: «فهلأ احتجاجتم عليهم بأن رسول الله ﷺ وصى بأن يحسن إلى محسنهم ويتجاوز عن مسيئتهم؟!!

قالوا: وما في هذا من الحجة عليهم؟!!

قال: لو كانت الإمامة فيهم لم تكن الوصية بهم» [نهج البلاغة، ص ٩٧].
 فيقال للشيعة: وأيضاً فقد أوصى ﷺ بأهل البيت في قوله: «أذكركم الله في أهل بيتي»، فلو كانت الإمامة حقاً خاصاً لهم دون غيرهم لم تكن الوصية بهم؟!
الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

إن وصية النبي «صلى الله عليه وآله» بأهل بيته «عليهم السلام» تختلف
 عن الوصية بالأنصار..

أولاً: لأنه «صلى الله عليه وآله» لم ينصب الأنصار ولاية للأمة، ولا
 هداة، ثم أوصى بهم..

أما أهل البيت «عليهم السلام»، فنصب منهم علياً «عليه السلام»
 إماماً في آية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ
 وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(١). وفي آيات أخرى.
 وقال «صلى الله عليه وآله»: «علي وليكم بعدي».

(١) الآية ٥٥ من سورة المائدة.

وقال: «علي مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي».

وأخذ له البيعة في يوم الغدير، ونصب الحسين «عليهما السلام» إمامين أيضاً بقوله: «الحسن والحسين (أو ابناي هذان) إمامان قاما أو قعدا»^(١).

وقال: «مثل أهل بيتي فيكم كمثّل سفينة نوح، من ركبها نجي، ومن تخلف عنها غرق وهوى»^(٢). ثم أوصى بهم بما هم حائزين على هذه

(١) راجع: مجمع البيان ج ٢ ص ٤٥٢ و ٤٥٣ و ٣١١ وغنية النزوع للحلي ص ٢٩٩ والسرائر لابن إدريس ج ٣ ص ١٥٧ وجامع الخلاف والوفاق للقمي ص ٤٠٤ والإرشاد للمفيد ج ٢ ص ٣٠ والفصول المختارة للشريف المرتضى ص ٣٠٣ والمسائل الجارودية للمفيد ص ٣٥ والنكت في مقدمات الأصول للمفيد ص ٤٨ ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٤١ و ٣٦٨ وبحار الأنوار ج ١٦ ص ٣٠٧ وجوامع الجامع للطبرسي ج ٣ ص ٧٠ وإعلام الوري ج ١ ص ٤٠٧. وراجع: شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٦ ص ٤٨ عن ابن كرامة البيهقي في كتابه الرسالة في نصيحة العامة (النسخة مصورة في مكتبة امبروزيانا بإيطاليا) ص ١٨. ونقل المرعشي في ج ١٩ ص ٢١٧ عن الأستاذ توفيق أبو علم في «أهل البيت» (ط مطبعة السعادة بالقاهرة) ص ١٩٥: وقد تواتر الحديث عن النبي «صلى الله عليه وآله» أنه قال: ولداي هذان إمامان قاما أو قعدا، وهما ريجانتي من الدنيا.

(٢) راجع: عيون الأخبار لابن قتيبة ج ١ ص ٢١١ والمعارف (ط مصر) ص ٨٦ والصواعق المحرقة ص ١٨٤ وتاريخ الخلفاء ص ٥٧٣ والخصائص الكبرى ج ٢

ص ٢٦٦ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦٨ والمعجم الصغير ج ١ ص ١٣٩ وج ٢
ص ٢٢ و (ط دهلي) ص ٧٨ والمعجم الأوسط ج ٤ ص ١٠ وج ٥ ص ٣٥٥ وج ٦
ص ٨٥ والمعجم الكبير ج ٣ ص ٤٥ و ٤٦ وج ١٢ ص ٢٧ والمستدرک للحاکم
ج ٢ ص ٣٤٣ وج ٣ ص ١٥٠ و ١٥١ ونظم درر السمطين ص ٢٣٥ والجامع
الصغير للسيوطي ج ١ ص ٣٧٣ وج ٢ ص ٥٣٣ وكنز العمال ج ١٢ ص ٩٤ و ٩٥
و ٩٨ ومسند الشهاب لابن سلامة ج ٢ ص ٢٧٣ و ٢٧٤ وفيض القدير ج ٢
ص ٦٥٨ وج ٥ ص ٦٦٠ والدر المنثور ج ٣ ص ٣٣٤ والکامل لابن عدي ج ٢
ص ٣٠٦ وج ٦ ص ٤١١ وعلل الدارقطني ج ٦ ص ٢٣٦ وتهذيب الکمال ج ٢٨
ص ٤١١ وميزان الاعتدال ج ١ ص ٤٨١ وج ٤ ص ١٦٧ وسبل الهدى والرشاد
ج ١٠ ص ٤٩٠ وتفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ١٢٣ وينابيع المودة ج ١ ص ٩٣ و
٩٤ وج ٢ ص ٩٠ و ١٠١ و ١١٨ و ٢٦٩ و ٣٢٧ و ٤٢٧ و ٤٤٣ و (ط
إسلامبول) ص ٢٨ و ٢٧ و ١٨٣ و ١٦١ والنهاية لابن الأثير ج ٢ ص ٢٩٨
وراجع: كفاية الأثر ص ٣٤ و ٣٨ و ٣١٠ وخصائص الأئمة ص ٢٧ والعمدة
لابن البطريق ص ٣٥٩ و ٣٦٠ والهداية للصدوق ص ٣٦ والأحكام ليحيى بن
الحسين ج ١ ص ٤٠ وج ٢ ص ٥٥٥ وعيون أخبار الرضا ج ١ ص ٣٠ والخصال
ص ٥٧٣ وتحف العقول ص ١١٣ وكتاب سليم بن قيس ص ١٢٧ ومناقب أمير
المؤمنين للکوفي ص ١٤٧ و ١٤٨ والمسترشد للطبري ص ٥٧٨ وشرح الأخبار
ج ٢ ص ٤٠٦ والغيبة للنعماني ص ٤٤ ومسألتان في النص على علي للمفيد ج ٢

المناصب.. أن يتمسكوا بهم، وأن يردوا إليهم، وأن يسألوهم، وأن يتعلموا منهم، وأن لا يتقدموهم الخ.. ولم يكن هذا هو حال الأنصار.

ثانياً: إن الوصية بأهل بيته «صلى الله عليه وآله» لم تكن بالتجاوز عن مسيئتهم، لأن القرآن قرّر عصمة أهل البيت «عليهم السلام» في آية التطهير، فقال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(١).

ثم حدّد رسول الله «صلى الله عليه وآله» أهل البيت بأصحاب الكساء، ورفض أن يدخل معهم غيرهم، حتى زوجاته، فضلاً عن عمه العباس وأولاده. فلا تصدر منهم إساءة ليوصي بالعفو عنها.

أما الأنصار فيمكن أن تصدر الإساءة منهم، فيحتاجون إلى أن يوصي النبي «صلى الله عليه وآله» بالعفو عن مسيئتهم.

ولأجل ذلك عبر بكلمة: «أذكركم الله في أهل بيتي». بمعنى لزوم

ص ٢٥ وأمالى المفيد ص ١٤٥ والتعجب للكراچكي ص ٦٥ وأمالى الطوسي ص ٦٠ و ٣٤٩ و ٤٥٩ و ٤٨٢ و ٥١٣ و ٧٣٣ والإحتجاج ج ١ ص ٢٢٩ و ج ٢ ص ١٤٧ والثاقب في المناقب ص ١٣٥ ومناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٨٤ و ٢٥٤ وذخائر العقبى ص ٢٠ وبحار الأنوار ج ٢ ص ١٠٤ و ج ٢٣ ص ١٠٥ و ١١٩ و ١٢٠ و ١٢١ و ١٢٣ و ١٢٤ و ١٥٥ و ج ٢٦ ص ٢٦٢ و ج ٢٩ ص ٣٤١ و ج ٣٠ ص ٤٠ وخلاصة عبقات الأنوار ج ١ ص ٢٠ و ج ٢ ص ١٩٦ و ج ٤ ص ١٢ إلى ص ٣٢٢.

(١) الآية ٣٣ من سورة الأحزاب.

رعاية حقهم، ومقامهم، فهو يوصي بعدم الإساءة إليهم، لا أنه يوصي بالتجاوز عن مسيئتهم.

ثالثاً: إن مراجعة الحديث تؤكد هذا المعنى الذي ذكرناه، فقد روى مسلم في صحيحه الحديث رقم ٢٤٠٨ عن زيد بن أرقم أنه «صلى الله عليه وآله» خطبهم في غدير خم، فكان مما قال: «يوشك أن يأتي رسول ربي، فأجيب. وإني تارك فيكم الثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به - فحث على كتاب الله ورغّب فيه - ثم قال: وأهل بيتي. أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي الخ...». أو نحو ذلك^(١).

(١) صحيح مسلم ج ٧ ص ١٢٣ وتيسير الوصول ج ١ ص ١٦ والنهاية في اللغة لابن الأثير ج ٣ ص ١٧٧ والصواعق المحرقة، والجامع الصحيح للترمذي ج ٥ ص ٦٢١ و ٦٢٢ والطرائف ص ١١٤ - ١٢٢ ومسند أحمد ج ٥ ص ١٨٢ و ١٨٩ و ١٩٠ و ج ٤ ص ٣٧١ و ٣٦٦ و ج ٣ ص ١٧ و ٢٦ و ١٤ و ٥٩ والمستدرک للحاكم ج ٣ ص ١٤٨ و ١١٠ و ١٠٩ و ٥٣٣ وتلخيص المستدرک للذهبي (مطبوع بهامشه) والدر المنثور ج ٢ ص ٦٠ والمعجم الكبير ج ٥ ص ١٨٦ و ١٨٧ و ج ٣ ص ٦٣ و ٦٦ ونوادر الأصول ص ٦٨ وكنز العمال (ط أولى) ج ١ ص ٤٨ وتهذيب الكمال ج ١٠ ص ٥١ وتحفة الأشراف ج ٢ ص ٢٧٨ ومشكاة المصابيح ج ٣ ص ٢٥٨ وسنن الدارمي ج ٢ ص ٣١٠ والسنة لابن أبي عاصم ص ٦٢٩ و ٦٣٠ والسنن الكبرى ج ٢ ص ١٤٨ ومصابيح السنة ج ٢ ص ٢٠٥ والبداية

والنهاية ج ٥ ص ٢٠٦ و ٢٠٩ وج ٧ ص ٩ وكشف الأستار ج ٣ ص ٢٢١
وسمط النجوم العوالي ج ٢ ص ٥٠٢ وتهذيب اللغة للأزهري ج ٩ ص ٧٨
ولسان العرب ج ٤ ص ٥٣٨ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٥٦ و ١٦٣ وترجمة الإمام
أمير المؤمنين من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودي) ج ١ ص ٤٥ وعن السيرة
الحلبية ج ٣ ص ٣٠٨ ونظم درر السمطين ص ٢٣١ و ٢٣٢ والمنهاج في شرح
صحيح مسلم ج ١٥ ص ١٨٠ وفيض القدير ج ٣ ص ١٤ وشرح المواهب اللدنية
ج ٧ ص ٥ و ٨ والمرقاة في شرح المشكاة ج ٥ ص ٦٠٠ ونسيم الرياض في شرح
الشفاء ج ٣ ص ٤١٠ وعن أشعة اللمعات في شرح المشكاة ج ٤ ص ٦٧٧
وذخائر العقبي ص ١٦ وغرائب القرآن ج ١ ص ٣٤٧ والفصول المهمة لابن
الصباغ ص ٢٤ والخصائص للنسائي ص ٣٠ وكفاية الطالب ص ١١ و ١٣٠
والطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٩٤ وأسد الغابة ج ٢ ص ١٢ وج ٣ ص ١٤٧ وحلية
الأولياء ج ١ ص ٣٥٥ وتذكرة الخواص ص ٣٣٢ والعقد الفريد والسراج المنير
في شرح الجامع الصغير ج ١ ص ٣٢١ وشرح الشفاء للقاري (مطبوع بهامش
نسيم الرياض) ج ٣ ص ٤١٠ ومنتخب كنز العمال (مطبوع مع مسند أحمد) ج ١
ص ٩٦ و ١٠١ وج ٢ ص ٣٩٠ وج ٥ ص ٩٥ وعن تفسير الرازي ج ٣ ص ١٨
وعن تفسير النيسابوري ج ١ ص ٣٤٩ وتفسير الخازن ج ١ ص ٢٥٧ وج ٤
ص ٩٤ و ٢١ وتفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ١١٣ وج ٣ ص ٤٨٥ وشرح النهج

للمعتزلي ج ٦ ص ١٣٠ وفضائل الصحابة ص ٢٢ وتحفة الأشراف ج ١١
ص ٢٦٣ و ٢٥٥ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ٣٠ و ج ١٠ ص ١١٤ ومسند
ابن الجعد ص ٣٩٧ ومنتخب مسند عبد بن حميد ص ١١٤ والسنن الكبرى
للنسائي ج ٥ ص ٥١ ومسند أبي يعلى ج ٢ ص ٢٩٧ و ٣٠٣ ومسند ابن خزيمة
ج ٤ ص ٦٣ والمعجم الصغير ج ١ ص ١٣١ و ١٣٥ والمعجم الأوسط ج ٣
ص ٣٧٤ و ج ٤ ص ٣٣ والغدير ج ١ ص ٣٠ و ١٧٦ و ج ٣ ص ٢٩٧ و ج ١٠
ص ٢٧٨ وفدك في التاريخ ص ٩٨ ومستدرک سفينة البحار ج ١ ص ٥٠٨ و ج ٣
ص ٨٦ وأمان الأمة من الاختلاف ص ١٢٦ و ١٣٠ و ١٣٢ و ١٣٥ ونهج
السعادة ج ٣ ص ٩٦ و ج ٨ ص ٤١٧ ومسند الإمام الرضا ج ١ ص ١٠٦ و ١٠٨
ودرر الأخبار ص ٤٠ ومكاتيب الرسول ج ١ ص ٣٥٨ و ٥٥٣ ومواقف الشيعة
ج ١ ص ٣٣ و ج ٣ ص ٤٧٤ وتفسير أبي حمزة الثمالي ص ٥ وتفسير العياشي ج ١
ص ٥ وتفسير القمي ج ١ ص ١٧٣ و ج ٢ ص ٣٤٥ والتبيان ج ٩ ص ٤٧٤
وتفسير مجمع البيان ج ٧ ص ٢٦٧ و ج ٩ ص ٣٤٠ وكشف اليقين ص ١٨٨ و
٤٢٦ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٦ و ج ١٢ ص ٢٣٢ و ٣٩٦ وتفسير
جوامع الجامع ج ١ ص ٤١١ والتفسير الصافي ج ١ ص ٢١ و ج ٢ ص ٦٩ وتفسير
الميزان ج ١ ص ١٢ و ج ٣ ص ٨٦ و ج ١٦ ص ٣١٩ و ج ١٧ ص ٤٥ والكنى
والألقاب ج ١ ص ٢٦٢ وشواهد التنزيل ج ٢ ص ٤٢ واختيار معرفة الرجال
ج ١ ص ٨٥ و ج ٢ ص ٤٨٤ و ٤٨٥ والدرجات الرفيعة ص ٤٥١ والضعفاء

للعقيلي ج ٢ ص ٢٥٠ وج ٤ ص ٣٦٢ والكامل ج ٦ ص ٦٧ وتاريخ مدينة دمشق
ج ١٩ ص ٢٥٨ وج ٤١ ص ١٩ وج ٥٤ ص ٩٢ وسير أعلام النبلاء ج ٩ ص ٣٦٥
وكشف الغمة ج ٢ ص ١٧٢ ونهج الإيمان ص ٢٠٢ وحياة الإمام الحسين
للقرشي ج ١ ص ٧٩ وحياة الإمام الرضا للقرشي ج ١ ص ٩ ولمحات في الكتاب
والحديث والمذهب للصافي ص ١٣٧ ومجموعة الرسائل ج ١ ص ٥٦ و ١٨٩
وج ٢ ص ٤٧ و ٤٩ و ٥١. وراجع: بصائر الدرجات ص ٤٣٣ و ٤٣٤ ودعائم
الإسلام ج ١ ص ٢٨ و عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٣٤ و ٦٨ والخصال ص ٦٦
والأُمالي للصدوق ص ٥٠٠ وكمال الدين ص ٦٤ و ٢٣٤ و ٢٣٥ و ٢٣٦ و
٢٣٨ و ٢٣٩ و ٢٤٠ و ٢٧٨ ومعاني الأخبار ص ٩٠ وشرح أصول الكافي ج ١
ص ٣٤ وج ٥ ص ١٦٦ والوسائل ج ١ ص ٢ وج ١٨ ص ١٩ ومستدرك الوسائل
ج ٣ ص ٣٥٥ وج ٧ ص ٢٥٥ وج ١١ ص ٣٧٤ وكتاب سليم بن قيس ص ٢٠١
ومسند الرضا ص ٦٨ و ٢١٠ ومناقب أمير المؤمنين ج ١ ص ١٤٨ وج ٢
ص ١١٢ و ١١٥ و ١١٦ و ١١٧ و ١٣٥ و ١٣٦ و ١٣٧ و ١٤٠ والمسترشد
للطبري ص ٥٥٩ ودلائل الإمامة ص ٢٠ والهداية الكبرى ص ١٨ وشرح
الأخبار ج ١ ص ٩٩ وج ٢ ص ٣٧٩ و ٥٠٢ وج ٣ ص ١٢ ومائة منقبة ص ١٦١
والإرشاد ج ١ ص ٢٣٣ والأُمالي للمفيد ص ١٣٥ والأُمالي للطوسي ص ١٦٢ و
٢٥٥ و ٥٤٨ والإحتجاج ج ١ ص ١٩١ و ٢١٦ و ٣٩١ وج ٢ ص ١٤٧ و ٢٥٢

ومناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٣ والعمدة لابن البطريق ص ٦٨ و ٦٩ و ٩٨ و
 ١٠٢ و ١١٨ والتحصيل ص ٦٣٦ وسعد السعود ص ٢٢٨ وإقبال الأعمال ج ٢
 ص ٢٤٢ والطرائف لابن طاووس ص ١١٤ و ١١٥ ومشكاة الأنوار ص ١١
 والصراط المستقيم ج ٢ ص ٣٢ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ٣٦٣ و ٣٦٤ و
 ٣٦٥ و ٣٦٧ والفصول المهمة في أصول الأئمة ج ١ ص ٥٤٩ وحلية الأبرار ج ٢
 ص ٣٢٨ ومدينة المعاجز ج ٢ ص ٣٨٢ وبحار الأنوار ج ٢ ص ١٠٠ و ١٠٤ و
 ٢٢٦ و ٢٨٥ وج ٥ ص ٢١ وج ١٠ ص ٣٦٩ وج ١٦ ص ٣٣٧ وج ٢٢ ص ٣١١
 و ٤٧٦ وج ٢٣ ص ١٠٧ و ١٠٨ و ١٠٩ و ١١٣ و ١١٧ و ٥٢٦ وج ٢٣
 ص ١٣٣ و ١٣٤ و ١٣٦ و ١٤٠ و ١٤١ و ١٤٥ و ١٤٦ و ١٤٧ وج ٢٤
 ص ٣٢٤ وج ٢٥ ص ٢٣٧ وج ٢٨ ص ٢٦٢ و ٢٨٧ وج ٣٠ ص ٥٨٨ وج ٣١
 ص ٣٧٦ و ٤١٥ وج ٣٥ ص ١٨٤ وج ٣٦ ص ٣١٥ و ٣٣١ و ٣٣٨ وج ٣٧
 ص ١١٤ و ١٢٩ وج ٤٧ ص ٣٩٩ وج ٨٦ ص ١٣ و ٢٧ ونور البراهين ج ١
 ص ٣٨٤ وكتاب الأربعين للماحوزي ص ٤١ و ٦٨. والعوالم (الإمام الحسين)
 ص ٦٠٥ و ٧٣٤ ومناقب أهل البيت ص ٨٢ و ١٧٣ و ١٧١ وخلاصة عبقات
 الأنوار ج ١ ص ٢٧ و ٢٨ و ٣٠ و ٥٨ وج ٢ ص ٣ و ٨ و ٤٧ والنص والاجتهاد
 ص ١٣ والمراجعات ص ٧٢ و ٧٣ و ٢٦٢ والسقيفة للمظفر ص ١٨٨، وراجع:
 كتب اللغة مادة ثقل، مثل: القاموس المحيط، وتاج العروس، والمناقب
 المرتضوية ص ٩٦ و ٩٧ و ١٠٠ و ٤٧٢ ومدارج النبوة لعبد الحق الدهلوي

ولكن مسلم بن الحجاج لم يذكر في صحيحه الثقل الآخر صراحة، بل حذف عبارة «وأهل بيتي»، أذكركم الله في أهل بيتي الخ.. وقد ذكر هذه الفقرة غيره، فراجع^(١).

هذا يعطي: أنه «صلى الله عليه وآله» قد أوصى برعاية مقام وحق أهل بيته «عليهم السلام»، وعدم التقصير بهم، فضلاً عن عدم الإساءة إليهم

ص ٥٢٠. ونقله: الشيخ الوشنوي في حديث الثقلين عن أكثر من تقدم، وعن الصواعق المحرقة ص ٧٥ و ٧٨ و ٩٩ و ٩٠ و ١٣٦ وعن ينابيع المودة ص ١٨ و ٢٥ و ٣٠ و ٣٢ و ٣٤ و ٩٥ و ١١٥ و ١٢٦ و ١٩٩ و ٢٣٠ و ٢٣٨ و ٣٠١ وإسعاف الراغبين (بهامش نور الأبصار) ص ١٠ وعن فردوس الأخبار، ونقله صاحب العبقات عن عشرات المصادر الأخرى، فراجع حديث الثقلين ص ٢٢-٢٩.

(١) سنن الدارمي ج ٢ ص ٤٣١ وفضائل الصحابة للنسائي ص ٢٢ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ٣٠ ومنتخب مسند عبد بن حميد ص ١١٤ والسنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٥١ وصحيح ابن خزيمة ج ٤ ص ٦٣ والمعجم الكبير ج ٥ ص ١٨٣ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٣ ص ٦٤١ وتفسير البغوي ج ١ ص ٣٣٢ وتفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ١٢٢ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٩ ص ٢٥٨ وج ٤١ ص ١٩ وإمتاع الأسماع ج ٥ ص ٣٧٦ ومطالب السؤل ص ٢٥ ومعارج الوصول ص ٧ وسبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٩٦ وينابيع المودة ج ١ ص ٩٦ وج ٢ ص ٨٩ و ١١٢ و ٤٣٦.

باعتبارهم الثقل الآخر، الذي يجب عليهم التمسك به كما يتمسكون بالقرآن.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

الفصل الثاني

الحسنان عليهما السلام ..

لا يثبت للحسين عليه السلام فضائل تميزهما عن غيرهما..

السؤال رقم ٩٨ (٨١):

يزعم الشيعة: أن علياً كان أحق الناس بالإمامة لثبوت فضله على جميع الصحابة - كما يدعون - ولكثرة فضائله دونهم، فنقول:

هيبكم وجدتم علي «رضي الله عنه» فضائل معلومة؛ كالسبق إلى الإسلام والجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وآله، وسعة العلم والزهد، فهل وجدتم مثل ذلك للحسين والحسين «رضي الله عنهما»، في مقابل سعد بن أبي وقاص، وعبدالرحمن بن عوف، وعبد الله بن عمر، وغيرهم من المهاجرين والأنصار؟!

هذا ما لا يقدر أحد على أن يدعيه لهما، فلم يبق إلا دعوى النص عليهما، وهذا ما لا يعجز عن مثله أحد.

ولو استحلت الأموية - مثلاً - أن تجاهر بالكذب في دعوى النص على معاوية لكان أمرهم في ذلك أقوى من أمر الشيعة؛ لقوله تعالى:

﴿وَمَنْ قَتَلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ [الإسراء: ٣٣].

فسيقولون: المظلوم هو عثمان بن عفان، وقد نصر الله معاوية لتوليهِ دم

عثمان!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: أشار هذا السائل إلى فضائل علي «عليه السلام» بطريقة تشكيكية، توحى بأنه متفضل بإظهار التنازل عن قناعاته بالإعتراف لعلّي «عليه السلام» بأن له شيئاً من الفضائل، وكأن وجدان الشيعة لشيء من الفضائل له سيكون عسيراً وشاقاً وصعباً، وغير خال من التجاوز والتعدي عن المؤلف والمعروف.

مع أن الكبار الكبار من علماء غير الشيعة يعلمون أنه لم يأت لأحد من الفضائل الصحيحة والمجمع عليها ما جاء لعلّي «عليه السلام»، كما قال أحمد بن حنبل^(١).

(١) راجع: المستدرک للحاکم ج ٣ ص ١٠٧ والرياض النضرة ج ٣ ص ١٦٥ وينايع المودة ج ١ ص ٨ و ٩ وج ٢ ص ٣٨٥ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٤١٨ والمناقب للخوارزمي ص ٣٤ ومطالب السؤل ص ١٧٢ والأربعون حديثاً لابن بابويه ص ٨٨ والطرائف لابن طاووس ص ١٣٦ وكشف الغمة ج ١ ص ١٦٦ وبحار الأنوار ج ٤٠ ص ١٢٤ والمراجعات ص ٢٥٤ والإمام علي بن

كما أن الشافعي يقول: ما أقول في رجل كتم أعداؤه فضائله حسداً، وكتمها محبوه خوفاً، وخرج ما بين دين وذين ما طبق الخافقين^(١).

ثانياً: إن فضائل الحسين «عليهما السلام» لا تحتاج إلى إثبات، لأنها هي الأخرى كالنار على المنار، وكالشمس في رائعة النهار، ويكفيهما أنها ممن نزلت فيهم آية التطهير، وآية المباهلة، وسورة هل أتى، وآية: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجراً إِلَّا الْمُوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(٢)، وغيرها. وأنها سيدا شباب

أبي طالب للهمداني ص ١٣٤ عن فرائد السمطين ج ١ ص ٧٩ وراجع: شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ١٢٢ عن الحاكم، وج ٥ ص ١٢٣ عن المناقب للخوارزمي، وج ١٥ ص ٦٩٥ عن ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق (ط بيروت) ج ٣ ص ٦٣، وج ١٥ ص ٦٩٧ عن المستدرک، وج ٢١ ص ٥٠٥ وج ٣٠ ص ٤٢ عن الآلاني الكردي في «رفع الخفا شرح ذات الشفا» (ط عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية) ج ٢ ص ٢٧٤، وج ٣١ ص ٥٥٤ عن الجزري في «أسمى المناقب في تهذيب أسنى المطالب» (ط بيروت) ص ١٩، وج ٣١ ص ٥٧٣ عن الشيخ حسام الدين الحنفي في «آل محمد» (نسخة مكتبة السيد الأشكوري) ص ٤٦ وج ٣١ ص ٥٨٠ عن الاستيعاب.

(١) الروضة في فضائل أمير المؤمنين لشاذان بن جبرئيل القمي ص ١٩ وحلية الأبرار ج ٢ ص ١٣٦ والأنوار البهية ص ٧١ ومشارك أنوار اليقين للبرسي ص ١٧١ وغاية المرام ج ٥ ص ١٤٥ والكنى والألقاب ج ٢ ص ٣٤٩.

(٢) الآية ٢٣ من سورة الشورى.

أهل الجنة، وأنها ریحانتا رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وأنها إمامان قاما أو قعدا، وغير ذلك كثير..

ثالثاً: بالنسبة للثلاثة الذين ذكر السائل أنه ليس للحسين «عليهما السلام» مثل ما لهم من فضائل.. نقول:

ألف: بالنسبة لعبد الله بن عمر نقول: يكفي أن نذكر أن بعضهم أشار على أبيه بإستخلافه، فقال: ويحك، كيف أستخلف رجلاً عجز عن طلاق امرأته؟! (١).

(١) تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ٢٢٧ و ٢٢٨ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٣ ص ٢٩٢ و ٢٩٣ و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٤٨ و راجع ص ٣٤٣ و تاريخ الخلفاء ص ١٤٥ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٨٣ و راجع ص ٣٨٤ و ج ٣١ ص ٧٧ و ٧٨ و ٣٥٤ و ٣٥٦ و ٣٨٥ و ٣٩٤ و ج ٤٩ ص ٢٧٩ و الغدير ج ٥ ص ٣٦٠ و راجع ج ١٠ ص ٣٩ و الشافي في الإمامة ج ٣ ص ١٩٧.

وراجع: الإحتجاج ج ٢ ص ٣٢٠ و (ط دار النعمان) ج ٢ ص ١٥٤ و الكامل في التاريخ ج ٣ ص ٦٥ و نيل الأوطار ج ٦ ص ١٦٤ و خلاصة عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٣٠ و ٣٣٤ و فتح الباري ج ٧ ص ٥٤ و كنز العمال ج ٢ ص ٦٨١ و تقريب المعارف ص ٣٤٩ و قرب الإسناد ص ١٠٠ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ٣٢٤ و ٣٢٥ و الإيضاح لابن شاذان ص ٢٣٧ و تاريخ المدينة لابن شبة ج ٣ ص ٩٢٢ و تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٦٠ و شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١ ص ١٩٠.

وقد وصفه أمير المؤمنين «عليه السلام» بأنه سيء الخلق صغيراً وكبيراً^(١)، وبأنه أحمق^(٢)، وبأنه هو وسعد بن أبي وقاص لم ينصرا الحق، ولم يخذلا الباطل^(٣)، وقد حرمهما «عليه السلام» من الفياء^(٤)..
ويكفي أنه امتنع عن نصره الحسين «عليه السلام» وبائع يزيد، وبائع رجل الحجاج^(٥)، ولم يبايع علياً «عليه السلام».

-
- (١) تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ٤٢٨ و (ط الأعلمي) ج ٣ ص ٤٦٦ والكامل في التاريخ ج ٣ ص ٣١٢ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٤٤٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٢ ص ٤٦٠ وأنساب الأشراف (بتحقيق المحمودي) ج ٢ ص ٢٠٦-٢٠٧.
- (٢) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٤ ص ١٠ والغدير ج ١٠ ص ٢٥ وعن جواهر الأخبار ج ٥ ص ٧١.
- (٣) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج ٤ ص ٦٣ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٩ ص ١٤٧ وبحار الأنوار ج ٣٢ ص ٢٤٤ وج ٣٤ ص ٣١١.
- (٤) إختيار معرفة الرجال (رجال الكشي) ص ١٣٩ و (مطبعة النعمان سنة ١٣٨٧)
- ج ١ ص ١٩٧ وصفين للمنقري ص ٥٥١ ورجال ابن داود ص ٤٨ والتحرير الطاووسي ص ٧٤ ونقد الرجال للتفرشي ج ٢ ص ٣٠٤ وجامع الرواة للأردبيلي ج ١ ص ٣٥٣ والدرجات الرفيعة ص ٤٤٥ وطرائف المقال ج ٢ ص ١٣٧ والكنى والألقاب ج ١ ص ٣٠٧ ونهج السعادة ج ٤ ص ١٢٨.
- (٥) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٣ ص ٢٤٢ والعثمانية للجاحظ ص ٣٠١

وقال علي «عليه السلام»: أما ابن عمر فضعيف، وأما سعد فحسود^(١).
 ب: وأما بالنسبة لسعد بن أبي وقاص، فإضافة إلى ما ذكرناه آنفاً،
 نقول:

إنه لما كان والياً على الكوفة أخذ أموالاً من بيت المال ولم يرجعها^(٢)،
 وعزله عمر عن العراق وقاسمه ماله^(٣).

ج: أما عبد الرحمان بن عوف، فقد وصفه عمر بن الخطاب: بأنه

-
- والإيضاح لابن شاذان ص ٧٣ والتعجب للكراجكي ص ١٥٢ و ١٥٣
 والصوارم المهرقة ص ٩٦ والقول الصراح في البخاري وصحيحه الجامع
 ص ١٦٩ والكنى والألقاب ج ١ ص ٣٦٣ وإحقاق الحق (الأصل) ص ١٩٥.
 (١) الإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) ج ١ ص ٥٢ و (تحقيق الشيري) ج ١ ص ٧٣ وخلاصة
 عبقات الأنوار ج ٣ ص ٢٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٢ ص ٤٦١.
 (٢) الأغاني (ط بولاق) ج ٤ ص ١٧٨ والكامل في التاريخ ج ٣ ص ٨٢ وتاريخ الكوفة
 للسيد البراقي ص ٢٩٨ وتاريخ الأمم والملوك (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٣ ص ٣١١
 ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٥٤ والمعجم الكبير للطبراني ج ١ ص ١٣٩ و ١٤٠ وتاريخ
 مدينة دمشق ج ٢٠ ص ٣٤٣ وسير أعلام النبلاء للذهبي ج ١ ص ١١٤.
 (٣) راجع: قاموس الرجال ج ٤ ص ٤١٤ عن الأغاني، وعن أنساب السمعاني،
 وراجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ١٤٩ وراجع ص ٣٠٧ وكنز
 العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ٤ ص ٤٧٧.

فرعون هذه الأمة^(١)، وهو الذي صرف الأمر عن علي «عليه السلام» طمعاً بأن يصل الأمر إليه بعد عثمان^(٢).

رابعاً: إن الأموية قد جاهرت بالكذب على علي «عليه السلام»، حتى زعموا للناس: أنه «عليه السلام» لا يصلي^(٣)، وحتى وضع معاوية في حقه «عليه السلام» - من خلال سمرة بن جندب - الحديث الذي يقول: إن قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾^(٤) قد نزل في علي «عليه السلام» ..

-
- (١) راجع: الإمامة والسياسة ج ١ ص ٢٤ و (تحقيق الزيني) ج ١ ص ٢٩ و (تحقيق الشيري) ج ١ ص ٤٣ و فلك النجاة لعلي محمد فتح الدين الحنفي ص ١٢٧ و حياة الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشي ج ١ ص ٣٠٩ و دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١١٧.
- (٢) راجع: السقيفة وفدك للجوهري ص ٨٩ و شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٩ ص ٥٥ و ج ١ ص ١٩٦ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ٢١٦ و ٢١٧.
- (٣) راجع: المعيار والموازنة ص ١٦٠ و الفتوح لابن أعثم ج ٣ ص ١٩٦ و وقعة صفين للمنقري ص ٣٥٤ و شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٨ ص ٣٦ و الكامل في التاريخ ج ٣ ص ٣١٣ و تاريخ الأمم والملوك (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٤ ص ٣٠ و الغدير ج ٩ ص ١٢٢ و ج ١٠ ص ٢٩٠ عن بعضهم، وبحار الأنوار ج ٣٣ ص ٣٦ و الدرجات الرفيعة ص ٣٧٩ و الإمام علي بن أبي طالب للهمداني ص ٧٥١.
- (٤) الآية ٢٠٤ من سورة البقرة.

وَأَنَّ آيَةَ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾^(١).. قد نزلت في ابن ملجم^(٢).

إلى غير ذلك مما يكاد لا يمكن عده وحصره.

خامساً: إن معاوية لم يكن ولي الدم بالنسبة لعثمان، فما معنى هذا السعي لإخراج معاوية من دائرة البغي على إمامه بهذه الطريقة؟!

وهل إذا ادعى شخص في الصين أنه ولي دم عثمان يقبل منه، ويصبح له الحق في قتل عشرات الألوف من المسلمين؟!

فكيف إذا علم هذا السائل أن معاوية نفسه قد ساهم في قتل عثمان.. وقد ذكرنا النصوص الدالة على ذلك في إجابتنا على السؤال رقم ١٠٧.

وحتى لو كان ولي دم عثمان فعلاً، فهل كان علي «عليه السلام» هو الذي قتل عثمان ليطالبه هو بدمه؟!

وهل كونه ولي دم عثمان يجعل له الحق في الخلافة، ويجعل ذلك نصّاً عليه فيها؟!

(١) الآية ٢٠٧ من سورة البقرة.

(٢) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٤ ص ٧٣ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ٨٩ وخلاصة عبقات الأنوار ج ٣ ص ٢٦٢ و ٢٦٣ والغدير ج ١١ ص ٣٠ وإكلیل المنهج للكرباسي ص ٢٩٠ وإحقاق الحق (الأصل) ص ١٩٦.

وهل حقق معاوية نصراً على علي «عليه السلام»؟! ولو فرض ذلك، فهل يكون الله تعالى هو الذي نصر معاوية على علي «عليه السلام»؟! أم نصره أولياء الشيطان والبغاة على إمامهم؟! وهل؟! وهل؟!

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

صلح الحسن، وحرب الحسين متناقضان..

السؤال رقم ٩٩ (٩):

لقد تنازل الحسن بن علي «رضي الله عنهما» لمعاوية «رضي الله عنه» وسالمة، في وقت كان يجتمع عنده من الأنصار والجيش ما يمكنه من مواصلة القتال. وفي المقابل خرج أخوه الحسين «رضي الله عنه» على يزيد في قلة من أصحابه، في وقت كان يمكنه فيه المواجهة والمسالمة.

فلا يخلو أن يكون أحدهما على حق، والآخر على باطل؛ لأنه إن كان تنازل الحسن مع تمكنه من الحرب (حقاً) كان خروج الحسين مجرداً من القوة مع تمكنه من المسالمة (باطلاً)، وإن كان خروج الحسين مع ضعفه (حقاً) كان تنازل الحسن مع (قوته) باطلاً!

وهذا يضع الشيعة في موقف لا يحسدون عليه؛ لأنهم إن قالوا: إنها جميعاً على حق، جمعوا بين النقيضين، وهذا القول يهدم أصولهم. وإن قالوا ببطلان فعل الحسن، لزمهم أن يقولوا ببطلان إمامته، وبطلان إمامته يبطل إمامة أبيه وعصمته؛ لأنه أوصى إليه، والإمام المعصوم لا يوصي إلا إلى إمام

معصوم مثله حسب مذهبهم.

وإن قالوا: ببطلان فعل الحسين لزمهم أن يقولوا ببطلان إمامته وعصمته، وبطلان إمامته وعصمته يبطل إمامة وعصمة جميع أبنائه وذريته؛ لأنه أصل إمامتهم وعن طريقه تسلسلت الإمامة، وإذا بطل الأصل بطل ما يتفرع عنه!

وصيغة أخرى للسؤال في شقه الثاني تقول:

ما الذي استفاده الحسين «رضي الله عنه» من الخروج لكربلاء والموت هناك؟!

إن قلت: خرج ليثور على الظلم، فسأقول لك: ولماذا لم يخرج أبوه علي بن أبي طالب على من ظلموه؟! إما أن الحسين أعلم من أبيه، أو أن أبيه لم يتعرض للظلم، أو أن علياً لم يكن شجاعاً ليثور على الظلم؟! ولماذا لم يخرج أخوه الحسن على معاوية، بل صالحه وسلمه البلاد والعباد، فأبي الثلاثة كان مصيباً؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإنني أجيب على سؤالكم بما يلي:

أولاً: إن هذا السؤال ليس موجهاً للشيعة، بل يجب أن توجهه للحسين «عليه السلام» نفسه، فهو الذي يعرف السبب في خروجه إلى كربلاء، وما الذي استفاده منها.

ثانياً: إنك تحاول بهذا السؤال أن تخطيء أحد الثلاثة الذين نزلت في حقهم آية التطهير، وهم: علي والحسن والحسين «عليهم السلام»..
فإن كان أحدهم مخطئاً، فكيف طهرهم الله جميعاً من الرجس تطهيراً؟! إذن.. فيجب أن تعتب على الله سبحانه وتعالى الذي حكم بطهارة غير الطاهرين من الرجس بزعمك..

وإن كنت تريد تخطئة علي «عليه السلام»، في عدم خروجه على من ظلمه، فإنها تخطيء الله ورسوله الذي لا ينطق عن الهوى، فإنه هو الذي يقول: «علي مع الحق والحق مع علي»^(١).

(١) راجع: دلائل الصدق ج ٢ ص ٣٠٣ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٨ ص ٧٢ وعبقات الأنوار ج ٢ ص ٣٢٤ عن السندي في دراسات اللبيب ص ٢٣٣ وكشف الغمة ج ٢ ص ٣٥ وج ١ ص ١٤١ - ١٤٦ والجمال لابن شذقم ص ١١ والجمال للمفيد ص ٣٦ و ٢٣١ وتاريخ بغداد ج ١٤ ص ٣٢١ والمستدرک للحاكم ج ٣ ص ١١٩ و ١٢٤ وربيع الأبرار ج ١ ص ٨٢٨ و ٨٢٩ ومجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٣٤ ونزل الأبرار ص ٥٦ وفي هامشه عنه، وعن: كنوز الحقائق ص ٦٥ وعن كنز العمال ج ٦ ص ١٥٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥

وإن كنت تخطيء الحسن أو الحسين «عليهما السلام»، فإنما تخطيء الله ورسوله الذي لا ينطق عن الهوى أيضاً، فإنه هو الذي قال:

«الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا»، فكيف يجعلهما الرسول بأمر من الله إمامين للناس، وهما يخطئان أو يخطيء أحدهما قطعاً، وتكون أخطاؤهما فادحة إلى هذا الحد؟!

وكيف يصدر عن سيدي شباب أهل الجنة الأمور المتضادة في موضوع واحد؟!

ألا يوجب ذلك كله عليك أن تبحث عن الظروف التي دعت الإمام الحسن «عليه السلام» إلى الصلح.. وعن الظروف التي دعت الإمام الحسين «عليه السلام» للخروج إلى كربلاء، وعن الظروف التي دعت علياً «عليه السلام» للسكوت..

ثالثاً: من قال لك: إن مجرد خروج الإمام الحسين «عليه السلام» إلى كربلاء وليس معه جيش، ولا حشود، بل معه أولاده، وأصحابه الذين لا يزيدون على بضعة عشرات يعد ذنباً يبيح ليزيد أو غيره أن يقطع عليه الطريق بالجيوش ويجمع له ثلاثين ألفاً، ثم يبادر إلى قتله، وقتل أهل بيته حتى الطفل الرضيع، فضلاً عن قتل أصحابه؟!

ص ٧٧ و ٢٨ و ٤٣ و ٦٢٣ و ٦٣٨ و ج ١٦ ص ٣٨٤ و ٣٩٧ و ج ٤ ص ٢٧ عن

مصادر كثيرة جداً..

رابعاً: إننا نقول لك:

ألم يكن المشركون، وأبو جهل يظلمون رسول الله «صلى الله عليه وآله» وأصحابه في مكة؟! فلماذا لم يبادر رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى حرهم؟!؟

إما أن تقول: إنه «صلى الله عليه وآله» لم يتعرض لظلمهم وهذا خلاف الثابت، أو أنه «صلى الله عليه وآله» لم يكن شجاعاً ليثور على الظلم.. وإذا كان عمر بن الخطاب قد هاجر ظاهراً معلناً، وتهدد المشركين بأن يقتل من يلحق به منهم ليمنعه من الهجرة.

فلماذا هاجر النبي «صلى الله عليه وآله» وأبو بكر مستترين، بعد أن أخفيا نفسيهما في الغار؟!؟

هل كان عمر أشجع أو أقوى من النبي «صلى الله عليه وآله» ومن أبي بكر؟! فلماذا لم يخرج النبي «صلى الله عليه وآله» ظاهراً؟! ولماذا لم يتهدد النبي وأبو بكر المشركين كما تهددهم عمر بن الخطاب؟!؟

خامساً: بالنسبة لسكوت علي «عليه السلام» في البداية، ثم قتاله الخارجين عليه في خلافته نقول:

لماذا سكت «صلى الله عليه وآله» عن ظلم المشركين له وللمسلمين في مكة، ثم حاربهم عدة سنين بعد أن هاجر إلى المدينة، ثم صالحهم في الحديبية وهو في موقع القوة وهم في موقع الضعف، وأعطاهم تلك الشروط التي وافق عليها أبو بكر، واعترض عليها عمر؟!؟

هل أخطأ «صلى الله عليه وآله» في سكوته عن الظلم في مكة، كما سكت علي «عليه السلام» عمن ظلموه بزعمك.. أم أخطأ «صلى الله عليه وآله» في حربه للمشركين في بدر وأحد، وسواها؟! أم أخطأ في صلحه معهم يوم الحديبية كما أخطأ بزعمك الإمام الحسين «عليه السلام» بذهابه إلى كربلاء، وكما أخطأ الإمام الحسن بصلحه مع معاوية؟!.

ففي أي حالة من هذه الحالات الثلاث أخطأ رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!؟

أما نحن.. فإننا لسنا بحاجة إلى التذكير بأننا نقول بكل حزم ويقين: إن النبي «صلى الله عليه وآله» كان مصيباً في كل ما فعل، وأن فعله حجة علينا وعلى جميع الخلق..

وكان علي «عليه السلام» مصيباً في سكوته، حين كان الإسلام طري العود، وكان الناس حديثي عهد بالجاهلية، وكان الأعداء لا يزالون أقوياء، ويحيطون بالمسلمين..

وكان الإمام الحسن «عليه السلام» مصيباً أيضاً في صلحه مع معاوية، حيث انتزع منه اعترافاً مكتوباً، شهد عليه الأعيان والرؤساء: بأن الأمر من بعده للإمام الحسن، ثم للإمام الحسين^(١)، وفوت على معاوية فرصة قتله،

(١) راجع: عمدة الطالب لابن عنبه ص ٦٧ وراجع: تاريخ الإسلام للذهبي ج ٤

ص ٥ والوافي بالوفيات للصفدي ج ١٢ ص ٦٨ وراجع: فتح الباري ج ١٣

وقتل أخيه الحسين «عليهما السلام»، وإبادة بني هاشم، وحمل معاوية على أن يبطل هو وبخط يده خلافة ولده يزيد وجميع بني أمية من بعده..

وفي بعض المصادر: بل يكون الأمر من بعده شورى بين المسلمين..

ونحن نعتقد: أن هذا الأمر مجعول.. ولكن حتى ما جعلوه لم يلتزموا به، ولم يذهب موضوع الإنتزاء على حكم الأمة من قبل الأمويين.

فلما تم الصلح، عاد معاوية فنقض الإتفاق، وبقي الحسنان ملتزمين بعهدهما، لأنهما لو نقضاه - كما نقضه معاوية - لقلتم: إن خلافة يزيد كانت شرعية، لأن النقص للصلح قد حصل من الطرفين..

فلما مات معاوية كان لا بد من العمل بالإتفاق الذي كان قد أبرم معه، لأن المعاهدات لا تنقض من طرف واحد، فالحسين «عليه السلام» كان هو الخليفة باعتراف معاوية في وثيقة الصلح، وكان يزيد هو الغاصب، والخارج على إمام زمانه، والقاتل له..

فكان لا بد للإمام الحسين «عليه السلام» من المطالبة بالعمل بأحكام

ص ٥٦ والإستياعاب (ط دار الجيل) ج ١ ص ٣٨٦ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٣ ص ٢٦١ وتهذيب الكمال ج ٦ ص ٢٤٣ و ٢٤٤ وتهذيب التهذيب ج ٢ ص ٢٥٩ والجوهرة في نسب الإمام علي وآله ص ٢٨ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث) ج ٨ ص ٤٥ وترجمة الإمام الحسن لابن عساكر ص ١٧١.

الله، ومن توضيح الأمور للناس، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وطلب الإصلاح في أمة جده رسول الله «صلى الله عليه وآله»، كما صرح به في كلماته المختلفة.. حتى لا يقول قائل: إن حكم يزيد والأمويين كان شرعياً، لأنهم حكموا بموافقة الحسين «عليهما السلام»، وبمقتضى أحكام الصلح..

فاتضح: أن النبي «صلى الله عليه وآله» كان مصيباً ومعصوماً في كل مواقفه..

ثم كان علي «عليه السلام» مصيباً في سكوته..

ثم كان الحسن «عليه السلام» مصيباً في صلحه..

ثم كان الحسين «عليه السلام» مصيباً في خروجه إلى كربلاء..

سادساً: إن ما قاله السائل، من أنه كان مع الامام الحسن «عليه السلام» من الجيوش ما يمكنه من مواصلة القتال، غير صحيح أيضاً..

ويكفي أن نذكره هنا، بما قاله الإمام الحسن «عليه السلام» نفسه في وصفه لحال أصحابه.

فقد ذكر ابن الأثير الجزري: أنه «عليه السلام» حين وفاة أبيه أرسل إليه معاوية بالصلح - وهذا إنما حصل حين كان «عليه السلام» في المدائن - فخطب «عليه السلام» أصحابه وقال بعد حمد الله عز وجل:

«إنا والله ما ثننا عن أهل الشام شك ولا ندم، وإنما كنا نقاتل أهل الشام بالسلامة والصبر، فسلبت السلامة بالعداوة، والصبر بالجزع..

وكنتم في متدبكم إلى صفين ودينكم أمام دنياكم، فأصبحتم اليوم ودنياكم

أمام دينكم. ألا وإنا لكم كما كنا، ولستم لنا كما كنتم..
 ألا وقد أصبحتم بين قتيلين: قتيل بصفين تبكون له، وقتيل بالنهروان
 تطلبون بثاره. فأما الباقي فخاذل، وأما الباكي فثائر.
 ألا وإن معاوية دعانا إلى أمر ليس فيه عز ولا نصفة، فإن أردتم الموت
 رددناه عليه، وحاكمناه إلى الله عز وجل بظباء السيوف، وإن أردتم الحياة
 قبلناه، وأخذنا لكم الرضاء.
 فناداه القوم من كل جانب: البقية، البقية.
 فلما أفردوه أمضى الصلح»^(١).
 ونقول:

١ - إن لنا ملاحظة على قولهم: إنه قد خطب بذلك حين وفاة أبيه، فإن
 معاوية إنما كتب بالصلح إلى الامام الحسن «عليه السلام» بعد استشهاد
 أمير المؤمنين «عليه السلام» بأشهر عديدة، وقد كان الامام الحسن «عليه
 السلام» حينئذ في المدائن، وكان استشهاد الإمام علي «عليه السلام»
 بالكوفة، فالصحيح: ما أورده ابن طاووس «رحمه الله» حيث قال:

(١) أسد الغابة ج ٢ ص ١٣ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ٢١ وبتفاوت في الطرائف
 ص ١٩٨ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٣ ص ٢٦٨ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢٦٩
 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٦ ص ٤٧٢ وترجمة الإمام الحسن لابن
 عساكر ص ١٧٩ ومصادر أخرى للخاصة والعامة.

«لما وجد الحسن بن علي «عليهما السلام» فترة من أنصاره.. وكتب معاوية في طلب الصلح إليه وإلى أصحابه، خطب خطبة منها: ما ثننا عن أهل الشام شك ولا ندم، وإنما كنا نقاتلهم بالسلامة والصبر.. إلخ»^(١).

وأصرح من ذلك: ما ذكره الذهبي، حيث صرح: بأن ذلك قد حصل في المدائن، فراجع^(٢).

والمراد بإفراده: تركه فرداً وحيداً.

٢ - ما فائدة هذا الجيش الذي يتخلى عن قائده ولا يعمل بما تفرضه عليه بيعته، وعهوده؟!!

ثامناً: أما سؤال السائل عن سبب مقاتلة الإمام الحسين «عليه السلام»، مع أنه في قلة من أصحابه، فقد قلنا: إنه «عليه السلام» لم يجمع جيشاً، ولم يأت لحرب، بل ترك الحج مخافة أن يغتاله الأمويون في مكة، وتنتهك بقتله حرمة بيت الله، فخرج عنها متجهاً نحو العراق، فاعترضه

(١) الملاحم والفتن لابن طاووس ص ٣٦٢ وراجع: أسد الغابة ج ٢ ص ١٣ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢٦٩ وترجمة الإمام الحسن لابن عساكر ص ١٧٨ وراجع: مختصر تأريخ دمشق ج ٧ ص ٣٥ - ٣٦ وأعلام الدين ص ٢٩٢ - ٢٩٣ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ٢١ عنه. وتاريخ مدينة دمشق ج ١٣ ص ٢٦٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٦ ص ٤٧٢ وج ٣٣ ص ٥٠٧.

(٢) تاريخ الإسلام للذهبي ج ٤ ص ٦ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ١٤٥ و ٢٦٣.

جيش يزيد، ومنعه من دخول الكوفة، وجعجع به حتى بلغ به كربلاء وجمع له يزيد ثلاثين ألفاً، وهو في بضع عشرات من أهل بيته وأصحابه، فقتلوهم بتلك الطريقة الفظيعة.

ومن جهة أخرى، فإننا قد علمنا: أن من جملة شروط الامام الحسن «عليه السلام» على معاوية: أن يعود الأمر من بعده إليه، ثم إلى أخيه الإمام الحسين «عليهما السلام».. ولا يصح نقض العهد من طرف واحد.. فكان يزيد هو الباغي على إمامه، والخارج عليه، والقاتل له..

أما الإمام الحسن «عليه السلام» فقد قلنا: إنه «عليه السلام» قام بالأمر، وحاول دفع الباغي عليه حتى تخلى عنه جيشه، فلما تخلى عنه وتمكن من حقن الدماء، بنحو يحصل فيه على اعتراف من معاوية بأن الحق له ولأخيه، وتعهد له بإرجاعه إليه ولأخيه من بعده رضي بالصلح - وإن كان كارهاً - لما يعلمه من دخيلة معاوية التي لن ترضى بالوفاء..

والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله.

صلح الحسن، وحرب الحسين.. متناقضان..

السؤال رقم ١٠٠ (١٤٠):

لقد قام الحسن «رضي الله عنه» - رغم كثرة أنصاره - بالتنازل عن الخلافة لمعاوية «رضي الله عنه»، بينما قام أخوه الحسين «رضي الله عنه» - مع قلة أنصاره - بمنازعة يزيد بن معاوية والخروج عليه. وكلاهما - أي الحسن والحسين - إمام معصوم عند الشيعة!، فإن كان فعل الحسن حقاً وصواباً

بالتنازل مع وجود الأنصار، ففعل الحسين باطل بالخروج دون أنصار. والعكس صحيح! بل إنهم صرّحوا بتكفير بعض أعيان أهل البيت! كالعباس عم الرسول صلى الله عليه وسلم الذي ادعوا أنه نزل فيه قوله تعالى ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٢]!^(١)، وكابنه ابن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن، فقد جاء في الكافي ما يتضمن تكفيره وأنه جاهل سخيّف العقل!^(٢).

وفي رجال الكشي: «اللهم العن ابني فلان وأعم أبصارهما، كما عميت قلوبهما...»!^(٣).

وعلق على هذا شيخهم حسن المصطفوي فقال: «هما عبد الله بن عباس وعبيد الله بن عباس»!^(٤).

بل بنات النبي صلى الله عليه وسلم - غير فاطمة - شملهن حقد الشيعة، بل نفى بعضهم أن يكن بنات للنبي صلى الله عليه وسلم!^(٥)

(١) «رجال الكشي»، (ص ٥٣).

(٢) أصول الكافي، (١/ ٢٤٧).

(٣) رجال الكشي، (ص ٥٣)، «معجم رجال الحديث» للخوئي، (١٢ / ٨١).

(٤) المرجع السابق، للكشي.

(٥) كشف الغطاء، لجعفر النجفي، (ص ٥)، ودائرة المعارف الشيعية لمحسن الأمين،

(١/ ٢٧).

فأين محبة أهل البيت المزعومة؟!

وفي صياغة أخرى:

أليس في خلاف الحسن «رضي الله عنه» مع أخيه الحسين «رضي الله عنه» في قضية صلح معاوية «رضي الله عنه» إبطالاً لمعتقد العصمة التي تنادون بها!!

حيث إن الحسن والحسين «رضي الله عنهما» إمامان معصومان عندهم، فمن كان المخطيء، ومن كان على صواب؟!

وكذا ألم يخالف الحسن أباه في خروجه لمحاربة المطالبين بدم عثمان «رضي الله عنه»، فلا شك في أن أحدهما مصيب، والآخر مخطئ.. وكلاهما معصومان عند الشيعة.. أليس ذلك أمراً غريباً يهدم معتقد العصمة من أساسه؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطيبين الطاهرين.. وبعد..

أولاً: لم يختلف موقف الإمام الحسين «عليه السلام» من الصلح مع معاوية مع موقف أخيه الإمام الحسن «عليه السلام»، بل كان الإمام الحسين مؤيداً لأخيه، حتى إنه بعد استشهاد الإمام الحسن بسم زوجته جعدة بنت الأشعث له، بطلب من معاوية دعا البعض الإمام الحسين «عليه

السلام» للقيام ضد معاوية، فلم يستجب لهم، وأكد على صحة موقف أخيه «عليه السلام» وقال: صدق أبو محمد، فليكن كل رجل منكم من أحلاس بيته ما دام هذا الإنسان حياً»^(١).

وقد دافع عن موقف أخيه في موضوع الصلح أيضاً، في رسالة منه «عليه السلام» لأهل الكوفة، وقد أمرهم فيها بالسكون إلى أن يموت معاوية^(٢).

ثانياً: إن الاختلاف بين أهل العصمة قد يكون في محله، ولا يوجب اختلافاً في العصمة لدى أي منهما، وذلك إذا كان قد فصل بين موقفيهما المختلفين زمان، واستجدت ظروف، وحدثت أمور توجب هذا الاختلاف، فإن هذا الاختلاف لا يأبى أن يكون كلاهما مصيباً في موقفه.. بل إن المعصوم نفسه كالنبي «صلى الله عليه وآله» ربما تتبدل مواقفه بحسب تبدل الأحوال التي يواجهها، فقد يحارب قريشاً في بدر، وأحد.. ثم يصالحها في الحديبية. وكلا الموقفين يكون صواباً.. ولا يخل ذلك بعصمة النبي «صلى الله

(١) الأخبار الطوال ص ٢٢١ وراجع ص ٢٢٠ وراجع: الإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) ج ١ ص ١٤٢ و (تحقيق الشيري) ج ١ ص ١٨٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٦ ص ٥٣٢ عنه.

(٢) الأخبار الطوال ص ٢٢٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٧ ص ١٥٢ عن الوثائق السياسية والإدارية العائدة للعصر الأموي، للدكتور محمد ماهر حمادة ط مؤسسة الرسالة - بيروت) ص ١٥١.

عليه وآله»، ولا بعصمة الحسن والحسين «عليهما السلام»..
ثالثاً: بالنسبة لمخالفة الإمام الحسن «عليه السلام» لأبيه في حرب
الناكثين، نقول:

إنه لم يخالفه في ذلك، بل كان طليعة المحاربين للناكثين في حرب
الجممل، وهو الذي أرسله أبوه «عليه السلام» لعزل أبي موسى عن الكوفة
واستحضر اثني عشر ألف رجل من أهل الكوفة، بمساعدة مالك الأشر،
وعمار بن ياسر إلى أبيه، ليحارب الناكثين بهم؟!!

رابعاً: إن من مبررات معاوية في حربه لعلي «عليه السلام»، أنه يطالب
بدم عثمان.. وقد بلغ من تفاني الإمام الحسن «عليه السلام» في حرب
معاوية أن قال علي «عليه السلام»: «املكوا عني هذا الغلام لا يهديني، فإنني
أنفس بهذين (يعني الحسن والحسين «عليهما السلام») على الموت، لئلا
ينقطع بهما نسل رسول الله «صلى الله عليه وآله»..»^(١).

كفى بالأجل حارساً:

فإن قال قائل:

(١) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج ٢ ص ١٨٦ وبحار الأنوار ج ٣٢ ص ٥٦٢ وج ٤٣
ص ٢٣٤ وموسوعة أحاديث أهل البيت للنجفي ج ١١ ص ٣٣٧ وشرح نهج البلاغة
للمعتزلي ج ١١ ص ٢٥ وينابيع المودة ج ٣ ص ٤٤٣ واللمعة البيضاء ص ٤٢.

أليست الآجال بيد الله؟!

ألم يقل الإمام علي «عليه السلام»: «كفى بالأجل حارساً»؟!

وإذا كانا إمامين قاما أو قعدا هل سيقصر الله في حفظهما ليخلفا أباهما في الإمامة؟!

ألم تقولوا: إن الرسول «صلى الله عليه وآله» قد عهد إلى كل إمام بما يفعل في زمانه، وإن الحسن «عليه السلام» سيقتل مسموماً؟!.. وإن الحسين «عليه السلام» سيقتل بالسيف؟!

فإننا نجيب بما يلي:

ألف: إنه «عليه السلام» إنما يتعامل مع الأمور بحسب ظواهرها، وبحسب ما يراه الناس ويتوقعونه.. بالاستناد إلى الغيب الإلهي.

ب: إن حديث الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا، لم يعين فيه مقدار حياتهما، وزمان موتهما.. فلعل إمامتهما وخلافتهما على حد وزارة وخلافة هارون لأخيه نبي الله موسى «على نبينا وآله عليهما الصلاة والسلام».

الحسن عثماني الهوى:

بالنسبة لما زعموه من اعتراضه على أبيه علي «عليه السلام» في أمر الناكثين نقول:

إن ذلك من المكذوب عليه، وإليك بعض الكلام في ذلك:

نقل المفيد، عن الكاتب، عن الزعفراني، عن الثقفى، عن الفضل بن دكين، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب قال:

لما نزل علي بالربذة [وقيل: في ذي قار] سألت عن قدومه إلينا؟!
فقال: خالف عليه طلحة والزبير وعائشة، وصاروا إلى البصرة، فخرج
يريدهم.

فصرت إليه، فجلست حتى صلى الظهر والعصر، فلما فرغ من صلاته
قام إليه ابنه الحسن بن علي «عليهما السلام»، فجلس بين يديه ثم بكى وقال:
يا أمير المؤمنين، إني لا أستطيع أن أكلمك. وبكى.

فقال له أمير المؤمنين: لا تبك يا بني، وتكلم، ولا تحن حنين الجارية.
فقال: يا أمير المؤمنين، إن القوم حصروا عثمان بما يطلبونه، إما ظالمون
أو مظلومون، فسألتك [فأمرتك] أن تعتزل الناس، وتلحق بمكة حتى
تؤوب العرب، وتعود إليها أحلامها، وتأتيك وفودها، فوالله لو كنت في
جحر ضب لضربت إليك العرب أباط الإبل، حتى تستخرجك منه.
ثم خالفك طلحة والزبير، فسألتك [فأمرتك] أن لا تتبعهما وتدعهما،
فإن اجتمعت الأمة فذاك، وإن اختلفت الأمة رضيت بما قسم الله.

وأنا اليوم أسألك أن لا تقدم العراق، وأذكرك بالله أن لا تقتل بمضيعة!!
فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: أما قولك: إن عثمان حصر. فما ذاك
وما علي منه، وقد كنت بمعزل عن حصره.

وأما قولك: أئت مكة، فوالله ما كنت لأكون الرجل الذي يستحل به مكة.
وأما قولك: اعتزل العراق ودع طلحة والزبير، فوالله ما كنت لأكون
كالضبع تنتظر حتى يدخل عليها طالبها، فيضع الحبل في رجلها حتى يقطع

عرقوبها، ثم يخرجها فيمزقها إرباً إرباً.
ولكن أباك يا بني يضرب بالمقبل إلى الحق المدبر عنه، وبالسامع المطيع
العاصي المخالف أبداً حتى يأتي علي يومي.
فوالله ما زال أبوك مدفوعاً عن حقه، مستأثراً عليه منذ قبض الله نبيه
«صلى الله عليه وآله» حتى يوم الناس هذا.
فكان طارق بن شهاب أي وقت حدث بهذا الحديث بكى..^(١)
ونقول:

نحتاج إلى أن نشير هنا إلى بعض الأمور، وهي التالية:

هذه القصة مفتعلة:

إن هذه القصة مفتعلة بلا ريب، إلا أن يكون الإمام الحسن «عليه

(١) بحار الأنوار ج ٣٢ ص ١٠٣ و ١٠٤ عن الأماي للطوسي الحديث ٣٧ من الجزء
الثاني (ط) ١ ص ٣٢ و (ط دار الثقافة - قم) ص ٥٢ و ٥٣. وراجع نهج السعادة
(ط ٢) ج ١ ص ٨٢ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ١ ص ٢٥٢ - ٢٥٤ وأنساب
الأشراف (بتحقيق المحمودي) ج ٢ ص ٢١٦ و ٢١٧.
وراجع: تاريخ الأمم والملوك (ط الاستقامة) ج ٣ ص ٣٧٤ وراجع: شرح نهج البلاغة
للمعتزلي ج ١ ص ٢٢٦ - ٢٢٧ و ج ١٩ ص ١١٧ وحلية الأبرار ج ٢ ص ٢٩٩ و
٣٠٠ وغاية المرام ج ٦ ص ١١ وتاريخ المدينة لابن شبة ج ٤ ص ١٢٥٦.

السلام» قد أراد أن يخبر أباه أمام الناس بما يقوله بعض الناس في ذلك، وبما يقترحوه من آراء، ليسمعهم تفنيد تلك الآراء، ويعرفهم خطئها وفسادها. وربما يكون المخبر شخص آخر غير الإمام الحسن «عليه السلام»، ثم نسب ذلك إليه زوراً، أو خطأً.

وربما تكون هذه الآراء من الشائعات التي كان أعداؤه يطلقونها، فتؤثر على ضعف النفوس، فأراد «عليه السلام» تخليص الناس منها بهذه الطريقة..

ونستطيع أن نحشد عشرات الشواهد الدالة على عدم صحة نسبتها إلى الإمام الحسن «عليه السلام» كأراء له يتبناها، ويرتضيها لنفسه..

غير أننا نكتفي هنا بالأمور التالية:

أولاً: لماذا صبر الإمام الحسن «عليه السلام» إلى ما بعد مسير الإمام «عليه السلام» إلى الربذة في طلب طلحة والزبير، ألم يكن الأولى والأصوب: أن يسدي لأبيه هذه النصيحة قبل أن يخرج من المدينة؟! وإن كان قد نصحه آنئذٍ ورفض «عليه السلام» نصيحته، فما معنى عودته إلى ذلك من جديد؟!

ثانياً: لماذا اختار الإمام الحسن «عليه السلام» هذه الساعة لإسداء نصيحته، وهو ما بعد الفراغ من صلاة الظهر، وحيث الناس مجتمعون حوله؟! ألم يكن بإمكانه - بل هو الأنسب - أن ينصح أباه فيما بينه وبينه؟! أو بحضور بعض الخواص؟!

ثالثاً: لماذا لا يستطيع الإمام الحسن «عليه السلام» أن يكلم أباه.. فإن كان ذلك خوفاً، فإننا لم نعهد من علي «عليه السلام» أنه يعاقب من يكلمه. وإن كان احتراماً، فإن كلامه معه لا ينافي احترامه له. ولو كان ينفيه لم يكلمه الإمام الحسن «عليه السلام» في هذا المورد أيضاً..

إلا إن كان يرى أن حرمة أبيه «عليه السلام» قد سقطت، وأن كرامته زالت؟!!

ثم ألم يكن الإمام الحسن «عليه السلام» وغيره يكلمون علياً في مختلف الشؤون؟!!

وألـم يطلب أمير المؤمنين «عليه السلام» من أصحابه، وعامة من معه أن لا يكفوا عن مقالة بحق، أو مشورة بعدل؟!!

رابعاً: لماذا يبكي الإمام الحسن «عليه السلام» بين يدي أبيه، فإن ما أشار به عليه لا يستدعي البكاء والحنين، كحنين الجارية..

خامساً: كيف ظهر للإمام الحسن «عليه السلام»: أن مسير أبيه إلى العراق سينتج عنه أن يقتل بمضيعة؟! وهل سيكون مقامه في المدينة أضمن لحياته، من العراق؟!!

وألـم يتعرض للتهديد بالقتل من قبل ابن عوف ومن وراءه، تنفيذاً لوصية عمر للشورى التي دبرها لتأتي بعثمان دون سواه؟!!

سادساً: ألم يكن الإمام الحسن «عليه السلام» يعلم بما أخبر به رسول الله «صلى الله عليه وآله» عن أن علياً «عليه السلام» سيموت شهيداً على يد

أشقى الأولين والآخرين.

سابعاً: لماذا يوجه الإمام علي «عليه السلام» هذه الكلمة اللاذعة لابنه: «لا تحن حنين الجارية» ألم يحتمل أن يكون لديه أمر عظيم يقتضي بكاءه وحنينه هذا؟!!

ثامناً: لم نفهم المصلحة في حقوق علي «عليه السلام» بمكة حين كان عثمان محصوراً! ألا يحمل هذا التصرف أخطار انفلات الأمور، وحدوث فتنة تسقط فيها عشرات القتلى بين بني أمية وسائر الناس؟!
ألم يكن احتمال أن يكون وجود أمير المؤمنين «عليه السلام» في المدينة مفيداً في تخفيف المصائب والآلام، ودفع الرزايا؟!!

تاسعاً: لم نلاحظ: أن بقاء علي «عليه السلام» في المدينة قد أوجب أي خلل، أو عَرَّضه لأية مشكلة. وقد تحقق إجماع الأمة عليه، ورجع الناس كلهم إليه، وأتته وفودهم، إلا الذين كانوا يخشون من العقوبة على ما ارتكبوه، ومن استرداد ما أخذوه من بيت المال، أو بعض الذين لا يحبونه، أو كانوا يحسدونه، كابن عمر، وسعد بن أبي وقاص، وأبي موسى الأشعري وأمثالهم.. فإن هؤلاء لن يكون لهم موقف غير موقف العداء له «عليه السلام»، سواء أكان علي «عليه السلام» في المدينة أو في مكة.

ولو أنه «عليه السلام» ابتعد عنهم، لكان طلحة استغلها، واغتنمها فرصة ثمينة لفرض نفسه على الناس، فأمسك الأمور، وربما نشأت فتن كبيرة وخطيرة نتيجة لذلك. وكان البلاء به أعظم، والمصيبة أكبر.

عاشراً: إذا كان الإمام الحسن «عليه السلام» قد نصح أباه بعدم اللحاق بطلحة والزبير، فلم يقبل منه، فما معنى أن يقوم هذا المقام في الربذة، خصوصاً بعد أن باشر علي «عليه السلام» حركته ولحقهما إلى هذا الموضع، فهل كان قد تجدد له أمل بتراجع علي «عليه السلام»؟!؟

ولو أنه «عليه السلام» قد تراجع ورجع. فكيف، وما هو الحل لمعضلة طلحة والزبير بعد استيلائهما على بيت المال وقتل حراسه؟! وقتل طائفة كبيرة من شيعة علي «عليه السلام» في البصرة؟!؟

حادي عشر: لقد كان أمر الأمة مجتمعاً، وقد فرق أمرها طلحة والزبير وعائشة.. فهل سيؤثر تركه «عليه السلام» لهما، وإهمال أمرهما في جمع الأمة، أم سيزيدها فرقة، وتمزيقاً؟! وكيف يكون التراجع وترك الباغي والناكث لبيعته والخارج على إمامه وقاتل النفوس المحترمة، وناهب بيوت الأموال، من موجبات إنهاء بغيه، وعودته إلى الطاعة، وإصلاح ما فسد؟! أم أن هذا الذي فعله من موبقات سيزيده إصراراً على متابعة مسيرته، لأنه يعلم أن تراجع سيضعه أمام المساءلة والحساب، والعقاب؟!؟

ثاني عشر: لو أن علياً «عليه السلام» ترك طلحة والزبير، ورضي بما قسم الله، هل كانا سيتركانه، ولا يهاجمانه، ولا يسعيان في قتله وقتل خيرة أصحابه، بحجة الطلب بدم عثمان؟!؟

وهل سوف يستطيع الصمود والمقاومة إذا كان في مكة، وفي المدينة؟! أم أنه سيقهر ويغلب على أمره. وتكون النتيجة الكارثة المحققة التي لا دواء لها. ولا مهرب منها؟!؟

ثالث عشر: تضمن بعض نصوص هذه الرواية: أنه «عليه السلام» قال لأبيه: «فأمرتك أن تعتزلهم» و «فأمرتك أن تعتزل الناس» وهي تعابير لا تناسب أدب الإمام الحسن تجاه أبيه «عليهما السلام»، وهو المطهر المعصوم، ربيب بيت النبوة، ونشأة غرس الإمامة.

رابع عشر: إنه «عليه السلام» كان يعلم أن أباه مع الحق، ومع القرآن، وأن الحق والقرآن معه، كما نص عليه رسول الله «صلى الله عليه وآله»^(١)، وأنه معصوم عن الخطأ، مبرأ من الزلل، مطهر من أي نقص ورجس، فكيف يعلن هنا أنه يخطئ، ويصر على خطئه، ولا يتراجع عنه، رغم بيانه له..

خامس عشر: بالنسبة لاعتزال علي «عليه السلام» الناس، وخروجه من المدينة، فإن الناس سيطلبونه ويضربون إليه آباط الإبل يقول المعتزلي: «ليس هذا الرأي عندي بمستحسن».

ثم ذكر: أنه لو فعل ذلك لولّوا غيره، بل كان ذلك قرة أعينهم، فإن قریشاً كانت تبغضه أشد البغض^(٢).

سادس عشر: إن الإمام الحسن «عليه السلام» نفسه لم ينتظر بعد

(١) راجع: كشف الغمة ج ١ ص ١٤٣- ١٤٨ وتقدمت مصادر الحديث.

(٢) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٣ ص ٢٩٩ و ٣٠٠ وج ١٢ ص ٨٥

وكتاب الأربعين للشيرازي ص ٢٥١ والمراجعات للسيد شرف الدين ص ٣٤٧

و ٣٤٨ والفصول المهمة للسيد شرف الدين ص ٩٦.

استشهاد أبيه «عليه السلام» حتى تضرب إليه العرب آباط الإبل، بل بادر إلى أخذ البيعة من الناس، والإمساك بالأمر، حتى يفوت الفرصة على أعدائه، وعلى معاوية، ويمنعهم من الفساد، والعبث والإفساد.

سابع عشر: إن علياً «عليه السلام» قد جلس في بيته حين غضب حقه يوم السقيفة، ولم تأت العرب، ولم تضرب إليه آباط الإبل.

ثامن عشر: إن الكلام المنسوب إلى الإمام الحسن «عليه السلام» قد جاء ظاهر التناقض، فبينما هو يأمر أباه بالاعتزال في بادئ الأمر، فإن الناس سوف يختلفون. ثم تضرب إليه العرب آباط الإبل، ويعود الناس إليه، يعود فيقول: إنه بعد خروج طلحة والزبير إن اجتمعت الأمة فذاك، وإن اختلفت رضيت بما قسم الله.. فإن المفروض - قياساً مع ما سبق - هو أن يؤكد له حتمية رجوع الناس إليه، كما أكد له ذلك حين قتل عثمان مع أن طلحة كان يتهياً لتقبل بيعة الناس له، وقد فوجئ بميلهم إلى علي «عليه السلام»، وقد تقدمت الإشارة لنا إلى ذلك.

هذا هو الهدف:

ولعل المطلوب هؤلاء الذين يتعاملون مع هذا الموضوع بهذه الطريقة هو الإيحاء للناس: بأن لعلي «عليه السلام» يداً في قتل عثمان ولو بالتحريض.. ولو أنه اعتزل حين حصار الناس لعثمان وخرج من المدينة، لكان أولى وأسلم له من التورط في هذا الأمر.

كما أن المطلوب هو التشكيك بحصول الإجماع على خلافته..

والمطلوب ثالثاً تبرير موقف الخارجين عليه.. وتعذير المتخاذلين عن نصرته..

جواب علي عليه السلام:

وقد تضمنت الإجابات التي نسبتها نفس الرواية إلى علي «عليه السلام» أموراً مهمة أيضاً، وهي:

١ - أن حصار وقتل عثمان لا يعنيه، ما دام أنه لم يشارك لا في حصره، ولا في قتله.. فضلاً عن أنه قد بذل محاولات قوية للإصلاح، ولكن عثمان قد أفشلها. وكذلك مروان.

٢ - إنه «عليه السلام»: كان يعلم: أن الذين يريدون العدوان عليه لن تمنعهم مكة من ذلك، بل سوف ينتهكون حرمة مكة، ولا يريد «عليه السلام» لذلك أن يحصل مهما كلف الأمر.. فكيف إذا كان الناس قد سمعوا عن النبي «صلى الله عليه وآله»: أن رجلاً سيكون سبباً في انتهاك حرمة الحرم، وقد حذر الناس منه؟! فقد يتوهم الناس: أن المقصود به علي «عليه السلام»، وسيشيع أعداؤه ذلك في الناس بهدف تنفيرهم منه، وتفريقهم، وتشكيكهم بقضيته..

٣ - إن ترك طلحة والزبير في العراق سوف يجريئها على طلبه، للتخلص منه أينما كان، لأن نفس وجوده يخيفهما، ولن يشعرا بالأمان ما دام حياً، بل هم سيستخرجونه وسيمزقونه إرباً إرباً إن قدروا عليه.

قد تكون هذه القضية قد حرفت:

وبعد.. فإننا لا نستبعد: أن يكون لهذه القضية أصل، ويكون المعارض على أمير المؤمنين «عليه السلام» شخص آخر، كابن عباس، أو أسامة بن زيد^(١)، الذي أظهر: أن له رأياً يشبه هذا الرأي، وقد ذكرنا كلامه فيما سبق.. أو الحسن البصري.

ويكون أصحاب الأهواء قد بدلوا اسماً باسم، لأنهم رأوا أن اسم الإمام الحسن «عليه السلام» أكثر تأثيراً، وأكبر نفعاً لهم فيما يرمون إليه من إضعاف أمر علي «عليه السلام»، وتقوية منطق وموقع مناوئيه، والتخفيف من حدة الإنتقادات التي توجه إليهم.

ويشبه هذا ما حصل من تغيير في الأسماء في قصة اعتراض الإمام علي «عليه السلام» على الحسن البصري في وضوئه، فأمره «عليه السلام» بأن يحسن الوضوء. فذكره الحسن البصري بمن قتل في حرب الجمل.

فبدلوا اسم الحسن البصري باسم الإمام الحسن «عليه السلام»، وزعموا: أنه «عليه السلام» كان مخالفاً لأبيه في أمر عثمان.. بل قالوا عنه: إنه كان عثمانياً أيضاً.

(١) الفتوح لابن أعمش ج ٢ ص ٢٢٧ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٤٢٢ وأنساب الأشراف ج ٥ ص ٧٧.

تكفير العباس وأولاده:

أما بالنسبة لتكفير العباس، فنقول فيه:

أولاً: لم يعتمد السائل في تهمته هذه على تصريح علماء الشيعة في كتبهم الرئيسية، وإنما على رواية أوردتها، وهي غير معتبرة.. مع أن سيرة علماء الشيعة في تعاملهم مع العباس على خلافها، بل إن المحقق التستري قد حكم على هذه الرواية بأنها موضوعة^(١)، كما أن في سند الكشي إليها جعفر بن معروف، وهو لم يوثق^(٢).

أما رواية تفسير القمي^(٣)، فلا مجال للأخذ بها، لأكثر من سبب:

أولها: أن تفسير القمي نفسه قد تعرض للإختلال، الذي يدعو إلى التوقف في الأخذ برواياته، فقد اختلط فيه الحابل بالنابل، حيث يبدو أنه اختلط بغيره من كتب التفسير، كتفسير أبي الجارود الذي لا يوثق به.

ثانيها: أن في سند روايته إبراهيم بن عمر اليماني الذي ضعفه ابن

(١) إختيار معرفة الرجال (رجال الكشي) ج ١ ص ٢٧٣ وقاموس الرجال ج ٦ ص ٤٧٠ و ٤٧١.

(٢) معجم رجال الحديث و (الطبعة الخامسة سنة ١٤١٣ هـ) ج ١١ ص ٢٥١.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٣ وبحار الأنوار ج ٢٢ ص ٢٨٩ و ٢٩٠ وج ٢٤ ص ٣٧٤ و ٣٧٥ و ٣٧٨ وتفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٥ و ٣٠٦.

الغضائري^(١).

أما توثيق النجاشي له، فالظاهر أنه نقله عن ابن عقدة، ولا يعتمد على توثيقه، أو عن ابن نوح، ومع الإشتباه، فلا يمكن الإعتماد.. وهناك كلام طويل، فراجع^(٢).

ثالثها: أنه رواها عن أبي الطفيل.. وفيه كلام أيضاً من حيث إنه كيسانى، أو ليس بكيسانى، ومن جهة عدم التصريح بوثاقته أيضاً. وأما رواية الإختصاص^(٣)، فهي أيضاً موضع ريب، لأن في سندها إبراهيم بن عمر اليماني أيضاً، ولغير ذلك من أمور.

ثانياً: إذا وردت روايات مادحة وأخرى قاذحة، فلا بد أن يُنظر في الأمر، وتلاحظ الأسانيد، ثم تلاحظ القرائن المرجحة لهذه أو لتلك.. وهذا هو دأب الشيعة في التعامل مع الأخبار.

وحيث إن أخبار المدح للعباس، ولابنه عبد الله هي الأقوى، والتي تؤيد صحتها قرائن كثيرة ذكرها علماء الرجال، تجد أن علماء الشيعة يشنون على العباس وولده عبد الله، ولا ينتقصون من مقامهما.

فما ورد في السؤال، من أن الشيعة يكفرون العباس ويذمون ولده عبد

(١) بهجة الآمال ج ١ ص ٥٥١.

(٢) المصدر السابق.

(٣) الإختصاص ص ٧١.

الله غير مرضي، ولا مقبول عندهم، ويعتبرونه من الاتهام الباطل..
ومجرد ورود رواية في كتاب لا يصح نسبة مضمونها إلى الطائفة
بأسرها.. إلا بعد التأكد من رضا الطائفة به، وقبولها له..

ثالثاً: بالنسبة لما ورد في رجال الكشي، من أن علياً «عليه السلام» قال:
«اللهم العن ابني فلان، واعم أبصارهما كما أعميت قلوبهما».. نقول:
قال السيد الخوئي «رحمه الله»: «هي ضعيفة: بالإرسال أولاً، لجهالة
طريق الكشي إلى محمد بن عيسى بن عبيد، وبمحمد بن سنان وموسى بن
بكر الواسطي ثانياً»^(١).

رابعاً: بالنسبة للرواية التي تضمنت الحديث عن سخافة عقل ابن
عباس نقول:

هي ضعيفة أيضاً: بالحسن بن العباس بن حريش.. وقد قال السيد
الخوئي «رحمه الله» أيضاً: «آثار الوضع عليها ظاهرة..»..
ثم ذكر بعض ما يُظهر ضعف وسقوط هذه الرواية، ثم قال «رحمه الله»:
«والمتحصل مما ذكرنا: أن عبد الله بن عباس كان جليل القدر، مدافعاً عن أمير
المؤمنين والحسين «عليهم السلام»، كما ذكره العلامة وابن داود»^(٢).

(١) معجم رجال الحديث ج ١٠ ص ٢٣٨ و (الطبعة الخامسة سنة ١٤١٣ هـ) ج ١١ ص ٢٥٥.

(٢) معجم رجال الحديث ج ١٠ ص ٢٣٩ و (الطبعة الخامسة سنة ١٤١٣ هـ) ج ١١ ص ٢٥٦.

بنات رسول الله ﷺ

ثم ذكر السائل: أن حقد الشيعة شمل بنات النبي «صلى الله عليه وآله» - غير فاطمة «عليها السلام» - بل نفى بعضهم أن يكنّ بنات النبي «صلى الله عليه وآله»، فأين محبة أهل البيت المزعومة؟! ونجيب:

أولاً: إن كلمة «أهل البيت» خاصة بعلي وفاطمة والحسين «عليهم السلام»، كما دل عليه حديث الكساء، فلا تشمل الزوجات، ولا غير فاطمة من البنات..

ثانياً: لم يذكر لنا السائل، من أين استنتج: أن الشيعة يحقدون على بنات النبي «صلى الله عليه وآله» ما عدا فاطمة الزهراء «عليها السلام». فقد أرسل ذلك إرسال المسلمات، ومن دون دليل.

ثالثاً: إن نفي عالم واحد من الشيعة، لبنوة غير الزهراء «عليها السلام» للرسول «صلى الله عليه وآله» ليس معناه: أن جميع الشيعة يوافقونه على هذا النفي.

رابعاً: حتى لو فرضنا أن جميع الشيعة ينفون عن البنات صفة البنوة لرسول الله «صلى الله عليه وآله».. فإن هذا لا يدل على حقد الشيعة عليهن، لأن هذه قضية تاريخية قد تثبت، وقد لا تثبت. وكلا الأمرين - الثبوت، وعدمه - لا ربط له بالحب والبغض، فقد يجبهما الباحث معاً، وقد يبغضهما معاً، وقد يحب هذه ويبغض تلك، وقد يكون العكس، وقد يكون غير محب

ولا مبغض، بل الأمر عنده سيات.

خامساً: ما هو المحذور في نفي كونها بنات رسول الله «صلى الله عليه وآله» لصلبه إذا دل الدليل على ذلك؟! هل يتضمن ذلك تكديماً للقرآن، أو اختلافاً في الإيمان بالنبوة، أو بالمعاد، أو بغير ذلك من حقائق الدين؟! بل ما ربط ذلك بالأمور الدينية من الأساس؟!
والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

الفصل الثالث

الإمام الحسن عليه السلام ..

كيف تنازل الحسن عليه السلام معاوية الكافر؟

السؤال رقم ١٠١ (٢١):

يزعم الشيعة أن معاوية - «رضي الله عنه» - كان كافراً، ثم نجد أن الحسن بن علي «رضي الله عنه» قد تنازل له عن الخلافة - وهو الإمام المعصوم -، فيلزمهم أن يكون الحسن قد تنازل عن الخلافة لكافر، وهذا مخالف لعصمته! أو أن يكون معاوية مسلماً!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن معاوية كان باغياً على إمامه محارباً له، تسبب - كما رووا - في قتل سبعين ألفاً في صفين، خمسة وعشرين ألفاً من جيش علي «عليه السلام»، وخمسة وأربعين ألفاً من جيشه..

وكانت خلافة أمير المؤمنين «عليه السلام» شرعية بجميع المقاييس

التي تفرض للشرعية، فالنبي «صلى الله عليه وآله» أخذ له البيعة من الناس يوم الغدير، وعمر بن الخطاب اضطر إلى أن يجعله في الشورى، وأجمع الناس عليه بعد قتل عثمان، فلم يرض في بادئ الأمر، وبقي أياماً عديدة حتى رضخ للأمر بعد أن أعطوه العهود التي أرادها منهم، وإن كان فريق منهم، قد نكث بيعته ونقض عهوده، وأخلف وعوده..

أما خلافة الإمام الحسن «عليه السلام»، فهي أولاً بنصب من رسول الله «صلى الله عليه وآله» بقوله: الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا، ثم بوصية من خليفة شرعي، ثم ببيعة من أهل الحل والعقد، كما هو المصطلح عند فريق كبير من المسلمين..

ولكن معاوية قد بغى عليه، وحاربه، كما بغى على أبيه وحاربه.

فإنما هي شنشنة أعرفها من أخزم.. وحسب معاوية أن يكون في موقع الباغي والخارج على إمامه الذي أمره الله بطاعته.. وحسبه أنه أوغل في دماء صحابة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وقتل الإمام الحسن «عليه السلام»، وحجر بن عدي صبراً، وعمار بن ياسر الذي ملئ إيماناً إلى مشاشه، وهو جلدة ما بين عيني رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وقتل الكثير الكثير من أعيان الصحابة، ومن الأبرار الأخيار.

وإذا كان قد قتل من قتل، وفعل ما فعل قبل أن تدور رحى الحرب بينه وبين الإمام الحسن «عليه السلام»، فلا يعلم إلا الله تعالى إلى أين ستتهي الأمور بعد نشوب الحرب، ويمكنه من تحقيق النصر.

ألم يكن واضحاً لدى كل أحد أن ما فعله الإمام الحسن «عليه السلام»

كان من أعظم إنجازاته، ومن أجل فواضله؟!
 ألا يدلُّنا تسليمه الأمر لمعاوية الذي كانت هذه فعالة على مدى إيغال
 معاوية في البعد عن الله، وعن التزام أحكامه؟!
 فلو أن رجلاً يقول لك: إما أن تعطيني مفاتيح الكعبة، وإما أن أهدم
 الكعبة، وأهلكك وأقتلك، وهو قادر على فعل ذلك، وقد أثبتت لك
 جرائمه، وأفاعيله أنه سيفعل ذلك بلا شك.. هل تعطيه المفاتيح، أم ترضى
 بأن ينفذ تهديداته؟!!

وإذا قال لك: إما أن تعطيني الإمارة على هذا الجمع، وإما أن أقتل هذا
 الجمع كله، فهل تقول له: بل أقتل الجمع كله، لأن إمارتك عليهم حرام؟!
 ولو قال: إما أن أقتل هذا النبي الذي هو في يدي، أو تعطيني مائة ألف
 درهم، هل تقول له أقتل النبي لأنني بحاجة إلى المائة ألف لأصرفها على
 الأيتام، أو على أولادي؟!!

ثانياً: إن الحديث عن الكفر والإيمان، والسعي لانتزاع إقرار بكفر هذا
 أو ذاك ليس له مبرر، بعد أن قلنا مراراً وتكراراً: إن الميزان في التعامل مع
 الأشخاص هو ما يظهرونه، أما الباطن فأمره إلى الله تعالى، فإنه هو العالم
 بالسرائر، والمطلع على الضمائر.. والمهم هو ملاحظة سلوك الإنسان،
 والتعامل معه على أساسه.

ثالثاً: إن القاعدة التي أسسها هذا السائل ليست صحيحة، فإن الكافر
 إذا اغتصب الحكم من المؤمن، فذلك لا يعني: أن ذلك الكافر صار مؤمناً،

ففرعون كان متسلطاً على أهل مصر، ولم يكن موسى «عليه السلام» قادراً على إزاحته، فهل يصح أن يقال: إن فرعون مؤمن، لأن سكوت موسى «على نبينا وآله وعليه السلام» عنه يدلُّ على إيمانه؟!

كما أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد عقد صلحاً مع المشركين في الحديبية، فهل أصبح مشركو مكة مؤمنين؟!

ولا فرق بين اغتصاب الحكم بقوة السيف مباشرة، وبين إجبار الإمام الشرعي الذي نصبه رسول الله «صلى الله عليه وآله»، واستخلفه الإمام الشرعي، وبايعه الناس على التنازل تحت طائلة التهديد بقتله، وإبادة شيعته لو لم يفعل.

ولا فرق بين أن يكون ذلك المتسلط مدعياً للإسلام أو مظهراً للكفر، وحتى لو كان معلناً بالكفر، فإن ذلك لا يخل بعصمة النبي أو الإمام الذي تعرض للتهديد والقهر والإجبار على التنازل عن الأمر، وهذا ما حصل للإمام الحسن «عليه السلام» بالفعل، وهذا هو حال الأنبياء الذين كانوا مستبعدين عن الحكم، الذي استأثر به أعداؤهم لأنفسهم..
والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

الشيعَةُ يَذْمُونَ الْإِمَامَ الْحَسْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

السؤال رقم ١٠٢ (١٠٥):

لقد وجدنا كثيراً من الشيعة يقعون في الحسن بن علي «رضي الله عنهما»

ويذمونه وذريته، رغم أنه أحد أئمتهم، ومن أهل البيت^(١).

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: يا مذل المؤمنين:

إن أحداً من الشيعة، لا من الزيدية، ولا من الإمامية، ولا من الإسماعيلية، ولا غيرهم لم يوجه إلى الإمام الحسن «عليه السلام» أدنى كلمة فيها إساءة وذم، إلا إن كان مقصود السائل: أولئك الذين كانوا في جيش الإمام الحسن «عليه السلام» حين كان في طريقه إلى حرب معاوية، وقد حاولوا الفتك به «عليه السلام»، وضربوه بالمعول في فخذه، ثم خاطبوه بـ: «يا مذل المؤمنين»، حين انتهى الأمر إلى تسليم الأمر إلى معاوية..

ولكن هؤلاء لم يكونوا من شيعة علي «عليه السلام»، بل كانوا من بقايا الخوارج، ومن طلاب الدنيا، ومحبي الفتن.

(١) انظر: «أعيان الشيعة» (١/٢٦)، وكتاب «سليم بن قيس» (ص ٢٨٨)، و«بحار

الأنوار» (٢٧/٢١٢).

فقد روي: أنه قدم إليه «عليه السلام» جمع من شيعته، وقالوا له: يا مذل المؤمنين، ويا مسود الوجوه^(١).

وفي نص آخر: لأمه بعضهم على الصلح^(٢).

وفي نص ثالث: أن أبا عامر سفيان بن أبي ليلى^(٣) قال له: السلام عليك يا مذل المؤمنين^(٤).

(١) كلمة الإمام الحسن ص ١٠٢ ومستدرك سفينة البحار ج ٨ ص ٥٨٠.

(٢) الإحتجاج ج ٢ ص ٦٨ و (ط دار النعمان) ج ٢ ص ٩ وكمال الدين ج ١ ص ٣١٥ و

(ط مركز النشر الإسلامي سنة ١٤٠٥هـ) ص ٣١٦ وكفاية الأثر ص ٢٢٥ وإعلام

الورى ج ٢ ص ٢٢٩ و ٢٣٠ وغاية المرام ج ٢ ص ٢٨٥ وعن فرائد السمطين ج ٢

ص ١٢٣ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ١٩ و ج ٥١ ص ١٣٢ و ج ٥٢ ص ٢٧٩.

(٣) في البداية والنهاية سعيد بن التل، وفي الفتوح لابن أعثم سفيان بن الليل البهمي.

(٤) ترجمة الإمام الحسن لابن عساكر ص ٢٠٠ والمستدرك للحاكم ج ٣ ص ١٧٥

والمصنف لابن أبي شيبه ج ٨ ص ٦٣١ وإمتاع الأسماع ج ٥ ص ٣٦٠

والإستيعاب (ط دار الجليل) ج ١ ص ٣٨٧ وتاريخ بغداد ج ١٠ ص ٣٠٥ وتاريخ

مدينة دمشق ج ١٣ ص ٢٧٩ وتهذيب الكمال ج ٦ ص ٢٥٠ وتاريخ الإسلام

للذهبي ج ٤ ص ٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٦ ص ٥٥١ والبداية

والنهاية (ط دار إحياء التراث) ج ٨ ص ٢١ وكتاب الفتوح لابن أعثم (ط دار

الأضواء) ج ٤ ص ٢٩٥.

وفي نص رابع: قال له رجل من أصحابه: يا مسوّد وجوه المؤمنين^(١).
وفي نص آخر قال له: ذللت رقابنا، وجعلتنا معشر الشيعة عبيداً^(٢).
ونص خامس يقول: إن عدي بن حاتم قال: لوددت أني مت قبل ما رأيت.
إلى أن قال: وأعطينا الدنية من أنفسنا، وقبلنا الخسيصة التي لم تلق بنا^(٣).

(١) الجامع الصحيح للترمذي ج ٥ ص ٤١٤ و (ط دار الفكر سنة ١٤٠٣هـ) ج ٥ ص ١١٥ والمستدرک للحاکم ج ٣ ص ١٧١ وتحفة الأحوذی ج ٩ ص ١٩٧ وجامع البيان ج ٣٠ ص ٣٣٠ وتفسير السمعي ج ٦ ص ٢٦١ وأحكام القرآن لابن العربي ج ٣ ص ٤١١ و ٤٢٩ والتفسير الكبير للرازي ج ٨ ص ١٨١ وج ٣٢ ص ٣١ وتفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٥٦٦ وأسد الغابة ج ٢ ص ١٤ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢٧٢ وميزان الاعتدال ج ٤ ص ٤٦٦ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٦ ص ٢٧٣ وج ٨ ص ٢٠ وج ١٠ ص ٥٢ وإمتاع الأسماع ج ٥ ص ٣٦٠ وج ١٢ ص ٢٠٧ والنزاع والتخاصم ص ٨٢ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج ٢ ص ٢٠٠.

(٢) الإحتجاج ج ٢ ص ٧١ و (ط دار النعمان) ج ٢ ص ١٢ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ١٤٧ والعوالم ج ١٦ ص ٢٨١ والأنوار البهية ص ٩٠.

(٣) كلمة الإمام الحسن ص ١٠٠ والأخبار الطوال للدينوري ص ٢٢٠ وحياة الإمام الحسن للقرشي ج ٢ ص ٢٦٦ و ٢٦٧ عن الدينوري ص ٢٠٣.

ونص سادس: صرح باسم سفين بن الليل^(١)، أو سفيان بن ياليل، أو ابن ليلي الخارجي^(٢).

وفي نص سابع: أن سليمان بن صرد قال له «عليه السلام»: السلام عليك يا مذل المؤمنين^(٣).

ونص ثامن: أن علي بن محمد بن بشير الهمداني قال له: السلام عليك يا

(١) كلمة الإمام الحسن ص ٩٧ عن تاريخ دمشق لابن عساكر ج ١٢ ص ٥٤٤.

(٢) تذكرة الخواص ص ١٩٩ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ٥٩ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٣ ص ٢٧٩ وج ٥٩ ص ١٥١ وتهذيب الكمال ج ٦ ص ٢٥٠ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ١٤٧ وميزان الاعتدال ج ٢ ص ١٧١ وكتاب الفتن لابن حماد ص ٩١ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٨ ص ١٤٠ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٤ ص ٣٩ ولسان الميزان ج ٣ ص ٥٣ وكتاب الفتوح (ط دار الأضواء) ج ٤ ص ٢٩٥ وترجمة الإمام الحسن لابن عساكر ص ٢٠٠ وحياة الإمام الحسن ج ٢ ص ٢٦٩ و ٢٧٠ عن الكشي، وعن شرح نهج البلاغة للمعتزلي.

(٣) الإمامة والسياسة ج ١ ص ١٣٦ و (تحقيق الزيني) ج ١ ص ١٤١ و (تحقيق الشيري) ج ١ ص ١٨٥ عن المحاسن والمساوي للبيهقي ج ١ ص ٦٠ - ٦٥ و صلح الحسن للسيد شرف الدين ص ١١٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٦ ص ٥٣١ عن الوثائق السياسية والإدارية العائدة للعصر الأموي (ط مؤسسة الرسالة - بيروت) ص ٨٦.

مذل المؤمنين^(١).

ونص تاسع يقول: إن حजर بن عدي قال له: أما والله لو ددت أنك مت في ذلك اليوم ومتنا معك، ولم نر هذا اليوم، فإننا رجعنا راغمين بما كرهنا، ورجعوا مسرورين بما أحبوا.

فقال له «عليه السلام»: يا حजर، سمعت كلامك في مجلس معاوية، وليس كل إنسان يحب ما تحب الخ..^(٢).

ووفد عليه مالك بن ضمرة، فأعنت له القول^(٣).

وأما بالنسبة لثبوت هذه العبارات، فنقول:

لا شك في أنه قد كان هناك من تجرأ على مقام الإمام «عليه السلام»،

(١) الأخبار الطوال للدينوري ص ٢٢٠ و ٢٢١.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٤١ و (المطبعة الحيدرية) ج ٣ ص ١٩٧ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ٥٧ وتفسير نور الثقلين ج ٥ ص ١٩٣ وكتاب الفتوح لابن أعثم ج ٤ ص ٢٩٥.

(٣) حياة الإمام الحسن للقرشي ج ٢ ص ٢٦٨ و ٢٦٩ عن البحار، وتاريخ مدينة دمشق ج ١٣ ص ٢٨٠ وترجمة الإمام الحسن «عليه السلام» لابن عساكر ص ٢٠٣ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢٧٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٦ ص ٥٥١ وج ٣٣ ص ٤٨٢.

ولكننا لا نستطيع أن نؤكد صحة نسبة ذلك لكل شخص بخصوصه، لاسيما وأن أكثر هذه النقول قد وردت في كتب تاريخية، فيها الغث والسمين، والصحيح والسقيم، مع ملاحظة: أنه لا ريب في أن هناك من يعتمد نسبة بعض القضايا إلى الخَلَص من أصحابه عليه السلام، وذلك في نطاق مشروعهم الخياني لله، ولرسوله، ولأئمة الهدى «صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين»، المتمثل في إظهار ضعف الإمام «عليه السلام»، وتشويه الصورة الناصعة للأخيار من أصحابه، وتأييد نهج الأمويين وسياساتهم..

وإذا فرض صحة صدور ذلك من أحد الأصفياء والخَلَص من أصحابه «عليه السلام»، فإن ذلك مرفوض منه، مردود عليه، لأن الواجب عليه وعلى كل أحد، هو التسليم للنبي وللإمام، وفقاً للأمر الإلهي بذلك: ﴿وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(١).

كما أن هذه التصرفات الرعناء، تدلُّ على عمق البلاء الذي واجهه أئمتنا «عليهم السلام»، وهم يتعاملون مع مجتمع، لا يدرك حتى بعض الخيار والنخبة والطلبة الإيمانية فيه ما يجب عليهم، أو لا يلتزمون به، أو تظهر من بعضهم الهنات، والسقطات، في أخرج الأوقات، وأشد الأمور حساسية وخطورة. فلا يكونون على مستوى الحدث، ولا يثقون بحسن تدبير، وبصوابية موقف إمامهم المعصوم، رغم أنهم يرون بأم أعينهم حقيقة

(١) الآية ٥٦ من سورة الأحزاب.

ما يجري وما يحدث. مع أن الإمام «عليه السلام» كان يشرح لهم ما أبهم عليهم، تلويحاً تارة، وتصريحاً أخرى..

وقد لاحظنا: أن الكثيرين ممن وردت أسماؤهم في لائحة المعارضين لم يكونوا خالصي الولاء له «عليه السلام»، بل كان بعضهم من الخوارج والأعداء، ومنهم من لم يكن من الأحاب، ولا من الأصدقاء.. وفي جميع الأحوال نقول:

إن أمثال هذه المواقف والحركات، لا يتوقع صدوره من راسخي القدم في الولاء، ولا من العارفين بحق الإمام «عليه السلام»، وبمقام الإمامة. ولعل بعضهم قال ذلك على سبيل الحكاية لما يتداوله بعض من لم يكن يرى الإمام الحسن «عليه السلام» إماماً مطهراً، معصوماً، وسفينة نجاة.. ولعل الهدف هو أن يسمع الناس جواب الإمام «عليه السلام» على هذه الأباطيل والأضاليل.

ولو فرض أن أحدهم قد تفوه بكلام كهذا.. فمن قال: إن الله تعالى لم يتداركه برحمته، ويكشف عن بصيرته، حتى بلغ ذلك المقام، بعد أن صحت توبته، وعظمت ندامته، وطالت حسرته على ما فرط منه في حق إمامه المعصوم «عليه السلام».

ثانياً: لا تقاس بالإمام الحسن عليه السلام ذريته:

هناك فرق بين الإمام الحسن «عليه السلام» الذي هو ريحانة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وسيد شباب أهل الجنة، وأحد الذين أمر الله بمباهلة

النصارى بهم، وأحد أهل البيت «عليهم السلام» الذين أذهب الله عنهم الرجس كما في آية التطهير، وبين ذريته الذين قد يكون فيهم المحسن الذي يمدح لإحسانه، والمسيء الذي يستحق الذم على إساءته، لأن المفروض أن ذريته «عليه السلام» كسائر الناس الذين لا شيء يثبت لهم العصمة..

وقد تجد في الإخوة من أب واحد وأم واحدة من هو في غاية الصلاح، ومن هو في غاية الفساد.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

الفصل الرابع

الإمام الحسين عليه السلام ..

لماذا التركيز على الحسين دون أبي بكر بن علي؟

السؤال رقم ١٠٣ (٦٢):

لقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني في مقاتل الطالبين^(١) والأربلي في كشف الغمة^(٢)، والمجلسي في جلاء العيون^(٣) أن أبا بكر بن علي بن أبي طالب كان ممن قتل في كربلاء مع أخيه الحسين «رضي الله عنهما»، وكذا قتل معهم ابن الحسين واسمه أبو بكر! (ومحمد الأصغر المكنى أبا بكر).

فلماذا تخفي الشيعة هذا الأمر؟! وتركز فقط على مقتل الحسين؟!

السبب هو أن اسم أخ الحسين، واسم ابنه كذلك: (أبو بكر)!!

وهذا ما لا تريد الشيعة أن يعلمه المسلمون، ولا أتباعهم الغافلون؛ لأنه يفضح كذبهم في ادعاء العداوة بين آل البيت وكبار الصحابة، وعلى رأسهم أبو بكر «رضي الله عنه». لأنه لو كان كافراً مرتداً، قد اغتصب حق

(١) صفحة ٨٨، ١٤٢، ١٨٨ طبعة بيروت.

(٢) (٦٦/٢).

(٣) ص ٥٨٢.

علي وآله - كما يزعم الشيعة - لما رأينا آل البيت يتسمون باسمه!

بل هذا دليل محبة لمن تأمل.

ثم: لماذا لا يقتدي الشيعة بعلي والحسين «رضي الله عنهما»، ويسمون أبناءهم (بأبي بكر)؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: قد ذكرنا الجواب عن موضوع تسمية الأئمة أبناءهم وبناتهم باسم أبي بكر وعمر وعثمان، وعائشة وما إلى ذلك في إجابتنا على السؤال رقم ٤ في أول هذا الكتاب، فراجع..

ثانياً: قال هذا السائل: إن الشيعة يخفون أمر قتل أبي بكر بن علي في كربلاء، لأن اسمه أبو بكر..

ونقول:

ألف: إن الشيعة لم يتجاهلوا قضية قتل أبي بكر بن علي في كربلاء، بل ذكروه في كتبهم.. وقد نقل نفس هذا السائل هذا الأمر عن المجلسي في جلاء العيون، وعن الأربلي في كشف الغمة، الذي نقلها بدوره عن الشيخ المفيد.. مع أن هؤلاء كلهم شيعة. ولو تتبعنا كتب الشيعة لوجدنا عشرات

منها تذكر استشهاد أبي بكر هذا في كربلاء..

ب: إن جميع المصادر التي ذكرت أسماء أولاد علي «عليه السلام» قد ذكرت فيهم اسم أبي بكر..

ج: إن من مصلحة الشيعة ذكر أسماء هؤلاء في كتبهم، لإظهار أنهم وكذلك أئمتهم ليست لهم عداوة شخصية مع أبي بكر وعمر، بل هم يرفضون ما صدر منهم، ويأخذون عليهم عدم وفائهم بما تعهدوا لرسول الله «صلى الله عليه وآله» بالوفاء به.

ثالثاً: إن التركيز على الإمام الحسين «عليه السلام» في فاجعة كربلاء أمر ضروري، فهو ابن الزهراء «عليها السلام»، وهو سيد شباب أهل الجنة، وهو ريحانة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وهو أحد الذين أخرجهم الرسول ليباهل بهم النصارى، فنزلت آية المباهلة، وهو أحد من نزلت فيهم آية التطهير، وهو سبط رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وهو الإمام الثالث من بعده الخ..

وهل إذا ركزنا على شخصية رسول الله «صلى الله عليه وآله» في كتابة التاريخ نكون حاقدين على عمه العباس، أو على علي «عليه السلام» أو على أبي بكر وعمر؟!

رابعاً: بالنسبة لما ذكره من ادعاء الشيعة للعداوة بين علي «عليه السلام» وأبي بكر نقول:

إن التسمية باسم أبي بكر لا تكذب هذه الدعوى، إذ لا ربط للتسميات

بالعداوات، لأن الأسماء ليست ملكاً لأحد..

علماً بأن التسمية بأبي بكر كانت شائعة بين الناس في الجاهلية والإسلام. كما أن عداوة علي «عليه السلام» ليست شخصية، وإنما هو يأخذ عليهم مخالفتهم لما ألزموا به أنفسهم تجاه الله ورسوله..

خامساً: لم يدع الشيعة: أن أبا بكر وعمر قد كفرا بالله وبرسوله، وارتدا عن الإسلام، لكي تكون التسمية باسمهما تكذيباً لهذه الدعوى..

سادساً: إن مطالبة السائل بأن يسمي الشيعة أبناءهم بأبي بكر ليست منصفة، فالتسميات هي نتيجة أذواق شخصية، واستحسانات جمالية، فلا يمكن إصدار قرار بلزوم استحسان هذا الاسم أو ذاك، ولا يمكن الإلزام بتوصيف هذا الاسم أو ذاك بصفة الجمالية.

ولو جازت المطالبة بأمثال هذه الأمور لطالبنا هذا السائل بأن يسمي نفسه وولده بأسماء كانت شائعة بين العرب، مثل جحش وکلب، وهلقام، وشذقم، وما إلى ذلك..

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

يموت الحسين عطشاناً، وهو يعلم الغيب؟!

السؤال رقم ١٠٤ (٦٨):

طالما ردد الشيعة في كتبهم عن مقتل الحسين «عليه السلام»: أنه مات عطشاناً في المعركة، ولذلك تراهم يكتبون على مخازن المياه العبارة التالية:

«اشرب وتذكر عطش الحسين».

والسؤال:

ما دام الأئمة حسب مفهوم الشيعة يعلمون الغيب: ألم يكن باستطاعة الحسين أن يعلم حاجته إلى الماء أثناء القتال، وأنه سوف يموت عطشاناً، وبهذا يستطيع أن يجمع كمية من الماء كافية للمعركة؟!

ثم: أليس توفير المياه أثناء القتال يدخل في باب الأخذ بالأسباب؟! والله يقول: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾^(١).

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطيبين الطاهرين .. وبعد..

فإنني أجيب على هذا السؤال بما يلي:

أولاً: قلنا: إن الحسين «عليه السلام» لم يجمع الجيوش للحرب، بل هو قد ترك مكة حتى لا يغتاله شياطين بني أمية، وتهتك به حرمة البلد الحرام،

(١) الآية ٦٠ من سورة الأنفال.

حين بلغه أن ثمة مؤامرة تهدف إلى قتله.

والذين كانوا معه، هم: عياله وأطفاله، وأهل بيته، وبعض الأصحاب، ولم يكن يزيد عدد هؤلاء جميعاً على بضعة عشرات، وإذ به يواجه بألف فارس بقيادة الحر بن يزيد الرياحي يحاصرونه، ويضيقون عليه، ويمنعونه من دخول الكوفة، حتى اضطره للنزول في كربلاء، ليواجه جيشاً جمعه لحربه، يصل عدده إلى ثلاثين ألفاً أو أكثر من ذلك.. فهو يعلم بأنه مقتول، لكنه هو لم يسهم في قتل نفسه، بل حاول أن يختار المكان الأقل ضرراً على الإسلام وأهله.

فلا مورد للحديث عن أن على الحسين «عليه السلام» أن يبادر إلى الإعداد والاستعداد، وتهيئة الماء لأيام الحصار.. ولا لغير ذلك..

وأما إرسال مسلم بن عقيل إلى الكوفة فلم يكن لجمع الجيوش، بل أرسله لينظر في أمر الناس الذين ألحوا عليه بالقدوم عليهم، وهو إمامهم بنص الرسول «صلى الله عليه وآله»، وباعتراف معاوية: بأن الأمر من بعده للحسن، ثم للحسين، أو يرجع شورى بين المسلمين، الأمر الذي لم يلتزموا به بعد موت معاوية، لعلمهم بأنهم لو أرجعوا الأمر شورى لما اختار الناس سوى الحسين «عليه السلام»، انصياعاً للآيات القرآنية، وللأحاديث النبوية الواردة في حقه «عليه السلام».

ثانياً: إن علم الأئمة «عليهم السلام» للغيب إنما هو من خلال الإتصال بالرسول «صلى الله عليه وآله»، الذي يتلقى علمه عن جبرئيل عن الله سبحانه وتعالى، فهو علم مكتسب من مصدر بعينه..

وليس علماً ذاتياً مستقلاً به عن الله تعالى.

وكان يجب عليه «صلوات الله وسلامه عليه» أن يعامل الناس وفق ما يظهرونه، ويقولونه ويفعلونه، ووفق ما يصل إليه علمه بالإستناد إلى الوسائل المتوفرة له ولسائر الناس، لا بعلم الغيب الذي لا يتيسر لسواه..

على أن من الواضح: أن ما يصل من الغيب إلى الأنبياء والأوصياء، أو فقل: ما يسعى الأنبياء والأوصياء إلى معرفته من أمور الغيب، هو خصوص ما يتصل بنيلهم المقامات عند الله، ويزيد في معرفتهم، ليزيد في تأكيد كمالاتهم، وتحقيق المزيد من القرب منه تعالى، وكذا إذا كان ذلك يرتبط بمهماتهم الرسالية، وبمسؤولياتهم في الحياة الإنسانية، أما ما عداه مما يرتبط بأمورهم الشخصية، وأمور معيشتهم، والصحة والمرض، والبلاء والعافية، وحياة الإمام «عليه السلام» والنبي «صلى الله عليه وآله» وموته، وما لا أثر له في حفظ الدين وأهله بصورة مباشرة، وما لا رابط له برعاية ما يجب عليهم رعايته في إيصال المخلوقات إلى الله، وما يوجب كمالهم.. أما ما عدا ذلك، فإنهم لا يديرون له بالاً، وليس له أي أهمية في حساباتهم..

ثالثاً: لقد سجل لنا التاريخ: أنه «عليه السلام» قد أرسل أخاه العباس ليأتيه بالماء، فاستشهد قبل أن يتمكن من إيصاله إليه..

وفي الروايات: أنه «عليه السلام» قد حاول حفر بعض الآبار ليستنبط منها الماء، فتصدى له أعداؤه ومنعوه من ذلك..

رابعاً: إن من يعتقد بأن القدر هو الحاكم على العباد، ليس له أن يطرح

هذا السؤال، إذ لا يمكن تحقق مفهوم الانتحار، فإنه إذا علم بأنه سيقتل عطشاً، ويعلم أن قضاء الله لا يُردُّ، فما فائدة ادّخار الماء، إذا كان القضاء قد سبق بعدم الفائده منه؟! ولن يغير هذا القضاء شيء؟!!

خامساً: ومع غض النظر عن جميع ما قدمناه، مع أنه هو الحق الذي لا محيد عنه، ولا مناص منه، فإن إصرار السائل على قوله يدعونا إلى مجاراته في النقاش، ومطالبته بالدليل على أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد أعلم الحسين «عليه السلام» بنفس اللحظة التي يقتل فيها، فإن الله تعالى، يقول: **إِنَّهُ لَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ**، ولكن من قال: إن ذلك يشمل إعلام رسله بساعات وفياتهم، لا سيما مع قوله تعالى: **﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾** (١).

فلعل هذه الآية قد قيدت الآية التي سبقتها، وحصرتها بالغيوب التي لا تشمل موضوع الآجال، ولحظاتها. أو أنها خصصتها بحالات العلم الإجمالي دون التفصيلي الدقيق.

سادساً: وإذا أردنا مداراة هذا السائل فيما يرتبط بعلم الحسين «عليه السلام»، بأنه سيقتل عطشاً في كربلاء، ولكن ما عساه يفعل، وقد ألجئ إلى الحضور إليها من قبل أعدائه، لا سيما وأنه قد جاء إليها مع عياله، ولم

(١) الآية ٣٤ من سورة لقمان.

يجمع جيشاً، ولم يكن بصدد خوض حرب مع أحد؟!
والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله ..

قتل الحسين كان سبب ردة الناس ..

السؤال رقم ١٠٥ (١٥٦):

يذكر الشيعة في كتبهم أن مسير الحسين إلى أهل الكوفة ثم خذلانهم له وقتله كان سبباً في ردة الناس إلا ثلاثة. إذاً لو كان يعلم المستقبل - كما يزعمون - لما سار إليهم.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد ..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: لم يقل الشيعة: إن قتل الحسين «عليه السلام»، وخذلان أهل الكوفة له كان سبباً في ردة الناس إلا ثلاثة .. إلا إن كان هذا السائل يقصد ما روي عن الإمام الصادق «عليه السلام» أنه قال: «ارتد الناس بعد قتل الحسين «عليه السلام» إلا ثلاثة: أبو خالد الكابلي، ويحيى بن أم الطويل،

وجبير بن مطعم (ولعل الصحيح: حكيم بن جبير)، ثم إن الناس لحقوا وكثروا»^(١).

ومن الواضح: إن المقصود هنا: هو ارتداد الناس عن أهل البيت «عليهم السلام»، وابتعادهم عنهم خوفاً من يزيد، وبني أمية، ويأساً من أن يتمكن أحد من أهل البيت «عليهم السلام» بعد فاجعة كربلاء من أن يكون له شأن وموقع بارز في الأمة..

ثانياً: إن علم الإمام الحسين «عليه السلام» بالمستقبل لا يجوز أن يمنعه من القيام بواجبه الشرعي..

ثالثاً: إن الإمام الحسين «عليه السلام» لم يكن قد جمع جيشاً وجاء به لقتال يزيد، بل هو قد خرج بعياله من مكة حين علم بتدبير مؤامرة لقتله، فأراد أن يبتعد عن بيت الله حتى لا تنتهك به حرمة.

رابعاً: قد ذكرنا مراراً: أن علم الغيب الحاصل لهم بطريق غير ميسور للناس كالوحي، لا يوجب تكليفاً للإمام الحسين «عليه السلام» ولا غيره،

(١) إختيار معرفة الرجال (رجال الكشي) ص ١٢٣ و ١١٥ و (ط مؤسسة آل البيت)

ج ١ ص ٢٣١ والإختصاص ص ٦٤ و ٢٠٥ وبحار الأنوار ج ٤ ص ١٤٤

وج ٧١ ص ٢٢٠ ومستدرک سفينة البحار ج ٤ ص ١١٧ وقاموس الرجال ج ٩

ص ١٥٠ و ٤٣٢ وج ١١ ص ٣٠.

بل يبقى تكليفه هنا مرهوناً بما تؤدي إليه الأمارات الظاهرية التي يشترك فيها معه جميع الناس. وقد شرحنا هذه الخصوصية في إجابة لنا أخرى على هذه الأسئلة.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

الإيمان بالقضاء ينافي الحزن على الحسين..

السؤال رقم ١٠٦ (١٩١):

هل تؤمن أيها الشيعي بالقضاء والقدر؟!
 إن قلت: نعم، سأقول لك: لماذا تضرب نفسك وتجلد ظهرك وتصرخ وتبكي على الحسين؟!
 وإن قلت: إنك لا تؤمن بالقضاء والقدر.. انتهى الأمر باعتراضك على قضاء الله وعدم رضاك بحكمته.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..
 السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..
 فإننا نقول في الجواب:

أولاً: هل تؤمن أيها السائل بالقضاء والقدر؟!

إن قلت: نعم، فسأقول لك: لماذا تبكي على أبيك، وعلى أمك، وعلى

ولذلك، وعلى أخيك، وعلى صديقك، وعلى زوجتك، إن مات أي واحدٍ منهم، ولماذا تنزعج إذا أصيب أو أُصِبت أنت بمرض عضال، كالسرطان، أو إذا قطعت يده أو يدك، أو عميت عيناه أو عيناك.

وإن قلت: إنك لا تؤمن بالقضاء والقدر انتهى الأمر، باعتراضك على قضاء الله، وعدم رضاك بحكمته..

ثانياً: هل معنى الاعتقاد بالقضاء والقدر: أن ما جرى على الإمام الحسين «عليه السلام» هو مقتضى الحكمة الإلهية؟! وهل كان ذلك محبوباً لله تعالى؟! ويجب علينا وعليك أن نستحسنه وأن نرضى به؟! ولا نعترض عليه؟!

وهل معنى ذلك: أن لا يعاقب قاتل الحسين بن علي «عليه السلام»، بل يثاب ويدخل الجنة، لأنه فعل المحبوب لله تعالى، ونفذ ما اقتضته حكمته؟!

فإن كان الأمر كذلك، فلماذا إذن تعترض أنت على من قتل لك عزيزاً؟! بل لماذا تدافع عن نفسك، إذا قصدك قاصدٌ بسوء؟! ألا يكون هو الآخر يفعل ما يحبه الله؟! وما تقتضيه حكمته تعالى؟! وما يدخل به الجنة؟! ثالثاً: لماذا أنت مستاء إذن من الرفض؟! ولماذا تبغضهم إن كنت تؤمن بالقضاء والقدر؟!

وإن كنت لا تؤمن به، انتهى الأمر باعتراضك على قضاء الله، وعدم رضاك بحكمته..

ولماذا تعترض أيضاً على كفر الكافر، وإجرام المجرم، وعصيان العاصي لله؟!!

ولماذا أيضاً تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟! وما فائدة ذلك؟! ولماذا تعاقب القاتل، وتقطع يد السارق، وتجلد وترجم الزاني، و.. و.. الخ..؟!!

رابعاً: رويتم: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد قال عن شهداء أحد: «أنا شهيد على هؤلاء (أو: أشهد على هؤلاء). فقال أبو بكر: ألسنا إخوانهم، أسلمنا كما أسلموا، وجاهدنا كما جاهدوا؟!!

قال: بلى، ولكن هؤلاء لم يأكلوا من أجورهم شيئاً، ولا أدري ما تحدثون بعدي.

فبكى أبو بكر، وقال: إنا لكائنون بعدك»^(١).

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٥ ص ٣٨ ومغازي الواقدي ج ١ ص ٣١٠ والمصنف للصنعاني ج ٣ ص ٥٤١ وليراجع ص ٥٧٥ وج ٥ ص ٢٧٣ وكتاب الموطأ لمالك ج ٢ ص ٤٦٢ والإمام علي بن أبي طالب للهمداني ص ٤٨٤ و ٥٥٧ والتمهيد ج ٢١ ص ٢٢٨ والإستذكار لابن عبد البر ج ٥ ص ١٠٤ وفلك النجاة ص ٦٥ والتحفة العسجدية ص ١٤٩.

ونقول:

لماذا بكى أبو بكر؟! فإن كان يؤمن بالقضاء والقدر فقد اعترض على الله، وإن كان يؤمن بالقضاء والقدر فلماذا يبكي؟! ولماذا حزن عندما كان في الغار مع ما رأى من الآيات والمعجزات التي دلت على أن الله حافظ لنبيه، وناصره، ومظهر لدينه؟! هل كان يؤمن بالقضاء والقدر عندما حزن؟! ولماذا حزن؟! وإن كان لا يؤمن بالقضاء والقدر، فقد اعترض على الله! رابعاً: معنى القضاء والقدر:

القضاء: هو الأمر الخارج عن الاختيار الذي يجري على الإنسان من خارج ذاته.. مما لا حيلة له فيه وهو الحكم.. وهو خير للمؤمن، سواء سرّه أو ساءه، إن ابتلاه كان كفارة لذنبه، وإن أعطاه وأكرمه كان قد حباه^(١). كما ورد في الرواية.

وفي قضاء الله كل خير للمؤمن^(٢).

(١) كتاب التمهيد لابن همام الإسكافي ص ٥٨ وبحار الأنوار ج ٦٨ ص ١٥٢ وج ٧٤ ص ١٥١ وتحف العقول ص ٤٨ ومستدرک سفينة البحار ج ٨ ص ٥٣٨ وألف حديث في المؤمن للنجفي ص ١٧١.

(٢) التمهيد للإسكافي ص ٥٨ وبحار الأنوار ج ٦٨ ص ١٥٢ وج ٧٥ ص ١٧٣ ومستدرک سفينة البحار ج ٤ ص ١٤٩ وج ٨ ص ٥٣٨ وألف حديث في المؤمن ص ١٧١.

وروي عن علي «عليه السلام»: إن القضاء على عشرة أوجه: فمنه قضاء فراغ، وقضاء عهد، ومنه قضاء إعلام، ومنه قضاء فعل، ومنه قضاء إيجاب، ومنه قضاء كتاب، ومنه قضاء إتمام، ومنه قضاء حكم وفصل، ومنه قضاء خلق، ومنه قضاء نزول الموت..

ثم ذكر الآيات لكل واحدة من هذه الأوجه^(١).

وروي: أن أمير المؤمنين «عليه السلام» عدل من عند حائطٍ مائل إلى مكانٍ آخر، فقليل له: يا أمير المؤمنين، تفر من قضاء الله؟! فقال: أفر من قضاء الله إلى قدر الله^(٢).

وسقوط الحائط على المستظل به لم يكن لأجل فعل صدر من ذلك الجالس عنده..

وخلاصة الأمر: إنه لا بد من تحديد معنى القضاء الذي يرد في أيّ

(١) بحار الأنوار ج ٩٠ ص ١٨ - ٢٠ ومستدرك سفينة البحار ج ٨ ص ٥٣٩ و ٥٤٠.

(٢) بحار الأنوار ج ٥ ص ٩٧ و ١١٤ وج ٤١ ص ٢ وج ٥٦ ص ٣ وج ٦٧ ص ١٥١ والتوحيد للصدوق ص ٣٧٧ و (ط مركز النشر الإسلامي) ص ٣٦٩ والاعتقادات في دين الإمامية ص ٣٥ ومختصر بصائر الدرجات ص ١٣٦ وعوالي اللآلي ج ٤ ص ١١١ ونور البراهين ج ٢ ص ٣٢٠ وموسوعة أحاديث أهل البيت للنجفي ج ٩ ص ١٦٤ و ١٦٥ وتفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٢٨ والفروق اللغوية للعسكري ص ٣٩.

حديث أو آية. والمراد به في الحديث المروي عن علي «عليه السلام» أنفأ: هو الأمر الذي لا بد من وجوده في حكم الله تعالى..

أما القَدَر، فهو وضع الشيء وفق ما يقتضيه الغرض، بلا زيادة ولا نقص، قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾^(١).. وقال: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾^(٢).. وقال: ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾^(٣).

وذلك مثل خلق الإنسان بهذه الميزات والخصائص المتوافقة مع الحكمة ومع الوظيفة التي أرادها الله تعالى له في هذه الحياة، والغاية التي سينتهي إليها..

والقَدَر قد يكون في الخلق، وقد يكون في الأحكام، وقد يكون في السنن والنظم العامة في الكون والإنسان - ومن ذلك: تقدير الجزاء على الأفعال - وقد يكون بغير ذلك.

وهذا القدر، أو فقل: التقدير في الخلق قد اقتضى وضع السنن لتسير الأمور وفقها، مثل سنن التوالد في البشر، وغرس الشجر، وظهور الثمر، ودوران الأرض حول الشمس، والقمر، وقد يتوارد بعض هذه السنن على

(١) الآية ٤٩ من سورة القمر.

(٢) الآية ٣ من سورة الفرقان.

(٣) الآية ٣ من سورة الأعلى.

بعض، حين تصبح في دائرة اختيار الإنسان وغيره من المخلوقات العاقلة.. أو حين تصبح في مجال تصرف سائر المخلوقات. فمثلاً: إن الله تعالى قدّر التوالد والتناسل بين البشر، وقدر أيضاً: أن يعطي الإنسان قدرة على التصرف، فإذا بادر هذا الإنسان في مورد إلى انتزاع رحم المرأة، أو إفساده بأدوية أو غيرها، أو تمكن من تعطيل القدرة الجنسيّة للرجل.. فإن ذلك يبطل أثر التقدير للتناسل في خصوص هذا المورد..

وأن الانسان يتحكم في هذه السنة، ويقدر على تغيير بعض مفردات تجليها ولكن بتقدير آخر حاكم عليها.

فالقدر الذي تحتزنه علة بعينها قد يرد عليه ما يخل به، ويبطله. وهو ما يعبر عنه: باختلال الشرائط، أو وجود الموانع..

أما القضاء، فلا يعرض له شيء من ذلك كما قدمنا، لأنه حتم وجزم وتصرف إلهي بات وقاطع.

ولا بد من لفت النظر: إلى أن من الضروري عدم الخلط بين العلم الإلهي الأزلي بما تكون عليه حركة الأسباب والمسببات، وكيفية سيرها وتوارد بعضها على بعض في حركة الواقع، وبين حركة الواقع في سننه التي قدرها ووضعها الله تعالى، فإن ذلك العلم لا يؤثر في هذه الحركة، وإنما الذي يؤثر فيها هو السنة المقدرة التي أراد الله تعالى أن يكون الفيض منه تعالى من خلالها.

وبذلك يظهر أيضاً: أن القضاء والقدر ليس له ارتباط بحصر فعل الإنسان بالله تعالى، بمعنى: أن يجبر الله تعالى عباده على أفعالهم، لأجل سنة

القضاء والقدر، لأنَّ الله تعالى قد وضع السنن التي من جملتها: أن يفيض الله الوجود على الإنسان، وعلى قدراته وطاقاته لحظة بلحظة، والإنسان هو الذي يختار أن يحول هذه القدرة، وأن يجسدها في هذه الحركة، أو في تلك.

فهذا الاختيار البشري، وذلك السعي والطلب الإنساني للحركة، هو الشرط الذي رُبطَ الفيض الإلهي به..

ولأجل هذا الربط يصح نسبة الفعل للإنسان، لأنه اختاره وتطلَّبه، وأوجد شرط الفيض الإلهي الوجود عليه. ويصح نسبته أيضاً إلى الله تعالى، لأنه هو الذي أفاض وأعطى القدرة.

وهو قادر على حجب الفيض في كل لحظة، ولذا ورد: أنه تعالى لا يطاع جبراً، ولا يعصى مغلوباً، وهو القادر على ما أقدرهم عليه.

وهذا نظير ما إذا كان هناك طاقة كهربائية موزعة في بيتٍ وفق الضوابط، وهي تأتي من مصدر ينتجها ويرسلها. ولكن صاحب البيت هو الذي يختار أن يستفيد من هذه الطاقة، أو لا يستفيد، وقد يوظفها في التدفئة، أو في تبريد الطعام، أو في قتل إنسان، أو في تحريك آلة، أو أي شيء آخر..

فهو من جهةٍ ليس مجبراً على ما فعل.. كما أنه ليس حراً طليقاً بشكل مطلق ما دام بالإمكان إبطال فعله بقطع التيار الكهربائي عنه، وجعله عاجزاً عن فعل ما يريد..

ولذلك صَحَّ الثواب الإلهي على الفعل، إذا كان حسناً، وصَحَّ العقاب عليه إذا كان قبيحاً، وصَحَّ الأمر والنهي عنه.. و.. الخ..

والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله ..

لا يُبكي على من عز الإسلام بقتله ..

السؤال رقم ١٠٧ (١٩٢):

هل خروج الحسين لكربلاء وقتله هناك عز للإسلام والمسلمين؟! أم ذل للإسلام والمسلمين؟!!

إن قلت: عز للإسلام، سأقول لك: ولماذا تبكي على يوم فيه عز للإسلام والمسلمين؟! أيسوؤك أن ترى عز للإسلام؟!!

وإن قلت: ذلاً للإسلام والمسلمين، سأقول لك: وهل نسمي الحسين مذل للإسلام والمسلمين؟!!

لأن الحسين في معتقدك أيها الشيعي يعلم الغيب، ومنها يكون الحسين قد علم أنه سيذل الإسلام والمسلمين.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد ..

فإنني أجيب على هذا السؤال بما يلي:

أولاً: هل كان استشهاد حمزة في حرب أحد، واستشهاد جعفر بن أبي طالب في حرب مؤتة عزاً للإسلام والمسلمين؟! أم كان ذلاً للإسلام

والمسلمين؟!!

إن قلت: كان عزاً للإسلام، فسأقول لك: لماذا بكى النبي «صلى الله عليه وآله» على يوم فيه عز للإسلام والمسلمين؟! هل ساءه أن يرى عز الإسلام؟!!

وإن قلت: كان ذلاً للإسلام والمسلمين، فسأقول لك: وهل نسمي حمزة وجعفرًا مذليّ الإسلام والمسلمين؟! والحال: أن حمزة وجعفرًا قد عملا بأمر رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وهو مسدد بالوحي، ويعلم بالغيب، من خلال ما يخبره الله به بواسطة جبرائيل!!

ولابد أن يكون قد علم بأن الحمزة وجعفرًا سيدلان الإسلام والمسلمين.

فما تجيب به أنت عن هذا، نجيبك به عن سؤالك عن البكاء على الإمام الحسين «عليه السلام».

وأقول أيضاً: هل كان موت رسول الله عزاً للإسلام أم ذلاً؟! فإن كان عزاً للإسلام، فلماذا بكاه الصحابة؟! وإن كان ذلاً للإسلام، فلماذا أماته الله تعالى؟! فهل يفعل الله ما فيه ذل للإسلام؟!!

ثانياً: من قال لك: إن الشيعة يدّعون أن الإمام الحسين «عليه السلام» يعلم الغيب بالذات، بل هم يقولون: إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» كان قد أعلم المسلمين، وأعلم الإمام الحسين «عليه السلام» أيضاً: بأنه «عليه السلام» سيقتل في كربلاء.. وكان «صلى الله عليه وآله» يبكي لأجل هذا الأمر.

ثالثاً: إن البكاء على الإمام الحسين «عليه السلام» لا يرتبط بالعز والذل للإسلام، بل هو عاطفة ومحبة، ومشاعر صادقة. وشوق وافتقاد.. وقد رويتم أن عائشة بكت على إبراهيم ابن النبي «صلى الله عليه وآله»، وبكت على أبيها. وقال عبد الله بن شداد: إنه سمع نسيج عمر بن الخطاب وهو يقرأ في صلاة الصبح: ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾^(١). وليس في هذه الآية إشارة إلى عذاب، ولا إلى ثواب، ليقال: هو بكاء خوف أو رجاء.

كما بكى النبي «صلى الله عليه وآله» على ولده إبراهيم حين مات. وكما تبكي أم الشهيد وزوجته، وابنه على ذلك الشهيد الذي أعز الله الإسلام بشهادته، وكما بكى رسول الله «صلى الله عليه وآله» على الشهداء: حمزة وجعفر وغيرهما..

رابعاً: لماذا لا تحتل أيها السائل: أن الشيعة يكون لأجل أن بعض الناس المحبين لقتلة الحسين يسعون لتضييع فوائده وثمرات جهاد وآلام الإمام الحسين «عليه السلام»؟! والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله.

(١) الآية ٨٦ من سورة يوسف.

إخراج الحسين عياله دليل عدم علمه بالغيب..

السؤال رقم ١٠٨ (١٩٣):

لماذا أخذ الحسين معه النساء والأطفال لكربلاء؟!
 إن قلت: إنه لم يكن يعرف ما سيحصل لهم، سأقول لك: لقد نسفت
 العصمة المزعومة التي تقول: إن الحسين يعلم الغيب.
 وإن قلت: إنه يعلم، فسأقول لك: هل خرج الحسين ليقتل أبناؤه؟!
 وإن قلت: إن الحسين خرج لينقذ الإسلام كما يردد علمائك، فسأقول
 لك: وهل كان الإسلام منحرفاً في عهد الحسن؟! وهل كان الإسلام
 منحرفاً في عهد علي؟!
 ولماذا لم يخرجوا لإعادة الإسلام؟!
 فإما أن تشهد بعدالة الخلفاء وصدقهم ورضى علي بهم، أو تشهد
 بخيانة علي والحسن للإسلام.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فانني أجيب على هذا السؤال بما يلي:

أولاً: إن ما ورد في السؤال، من أن العصمة تقتضي علم الغيب، لا

يصح، بل هي تقتضي العمل بالتكليف الشرعي، وعدم الخطأ في تطبيقه، وعدم إهماله ونسيانه.

ثانياً: إن السائل نفسه يقول: إن النبي «صلى الله عليه وآله» كان معصوماً، ويقول عن نفسه: إنه يعتقد بالقرآن الذي يقول عنه «صلى الله عليه وآله»: ﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾^(١).

ولنا أن نقول أيضاً: إن هذا السائل يعتقد: بأن النبي «صلى الله عليه وآله» قد أخبر بكثير من الغيوب التي تحققت، ومنها: أن علياً «عليه السلام» سيقاقل الناكثين، والقاسطين، والمارقين. وإن عائشة ستخرج على علي «عليه السلام» ظالمة له، وأنها ستنبحها كلاب الحوآب.

ونضيف هنا أيضاً: أنكم قد رويتم في كثير من مصادركم الأساسية: أنه «صلى الله عليه وآله» قد أخبر بقتل الإمام الحسين في كربلاء، وبكى عليه، وأودع لدى أم سلمة قارورة فيها من تراب كربلاء، وقال لها: إنها إن فاضت دماً، فلتعلم أن الحسين قد قتل^(٢).

(١) الآية ١٨٨ من سورة الأعراف.

(٢) راجع: تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٢٤٥ و ٢٤٦ والمعجم الكبير للطبراني ج ٣ ص ١٠٨ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ١٩٣ وكفاية الطالب ص ٢٧٩ وتهذيب الكمال ج ٦ ص ٤٠٨ ومقتل الحسين للخوازمي ص ١٧٠ و (ط مطبعة الزهراء)

ثالثاً: إذا كان الحسين يعلم بأنه سيقتل في كربلاء، وهو يمارس وظيفته الشرعية في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن ذلك لا يمنعه من القيام بما أوجبه الله عليه من الذهاب إلى تلك البقعة.

كما أن علم إبراهيم خليل الله بأنه سيواجه القتل إذا حطم الأصنام للنمرود، لم يمنعه من فعل ذلك. وعلم الأنبياء كلهم بما سيواجهونه من مصائب وبلايا وأخطار لا يجعلهم يتخلون عن واجبهم، والجلوس في زوايا بيوتهم، أو الهروب من مسؤولياتهم.

وكان الرسول «صلى الله عليه وآله» يعلم أيضاً بما سيواجهه به المشركون، وكان يرى ما يفعلونه بأصحابه من تعذيبٍ إلى حد الموت،

ج ٢ ص ٩٦ ونظم درر السمطين ص ٢١٥ والكامل في التاريخ ج ٤ ص ٩٣ والوافي بالوفيات ج ١٢ ص ٢٦٣ وإمتاع الأسماع ج ١٢ ص ٢٣٨ وج ١٤ ص ١٤٦ وترجمة الإمام الحسين «عليه السلام» لابن عساكر ص ٢٥١ و ٢٥٢ و معارج الوصول إلى معرفة فضل آل الرسول للزرندي الشافعي ص ٩٣ وكتاب الفتوح لابن أعثم ج ٤ ص ٣٢٤ وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال ص ٨٣ و ذخائر العقبى ص ١٤٧ وطرح الشريب ج ١ ص ٤٢ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٨٩ و ينابيع المودة ج ٣ ص ١١ و ١٢ والمواهب اللدنية ص ١٩٥ والخصائص الكبرى للسيوطي ج ٢ ص ١٢٥ وجوهرة الكلام ص ١٢٠ ومآثم الحسين أو سيرتنا وستتنا للعلامة الأميني (ط سنة ١٤٢٨ هـ) ص ٩٠ عن مصادر كثيرة.

ولكنه كان يأمرهم بالصبر، ويقول لعمار وأبيه وأمه: «صبراً يا آل ياسر»^(١). فلماذا لم يتخلوا عن دينهم، أو عن صلاتهم، وصومهم على الأقل، ليتخلصوا من الموت الذي طال حتى النساء منهم، حيث ماتت والددة عمار تحت التعذيب؟!!

وإذا كان لا بد من حمل النساء والأطفال مع الحسين «عليه السلام» إلى كربلاء، لكي يقع عليهم السبي أو القتل، وليمنع ذلك من إثارة الشبهات والشكوك حول ما جرى له «عليه السلام»، ويضيع بذلك دمه، ولا ينتفع به الإسلام والمسلمون. حين يدعي بنو أمية ومحبوهم:

أن الحسين قد قتل بيد اللصوص، أو افترسته الوحوش، أو ما إلى ذلك. نعم.. إنه حين يكون المطلوب هو حفظ الإسلام بهذا الدم، وبهذا السبي، فهل سيخل الحسين بذلك، ويمتنع من حملهم معه إلى كربلاء، ويحفظ بهم الإسلام والدين؟!!

ومن يجود بدمه في سبيل دينه، هل سيخل بما هو دونه؟! إن احتاج الإسلام إليه؟!!

(١) المستدرك للحاكم ج ٣ ص ٣٨٣ والإصابة ج ٦ ص ٥٠٠ وج ٨ ص ١٩٠ والإستيعاب ج ٤ ص ١٥٨٩ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٢٠ ص ٣٦ وكتر العمال ج ١١ ص ٧٢٨ والدرجات الرفيعة ص ٢٥٦ و ٢٦٠ والجوهرة في نسب الإمام علي وآله ص ٩٨ والمناقب للخوارزمي ص ٢٣٤ والسيرة الحلبية ج ١ ص ٤٨٣.

وهل سيكون آل ياسر الذين تعرضت نساؤهم للتعذيب والقتل أسخى على الدين من الحسين «عليه السلام»..

رابعاً: إن الإسلام لم ينحرف، ولا يمكن أن ينحرف في يومٍ من الأيام، بل كان فريق من الناس ممن يدعي الإسلام هم الذين ينحرفون عنه، ويعملون على صد الناس عن الدخول فيه، أو عن العمل والالتزام بأحكامه. خامساً: إن حال الناس في مدى التزامهم بالإسلام يختلف ويتفاوت من عصر لعصر ومن وقت لآخر..

كما أن سبل هدايتهم، وصيانة دينهم، وحفظ يقينهم، وما يؤثر في سلامة مسيرتهم تختلف وتتفاوت وتخضع للظروف، وللقدرات وللإمكانات، اختلاف الحالات، فقد يكفي فيه مجرد التعليم والإرشاد، وقد يحتاج إلى ممارسة بعض الشدة في الزجر عن المنكر، والتشدد في فرض المعروف.. وربما بلغ الانحراف عن خط الاستقامة حداً يحتاج فيه تصحيح المسار إلى درجات أشد من الكفاح، وإلى الجهاد واستعمال السلاح وخوض اللجج وبذل الأرواح والمهج.

وهذا ما فعله رسول الله «صلى الله عليه وآله» بالذات، فقد مارس من أساليب الدعوة إلى الله في كل حين ما توفر لديه، وسمحت به الظروف، واقتضته الأحوال، فما احتاج إليه وتوفر لديه واستفاد منه في مكة قد اختلف عما احتاج إليه وتوفر لديه واستفاد منه في المدينة، وما مارسه في صلح الحديبية اختلف عما مارسه في فتح مكة، واختلف هذا وذاك مع ما كان في بدر وأحد وحنين.

سادساً: هل يستطيع مسلم أن يساوي بين عهد يزيد وبين ممارسات يزيد، وبين عهد أبي بكر وممارسات أبي بكر؟! أو بينه وبين عمر ابن الخطاب؟! أو بين يزيد وبين علي «عليه السلام» في سيرته وممارساته؟! بل إنك لا تستطيع أن تساوي حتى بين أبي بكر وعثمان، في سيرتهما، وفي طريقتيهما، فهل تساوي بين يزيد وعهده وبينهم وبين عهدهم؟! والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله.

يزيد لم يقتل الإمام الحسين عليه السلام

السؤال رقم ١٠٩ (١٩٤):

من قتل الحسين؟!

إن قلت: يزيد بن معاوية، سأطالبك بدليل صحيح من كتبك (لا تتعب نفسك بالبحث، فلا يوجد دليل في كتبك يثبت أن يزيد قتل أو أمر بقتل الحسين).

وإن قلت: شمر بن ذي الجوشن، سأقول لك لماذا تلعن يزيد؟!

إن قلت: الحسين قتل في عهد يزيد، فسأقول لك: إن إمامك الغائب المزعوم مسؤول عن كل قطرة دم نزفت من المسلمين، ففي عهده ضاعت العراق وفلسطين وأفغانستان، وتقاتل الشيعة وهو يتفرج ولم يصنع شيئا. (الشيعة يعتقدون: أن إمامهم الغائب هو الحاكم الفعلي للكون).

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

أولاً: إن الدليل الصحيح من كتبنا على أن يزيد قتل الحسين «عليه السلام» موجود، ولكن لا بد قبل ذلك من أن نجيبنا على سؤال:

ما هي معايير صحة الدليل الذي تطلبه منا؟!

هل المعيار في الدليل هو الحديث الصحيح الذي يكون مسنداً، ويكون رجال سنده معتبرين عند الشيعة؟ فهذا لا يفيدك، لأنك لا ترى ما يرويه الشيعة صحيحاً..

وإن كان المعيار في صحة الحديث الذي تطلبه من الشيعة، هو أن يكون رجال سنده معتمدين عند أهل السنة، فهذا طلب غير واقعي، لأن الشيعة لا يرضون بتوثيقات أهل السنة لرجال الأسانيد، كما أن أهل السنة لا يرضون طريقة الشيعة في توثيق رجال الأسانيد.

ثانياً: إن تصحيح الحديث لا يتوقف على توثيق رجال سنده، لأنه قد يكون متواتراً، ولا ينظر في المتواتر إلى رجال الأسانيد، وقد يكون محفوفاً بقرائن تفيد القطع بصحته، كما لو كان يتضمن اعترافاً من الفاعل نفسه، أو من أنصاره الذين يههم الذب عنه.

نقول للسائل:

ثالثاً: لماذا هذا الاهتمام بتبرئة يزيد من دم الحسين «عليه السلام»؟! وهل لو ثبت أن يزيد قد أمر بقتل الحسين سيرضى هذا السائل بلعنه كما يرضى بلعن عمر بن سعد، وشمر بن ذي الجوشن، مع أن الشيعة يرون: أن أهل السنة أولى من الشيعة بالتحامل على يزيد والتبرؤ منه، ورفض نهجه، لأنه قتل ابن بنت نبيهم ونبيكم، كما أنه ينسب نفسه - زوراً - إلى الخط الذي تنسبون إليه أنفسكم، فإذا كان بهذا القدر من السوء، فإن نقمتكم عليه لا بد أن تكون أشد، وتبرؤكم منه أولى وأصوب.

رابعاً: زعم السائل: أن الإمام المهدي الغائب مسؤول عن غضب فلسطين، وعما يجري في الأمة من جرائم وعظائم، ولكننا نقول:

إن الإمام الذي غضب حقه، والمتستر خوفاً من القتل، لا يكون مسؤولاً عن الجرائم التي يرتكبها الذين يريدون قتله، كما قتلوا غيره ظلماً وبغياً، وإلا لكان النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» مسؤولاً عن كل قطرة دم أريقَت من قبل كسرى وقيصر، وسائر ملوك الأرض وجابرتها على يد كل الظالمين في كل بقعة فيها.

ولكان موسى «عليه السلام» مسؤولاً عن كل قطرة دم نزفت من شيعته على يد أعدائه وأعداء الله وهم فرعون وحزبه، وغيرهم من الكافرين.

خامساً: إذا قلنا بمقالة المنكرين للمهدي، فهل يمكن أن يقال: إن كل دم أريق، وكل أرض اغتصبت، وكل ظلم وقع في بلاد الإسلام، وعلى أي مسلم كان، منذ وفاة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» إلى يومنا هذا: إن

ذلك كله كان في ذمة حكام المسلمين، والخلفاء، والملوك، والرؤساء.
ومن من الأمراء والملوك والرؤساء يتحمل مسؤولية ضياع العراق
وفلسطين وأفغانستان.. ومسؤولية تقاتل المسلمين مع بعضهم في السودان
والصومال وغيرها..

سادساً: لا يعتقد الشيعة أن الإمام الغائب هو الحاكم الفعلي للكون،
بل هم يقولون: إنه هو الذي نصبه الله حاكماً للكون، ولكن الجبارين
والمستكبرين يغتصبون منه هذا الحق، ويظلمونه ويظلمون الناس حين
يمنعونه من ممارسة حقه.. تماماً كما كان فرعون يحكم بني إسرائيل، مع أن
موسى «عليه السلام» هو الذي جعله الله حاكماً لهم، وكما كان النبي «صلى
الله عليه وآله» هو الحاكم الإلهي، وكان كسرى وقيصر وسائر حكام
الأرض معتدين عليه وغاصبين لحقه، وكما كان النمرود حاكماً دون إبراهيم
الخليل وهكذا..

سابعاً: هناك أمور تبلغ في وضوحها وتواترها حداً لا تحتاج معه إلى
إفراها بالذكر، فهي كالشمس الطالعة، وقد قيل:

وليس يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل
وقتل يزيد للإمام الحسين «عليه السلام» وإن كان من هذا القبيل،
ولكنني سأذكر لك ههنا بعض الشواهد التي هي جزء ضئيل جداً من
النصوص الدالة على هذا الأمر.

ولكنني قبل ذلك أحب أن أسألك: إن كنت تجهل حقيقة دور يزيد في
قتل الحسين «عليه السلام» وأمر سروره بما جرى له، وتحريضه على قتله،

فإن كنت تجهل ذلك حقيقة، فتلك مصيبة عظيمة، وإن كنت تتجاهل، فالمصيبة أعظم، لأنك حتى لو كنت عابثاً ولاعباً في تجاهلك، فإن عملك هذا يؤدي إلى تشويه الحقائق، وإشاعة الأباطيل، وإلقاء الشبهة على البسطاء والسذج من الناس.

يزيد قتل الحسين عليه السلام:

ومهما يكن من أمر، فإنني أورد هنا نبذة يسيرة جداً من النصوص التي لا تكاد تذكر إذا قيسَت بما عداها مما لم أذكره، وهي التالية:

إن هناك ثلاثة أنواع من النصوص:

الأول: ما دل على أن يزيد «لعنه الله» قد أمر ابن زياد وغيره، بقتل الإمام الحسين «عليه السلام».. ويدخل في ذلك، ما ورد فيه التصريح بأنه هو القاتل.

الثاني: ما صرح برضاه بقتله «عليه السلام».

الثالث: أفعاله الدالة على فرحه بما جرى عليه، وعلى أهل بيته، وصحبه سلام الله عليهم..

ونحن نتكلم حول هذه الأمور الثلاثة، كل على حدة، فنقول:

ألف: أوامر يزيد «لعنه الله» بقتل الإمام الحسين عليه السلام:

ونذكر مما دل على أن يزيد بن معاوية «لعنه الله» قد أمر بقتل سيد الشهداء «عليه السلام» وصحبه النصوص التالية:

١ - قال ابن زياد لمسافر بن شريح اليشكري: «أما قتلي الحسين، فإنه

أشار علي يزيد بقتله أو قتلي، فاخترت قتله..»^(١).

٢ - كتب ابن زياد «لعنه الله» إلى الإمام الحسين «عليه السلام»: «قد بلغني نزولك كربلاء، وقد كتب إليَّ أمير المؤمنين يزيد: أن لا أتوسد الوثير، ولا أشبع من الخمير، أو ألحقك باللطيف الخبير، أو تنزل على حكمي، وحكم يزيد، والسلام»^(٢).

قال اليعقوبي: إن يزيد قد كتب إلى ابن زياد: «بلغني: أن أهل الكوفة قد كتبوا إلى الحسين في القدوم عليهم، وأنه قد خرج من مكة متوجهاً نحوهم، وقد بلي به بلدك من بين البلدان، وأيامك من بين الأيام، فإن قتلته، وإلا رجعت إلى نسبك وأبيك عبيد، فاحذر أن يفوتك»^(٣).

٣ - إن يزيد «لعنه الله» قد أنفذ عمرو بن سعيد بن العاص في عسكر على الحاج، وولاه أمر الموسم، وأوصاه بالفتك بالإمام الحسين «عليه

(١) الكامل في التاريخ ج ٣ ص ٣٢٤.

(٢) بحار الأنوار ج ٤٤ ص ٣٨٣ والعوالم، الإمام الحسين ص ٢٤٣ والفتوح لابن الأعمش (ط)

دار الأضواء) ج ٥ ص ٨٥ ومناقب آل أبي طالب (المطبعة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٤٨

ومطالب السؤل ص ٤٠٠ وكشف الغمة ج ٢ ص ٢٥٧ و ٢٥٨.

(٣) تاريخ اليعقوبي (ط صادر) ج ٢ ص ٢٤٢.

السلام»، أينما وجد..^(١).

٤ - إن يزيد «لعنه الله» كتب إلى الوليد بن عتبة: «خذ الحسين وعبد الله بن عمر، وعبد الرحمان بن أبي بكر، وعبد الله بن الزبير بالبيعة أخذاً شديداً، ومن أبي فاضرب عنقه، وابعث إلي برأسه..»^(٢).

وحسب نص اليعقوبي: «إذا أتاك كتابي، فاحضر الحسين بن علي، وعبد الله بن الزبير، فخذهما بالبيعة، فإن امتنعا فاضرب أعناقهما، وابعث إلي برأسيهما، وخذ الناس بالبيعة، فمن امتنع فانفذ فيه الحكم، وفي الحسين بن علي، وعبد الله بن الزبير، والسلام»^(٣).

٥ - كتب إلى عامله على المدينة بكتاب قال له فيه: «وعجل علي بجوابه، ويئني لي في كتابك كل من في طاعتي، أو خرج عنها، وليكن مع الجواب رأس الحسين بن علي»^(٤).

(١) المنتخب للطريحي ص ٣٠٤ وعن مقتل الحسين للسيد للمقرم ص ١٦٥.

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ١٧٨ - ١٨٠ ومناقب آل أبي طالب (ط مكتبة

مصطفوي - قم - إيران) ج ٤ ص ٨٨ والفتوح لابن أعثم ج ٥ ص ١٠.

(٣) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٢٤١.

(٤) الأمالي للصدوق (ط النجف الأشرف - العراق - سنة ١٣٨٩ هـ) ص ١٣٤ و

١٣٥ و (ط مؤسسة البعثة) ص ٢١٦ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ٣١٢ والعوالم،

٦ - في نص آخر: أن الوليد بن عتبة أخبر يزيد «لعنه الله» بما جرى له مع الإمام الحسين «عليه السلام»، وابن الزبير، فغضب يزيد «لعنه الله»، وكتب إليه: «إذا ورد عليك كتابي هذا، فخذ بالبيعة ثانياً على أهل المدينة بتوكيد منك عليهم، وذو عبد الله بن الزبير، فإنه لن يفوتنا، ولن ينجو منا أبداً ما دام حياً، وليكن مع جوابك إليّ رأس الحسين بن علي، فإن فعلت ذلك فقد جعلت لك أعنة الخيل، ولك عندي الجائزة والحظ الأوفر الخ..»^(١).

٧ - كتب يزيد «لعنه الله» إلى ابن عباس، وإلى من بمكة والمدينة من قريش، أبياتاً منها:

أبلغ قريشاً على نأي المزار بها بيني وبين حسين الله والرحم
إلى أن قال:

إني لأعلم أو ظناً كعالمه والظن يصدق أحياناً فيتنظم
أن سوف يترككم ما تدعون بها قتلى تهادكم العقبان والرحم^(٢)

الإمام الحسين ص ١٦١ ومدينة المعاجز ج ٣ ص ٤٨٦.

(١) الفتوح لابن أعثم (ط دار الأضواء) ج ٥ ص ١٨.

(٢) تاريخ دمشق ج ١٤ ص ٢١٠ وفي هامشه عن بغية الطالب ج ٦ ص ٢٦١٠

وتهذيب الكمال ج ٦ ص ٤١٩ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث) ج ٨

ص ١٧٧ وراجع: البداية والنهاية (ط دار إحياء التراث) ج ٨ ص ١٧٧ والفتوح

٨ - قال ابن عساكر: «بلغ يزيد خروجه، فكتب إلى عبيد الله بن زياد، وهو عامله على العراق، يأمره بمحاربته، وحمله إليه إن ظفر به..»^(١).
وحسب نص ابن أعثم: أن ابن زياد قال لأهل الكوفة: «كتب إليّ يزيد بن معاوية بأربعة آلاف دينار، وماءتي ألف درهم» أفرقها عليكم، وأخرجكم لحرب عدوه الحسين بن علي، فاسمعوا له وأطيعوا»..^(٢).
ونحو ذلك ما في نص آخر عنه: «وقد زادكم في أرزاقكم مئة مئة»^(٣).
وقال السيوطي: «فكتب يزيد إلى واليه بالعراق، عبيد الله بن زياد بقتاله..»^(٤).

والأمر بالحرب، هل يعني إلا السعي لقتل الطرف الآخر، وبذل الجهد

لابن أعثم ج ٥ ص ٦٨ و ٦٩ وتذكرة الخواص ص ٢٣٨.

(١) ترجمة الإمام الحسين لابن عساكر ص ٣٠٢ وتاريخ دمشق ج ١٤ ص ٢١٣ وفي هامشه عن: بغية الطالب ج ٦ ص ٢٦١٤.

(٢) الفتوح لابن أعثم (ط دار الأضواء) ج ٥ ص ٨٩.

(٣) الأخبار الطوال ص ٢٥٣ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ٣٨٥ والعوالم، الإمام الحسين ص ٢٣٦.

(٤) تاريخ الخلفاء (ط دار الفكر سنة ١٣٩٤ هـ بيروت) ص ١٩٣ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٥ ص ١٠.

لإِزْهَاقِ نَفْسِهِ، أَوْ أَسْرَهُ؟!

٩ - لما وضع رأس الإمام الحسين «عليه السلام» بين يدي يزيد «لعنه الله»، صار «لعنه الله»، ينكت ثنياه بقضييب، ويقول:

أبى قومنا أن ينصفونا فأنصفت قواضب في إيماننا تقطر الدما
نفلق هاماً من رجال أعزة علينا وهم كانوا أعق وأظلماء..^(١)
فهو يعترف بالبيت الثاني، بأنه هو فاعل ذلك..

١٠ - نقل الألويسي عن تاريخ ابن الوردي، وكتاب الوافي بالوفيات:
أنه لما ورد على يزيد نساء الحسين، وأطفاله، والرؤوس على الرماح،
وقد أشرف على ثنية جيرون، نعب الغراب، فقال يزيد:

لما بدت تلك الحمول وأشرفت تلك الرؤوس على ربي جيرون
نعب الغراب، فقلت: نح، أو لا تنح فلقد قضيت من النبي ديوني^(٢)

(١) راجع: مروج الذهب ج ٣ ص ٦١ والأخبار الطوال ص ٢٦١ والفتوح المجلد

الثالث ج ٥ ص ١٢٨ والنجوم الزاهرة (ط دار الكتب العلمية) ج ١ ص ٢٠٣

والفصول المهمة لابن الصباغ ص ٢٠٥ ومراة الجنان لليافعي ج ١ ص ١٣٥

ومقاتل الطالبيين ص ١١٩ والإرشاد للمفيد ج ٢ ص ١١٩ ومناقب آل أبي طالب

(ط مكتبة مصطفىوي - قم - إيران) ج ٤ ص ١١٤ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣٩.

(٢) روح المعاني ج ٢٦ ص ٧٢ وتذكرة الخواص ص ٢٦١ و ٢٦٢ ومنهاج السنة ج ٤

إلى أن قال:

وهذا كفر صريح، فإذا صح فقد كفر به. ومثله تمثله بقول ابن الزبير
قبل إسلامه:

(ليت أشياخي) الأبيات.. انتهى.. (١).

١١ - ذكر الغزالي: أن يزيد قد كاتب ابن زياد، وحثه على قتل
الحسين.. (٢).

١٢ - وتمثل، وهو ينكت ثانياً الإمام الحسين «عليه السلام» بقضيب،
بهذه الأبيات:

ليت أشياخي ببدر شهدوا	جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلوا واستهلوا فرحاً	ثم قالوا لي هنيئاً لا تشل
حين حكّت بفناء بركها	واستحر القتل في عبد الأسل
قد قتلنا الضعف من أشرافكم	وعدلنا ميل بدر فاعتدل
لعبت هاشم بالملك فلا	خبر جاء ولا وحي نزل

ص ٥٤٩ فما بعدها.

(١) روح المعاني ج ٢٦ ص ٧٣.

(٢) تذكرة الخواص ص ٦٣ وراجع: الصواعق المحرقة ج ٢ ص ٦٣١.

وفي نص آخر:

فجزيناهم ببدر مثلها وأقمنا ميل بدر فاعتدل
لست من عتبة إن لم أنتقم من بني أحمد ما كان فعل..^(١)
وفي هذه الأبيات اعتراف صريح: بأنه هو فاعل ذلك..

١٣ - ويذكرون أيضاً: أن يزيد «لعنه الله» قد عهد إلى عمرو بن سعيد الأشدق: أن يناجز الإمام الحرب، وإن عجز عن ذلك اغتاله. وقدم الأشدق في جند كثيف إلى مكة، فلما علم الإمام خرج منها..^(٢).

مواجهة يزيد «لعنه الله» بجريئته:

وهناك نصوص كثيرة تجد فيها مواجهة الناس ليزيد «لعنه الله» بأنه هو قاتل الإمام الحسين «عليه السلام»، من دون أن ينكر هو ذلك، أو أن ينحي

(١) راجع: البداية والنهاية (ط دار إحياء التراث) ج ٨ ص ١٨٧ ومناقب آل أبي

طالب (ط مكتبة مصطفىوي - قم - إيران) ج ٤ ص ١١٤ والفتوح المجلد الثالث ج ٥

ص ١٢٩ والمتنظم ج ٥ ص ٣٤٣ وتذكرة الخواص ص ٢٦١ و ٢٦٢ وآثار الجاحظ

ص ١٣٠ وسؤال في يزيد ص ١٤ فما بعدها، ومصادر ذلك لا تكاد تحصى.

(٢) حياة الإمام الحسين بن علي للقرشي ج ٣ ص ٤٦ عن مرآة الزمان (نسخة مصورة

في مكتبة الإمام أمير المؤمنين - النجف الأشرف - العراق) ص ٦٧.

باللائمة على غيره، فمن ذلك:

١ - ما كتب به ابن عباس إلى يزيد «لعنه الله» في رسالة جاء فيها:

«وسألتني أن أحث الناس عليك، وأخذهم عن ابن الزبير، فلا، ولا سروراً، ولا حبوراً، وأنت قتلت الحسين بن علي، بفيك الكثكث»^(١).

إلى أن قال:

«لا تحسبني لا أبا لك، نسيت قتلك حسيناً، وفتيان بني عبد المطلب»..

إلى أن قال أيضاً:

«وما أنس من الأشياء، فلست بناسٍ إطرادك الحسين بن علي، من حرم رسول الله إلى حرم الله، ودسك إليه الرجال تغتاله»..

إلى أن قال:

«قد سقت إليه الرجال فيها ليقاتل»..

إلى أن قال:

«ثم إنك الكاتب إلى ابن مرجانة أن يستقبل حسيناً بالرجال، وأمرته بمعالجته، وترك مطاولته، والإلحاح عليه، حتى يقتله ومن معه من بني عبد المطلب».

إلى أن قال:

«فلا شيء عندي أعجب من طلبك ودي ونصري، وقد قتلت بني أبي،

(١) الكِثْكَث: بكسر الكاف المكررة: التراب، أو فتات الحجارة.

وسيفك يقطر من دمي الخ..».

إلى أن قال أيضاً:

«فلا يستقر بك الجدل، ولا علم^(١) يمهلك الله بعد قتلك عترة رسول الله إلا قليلاً»^(٢).

٢ - إن ولده معاوية بن يزيد قد أكد في خطبة توليه الخلافة بعهد من أبيه يزيد «لعنه الله» - أكد - على أن أباه هو القاتل، فقد جاء في تلك الخطبة: «..إن من أعظم الأمور علينا علمنا بسوء مصرعه، وبئس منقلبه، وقد قتل عترة رسول الله «صلى الله عليه [وآله] وسلم»، وأباح الحرم، وخرب الكعبة الخ..»^(٣).

٣ - وقال يزيد «لعنه الله» للإمام السجاد «عليه السلام» حينما أدخل عليه: أنت ابن الذي قتله الله؟! فقال «عليه السلام»: أنا علي، ابن من قتلت أنت.

(١) لعل الصحيح: «ولا أعلم».

(٢) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٢٤٨ و ٢٤٩ و ٢٥٠ وراجع: الكامل في التاريخ ج ٤

ص ١٢٨ وراجع: مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٥٢ والمعجم الكبير ج ١٠ ص ٢٤٣.

(٣) الصواعق المحرقة ج ٢ ص ٦٤١ وتاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٢٥٤ ونبائع المودة ج ٣ ص ٣٦.

ثم قرأ: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا﴾ (١) (٢).

٤ - وقال له أيضاً: يا يزيد، حسبك من دماءنا.. (٣).

٥ - وروى ابن أعثم: أن الإمام السجاد «عليه السلام» قال ليزيد «لعنه الله»: إنك لو تدري ما صنعت وما الذي ارتكبت، من أبي وأهل بيتي، وأخي وعمومتي، إذا هربت في الجبال، وفرشت الرماد، ودعوت بالويل والشبور، أن يكون رأس الحسين بن فاطمة، وعلي رضي الله عنه منصوباً على باب المدينة، وهو وديعة الله فيكم.. (٤).

٦ - وقال «عليه السلام»، مخاطباً يزيد «لعنه الله»، في خطبته الشهيرة بدمشق: محمد هذا جدي أم جدك؟! فإن زعمت أنه جدك فقد كذبت، وكفرت.. وإن زعمت أنه جدي فلم قتل عترته؟! (٥).

(١) الآية ٩٣ من سورة النساء.

(٢) تذكرة الخواص ص ٦٣ عن الغزالي.

(٣) مقاتل الطالبين ص ١٢٠ و (منشورات المكتبة الحيدرية) ص ٨٠.

(٤) الفتوح لابن أعثم (ط دار الأضواء) ج ٥ ص ١٣٢.

(٥) الفتوح لابن أعثم (ط دار الأضواء) ج ٥ ص ١٣٣ ومقتل الحسين للخوارزمي

ج ٢ ص ٢٤٢ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ١٣٩ والعوالم، الإمام الحسين ص ٤٣٩

ولواعج الأشجان ص ٢٣٦.

٧ - وقالت له السيدة زينب «عليها السلام»، في خطبتها المعروفة: «وقد نكأت القرحة، واستأصلت الشأفة، بإراقتك دماء ذرية محمد «صلى الله عليه وآله»، ونجوم الأرض من آل عبد المطلب»^(١).

ب: رضا يزيد «لعنه الله» بقتل الإمام الحسين عليه السلام:

وحول رضا يزيد «لعنه الله» بقتل الإمام الحسين «عليه السلام» نقول: إن من المستحسن أن نشير أولاً إلى موقف علماء أهل السنة من هذا الأمر، ثم نتكلم حول ما يرتبط برضاه «لعنه الله» بقتل سيد الشهداء «عليه السلام»، فلاحظ ما يلي:

إدانة علماء أهل السنة ليزيد «لعنه الله»:

لقد ردّ هذا الأمر علماء أهل السنة أنفسهم، فضلاً عن غيرهم، وكلماتهم كثيرة حول هذا الأمر:

(١) الخطبة في بلاغات النساء ص ٢١ و ٢٢ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٦٤ وأعلام النساء ج ٢ ص ٥٠٤ واللهوف ص ٧٩ - ٨٠ و (ط أنوار الهدى - قم) ص ١٠٦ والحدائق الوردية ج ١ ص ١٢٩ - ١٣١ والإحتجاج للطبرسي ج ٢ ص ٣٦ ومثير الأحزان ص ٨٠ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ١٣٤ و ١٥٩ والعوالم، الإمام الحسين ص ٤٣٤ وقاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ٢٧٠ و ٢٧١.

فالجاحظ مثلاً قد قال عن مشروعية لعن يزيد «لعنه الله»، بعد أن ذكر قتله الإمام الحسين «عليه السلام» وغير ذلك: «فالفاسق ملعون، ومن نهى عن شتم الملعون فملعون..»^(١).

ويقول: «على أنهم مجمعون على أنه ملعون من قتل مؤمناً متعمداً، أو متأولاً، فإذا كان القاتل سلطاناً جائراً، أو أميراً عاصياً، لم يستحلوا سبه، ولا خلعه، ولا نفية ولا عيبه الخ..»^(٢).

ويقول أيضاً: «على أنه ليس من استحق اسم الكفر بالقتل كمن استحقه برد السنة، وهدم الكعبة»^(٣).

وراجع ما قاله البرهان الحلبي، وعلي بن محمد الكياهراسي، والذهبي، والشيخ محمد عبده..^(٤)، وابن جرير، وغيرهم..

(١) آثار الجاحظ ص ١٢٩ و (ط أخرى) ص ٣٩٨ الرسالة الحادية عشرة في بني أمية.

(٢) آثار الجاحظ ص ١٣٠.

(٣) آثار الجاحظ ص ١٢٩ و ١٣٠.

(٤) السيرة الحلبية ج ١ ص ٢٦٧ وتاريخ ابن خلكان (ط إيران) ج ١ ص ٣٥٥ ترجمة الكياهراسي علي بن محمد، وعن سير أعلام النبلاء للذهبي، وعن الروض الباسم ج ٢ ص ٣٦ وعن تفسير المنار ج ١ ص ٣٦٧ وج ٢ ص ١٨٣ و ١٨٥. وشذرات الذهب ج ١ ص ٦٩.

وقد حكم أحمد بن حنبل بكفر يزيد «لعنه الله»^(١).
 وضرب عمر بن عبد العزيز الذي وصف يزيد بـ «أمير المؤمنين»
 عشرين سوطاً..^(٢).
 وقال السيوطي: «لعن الله قاتله، وابن زياد، ومعه يزيد»^(٣).
 وسئل ابن الجوزي عن لعن يزيد «لعنه الله»، فقال: قد أجاز أحمد لعنه،
 ونحن نقول: لا نجبه لما فعل بـ ابن بنت نبينا، وحمله آل رسول الله سباً إلى
 الشام على أقتاب الجمال..^(٤).
 وراجع كلام الآلوسي حول ما فعله يزيد «لعنه الله» بعثرة النبي «صلى
 الله عليه وآله»، فإنه كلام جيد.

-
- (١) الإتحاف بحب الأشراف ص ٦٨ و ٦٣. وراجع: البداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٨ ص ٢٤٥.
 (٢) الصواعق المحرقة ج ٢ ص ٦٣٣ و ٦٣٤ و ٦٤٢ وسير أعلام النبلاء ج ٤ ص ٤٠
 وتاريخ الخلفاء (ط دار الفكر سنة ١٣٩٤ هجري) ص ١٩٤.
 (٣) تاريخ الخلفاء ص ٢٠٧.
 (٤) مرآة الزمان ج ٨ ص ٤٩٦ حوادث سنة ٥٩٧. وراجع: الصواعق المحرقة ج ٢
 ص ٦٣٤ و ٦٣٥ وراجع: منهاج السنة ج ٤ ص ٥٦٥ - ٥٧٣ ومقتل الحسين
 للمقرم ص ٣٣.

وقد نقل عن البرزنجي في الإشاعة، وأبي يعلى، وابن الجوزي، والتفتازاني، والسيوطي، جواز لعن يزيد «لعنه الله»، فراجع^(١).

وقال الذهبي: «كان ناصبياً غليظاً، يتناول المسكر، ويفعل المنكر، فتح دولته بقتل الحسين، وختمها بوقعة الحرة..»^(٢).

ويقول ابن خلدون عن قتل يزيد للإمام الحسين «عليه السلام»: «إن قتله من فعلاته المؤكدة لفسقه، والحسين فيها شهيد..»^(٣).

فهذا غيض من فيض، والحر تكفيه الإشارة..

ج: سيرته «لعنه الله» تشهد عليه:

هذا.. وقد صرح يزيد «لعنه الله» نفسه برضاه وبسروره بقتل الحسين «عليه السلام»، فقد قال للنعمان بن بشير: «الحمد لله الذي قتل الحسين»^(٤).

كما أن أفعاله «لعنه الله» تدل على هذا الرضا والسرور..

(١) روح المعاني ج ٢٦ ص ٧٢ و ٧٣ وراجع: المنتظم لابن الجوزي ج ٥ ص ٣٤٢ و

٣٤٥ والصواعق المحرقة ج ٢ ص ٥٨٠ و ٦٣٤ و ٦٣٥.

(٢) شذرات الذهب ج ١ ص ٦٩.

(٣) مقدمة ابن خلدون ص ١٨١ عند ذكره ولاية العهد.

(٤) راجع: مقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٥٩ و (ط أخرى) ص ٣٥.

فقد قال السيوطي، وابن جرير: لما قتل الحسين سُرَّ يزيد بمقتله، وحسنت حال ابن زياد عنده، وزاده، ووصله، وسره ما فعل، ثم بعد ذلك ندم، فمقتته المسلمون، وأبغضه الناس..^(١).

وقال الجاحظ ما ملخصه: «المنكرات التي اقترفها يزيد، من قتل الحسين، وحمله بنات رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم» سبايا، وقرعه ثنايا الحسين بالعود، وإخافته أهل المدينة، وهدم الكعبة، تدل على القسوة والغلظة، والنصب، وسوء الرأي، والحقد، والبغضاء، والنفاق، والخروج عن الإيمان الخ..»^(٢).

وقال التفتازاني: «الحق، إن رضا يزيد بقتل الحسين، واستبشاره بذلك، وإهانته أهل بيت النبي «صلى الله عليه وآله وسلم» مما تواتر معناه، وإن كان تفاصيله آحاداً، فنحن لا نتوقف في شأنه، بل في إيمانه «لعنة الله عليه» وعلى أنصاره، وأعدائه..»^(٣).

(١) راجع: الكامل في التاريخ (ط دار صادر) ج ٤ ص ٨٧ وتاريخ الخلفاء (ط دار الفكر) ص ١٩٥ وراجع: سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣١٧ ومعالي السبطين للحائري ج ٢ ص ١٨٧ ومقتل الحسين للمقرم ص ٣٤.

(٢) آثار الجاحظ ص ١٢٨ و ١٢٩.

(٣) راجع: شذرات الذهب ج ١ ص ٦٨ و ٦٩ وشرح العقائد النسفية للتفتازاني

وقال سبط ابن الجوزي: إن الغزالي قال: «وَادَّعُوا: أن قتله كان غلطاً.. قال: وكيف يكون هذا، وحال الحسين لا يحتمل الغلط، لما جرى من قتاله، ومكاتبة يزيد إلى ابن زياد بسببه، وحثه على قتله، ومنعه من الماء، وقتله عطشاً، وحمل رأسه وأهله سبايا، عرايا، على أقتاب الجمال إليه، وقرع ثناه بالقضيب الخ..»^(١).

وقال ابن الجوزي عن بيعة يزيد «لعنه الله»: «ظهرت منه أمور كل منها يوجب فسخ ذلك العقد: من نهب المدينة، ورمي الكعبة بالمنجنيق، وقتل الحسين، وأهل بيته، وضربه على ثناياه بالقضيب، وحمل رأسه على خشبة..»^(٢).

وقال يزيد «لعنه الله» للإمام السجاد «عليه السلام»: «كيف رأيت صنع الله بأبيك يا علي بن الحسين..»

ص ١٨٨ وفيض القدير ج ٣ ص ١٠٩ وتفسير الآلوسي ج ٢٦ ص ٧٢ وفلك النجاة ص ٩٣.

(١) تذكرة الخواص ص ٦٣ وراجع: الصواعق المحرقة ج ٢ ص ٦٣١.

(٢) مقتل الحسين للمقرم ص ١١ و (ط أخرى) ص ٣١ عن الفروع (ط المنار سنة ١٣٤٥ هـ) ج ٣ ص ٥٤٨ باب قتل أهل البغي.

وشاور من كان حاضراً في أمره، فأشاروا عليه بقتله..»^(١). فسكت..
وقد واجهت السيدة زينب «عليها السلام» يزيد «لعنه الله» بالتقريع
من أجل ذلك..^(٢).

وقال للإمام السجاد «عليه السلام» أيضاً: «ما أصابكم من مصيبة فيها
كسبت أيديكم..^(٣)».

وقال يزيد «لعنه الله» للإمام السجاد «عليه السلام» أيضاً: أراد أبوك
وجدك أن يكونا أميرين، فالحمد لله الذي أذلهم، وسفك دمائهما..^(٤).

-
- (١) إثبات الوصية ص ١٤٣ وراجع: الفتوح لابن أعثم (ط دار الأضواء) ج ٥ ص ١٣٠.
- (٢) بلاغات النساء لأحمد بن أبي طاهر ص ٢١ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٦٢
وأخبار الزينبات للعبدي ص ٨٦ واللهوف (ط سنة ١٣٦٩ هـ) ص ٧٩.
- (٣) راجع: الكامل في التاريخ ج ٤ ص ٨٧ وتاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ٣٥٢ و
٣٥٥ وتفسير القمي ج ٢ ص ٣٥٢ في تفسير الآية في سورة الشورى. وتذكرة
الخواص ص ٢٦٢ ومقاتل الطالبين ص ١٢٠ والإرشاد للمفيد ج ٢ ص ١٢٠
وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣٢٠.
- (٤) الفتوح لابن أعثم (ط دار الأضواء) ج ٥ ص ١٣١ وراجع: مناقب آل أبي طالب
ج ٣ ص ٣٠٩ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ١٧٥ و ١٧٦ والعوالم، الإمام الحسين
ص ٤١١ وشجرة طوبى ج ١ ص ١٦٤.

ودعا يزيد «لعنه الله» برأس الإمام الحسين «عليه السلام»، وجعل يضرب، أو ينكت (والنكت هو: الضرب) ثغر الإمام الحسين «عليه السلام» بقضيب في يده..^(١)، وجعل يقول: قد لقيت بغيك يا حسين..^(٢).

جوائز يزيد «لعنه الله» لابن زياد:

ولما قتل ابن زياد الإمام الحسين «عليه السلام»، وصله يزيد «لعنه الله» بألف ألف درهم جائزة..^(٣).

وقال لسلم بن زياد، أخي عبيد الله بن زياد، حينما قدم عليه بعد قتل الإمام الحسين «عليه السلام»: لقد وجبت محبتكم يا بني زياد على آل أبي

(١) مقتل الحسين للمقرم ص ٤٥٤ عن: الإتحاف بحب الأشراف ص ٢٣ والكامل في التاريخ (ط دار صادر) ج ٤ ص ٨٥ وتذكرة الخواص ص ١٤٨ والصواعق المحرقة ج ٢ ص ٥٨٠ ونقل أيضاً عن: الفروع لابن مفلح ج ٣ ص ٥٤٩ وعن شرح مقامات الحريري للشربشي ج ١ ص ٩٣. وراجع: مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٩٥ والفصول المهمة لابن الصباغ ص ٢٠٥ والخطط للمقريزي ج ٢ ص ٢٨٩ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث) ج ٦ ص ٢٦٠ وراجع: مناقب آل أبي طالب (المطبعة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٦١ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣١٩ و ٣٢٠ و ٣٠٩.

(٢) الكواكب الدرية للمناوي ج ١ ص ٥٦.

(٣) الفتوح لابن أعثم (ط دار صادر) ج ٥ ص ١٣٥.

سفيان.. (١).

وكتب يزيد «لعنه الله» بعد مقتل الإمام الحسين «عليه السلام»، إلى ابن زياد:

أما بعد، فإنك قد ارتفعت إلى غاية أنت فيها كما قال الأول:

رفعت فجاوزت السحاب وفوقه فما لك إلا مرتقى الشمس مقعداً

أفد عليّ لأجازيك على ما فعلت

ولما جاء استقبله يزيد «لعنه الله»، وقبّل ما بين عينيه، وأجلسه على

سرير ملكه، وأدخله على نسائه.

وقال للمغني: غنّ.

وللساقي: اسق.

ثم قال:

اسقني شربة أروي فؤادي ثم صل فاسق مثلها ابن زياد

موضع السر والأمانة عندي وعلى ثغر مغنمي وجهادي..

زاد ابن الجوزي:

قاتل الخارجى أعني حسيناً ومبيد الأعداء والحساد

وأوصله ألف ألف درهم، ومثلها لعمر بن سعد، وأطلق له خراج

(١) الفتوح لابن أعثم (ط دار صادر) ج ٥ ص ٣٦ وينايع المودة (ط دار الأسوة) ج ٣

ص ٣١ والصراط السوي في مناقب آل النبي ص ٨٥.

العراق سنة.. (١).

كما أنه حين وافاه النبا بمقتل الإمام الحسين «عليه السلام»، وكان في بستانه الخضراء، كبر تكبيرة عظيمة.. (٢).

وحين وصل السبايا إلى الشام «جمع يزيد من كان بحضرته من أهل الشام، ثم دخلوا عليه، فهنوه بالفتح..» (٣).

وتقدم: أنه حين وضع رأس الإمام الحسين «عليه السلام»، جعل ينكت ثناياه بالقضيب وهو يقول:

أبى قومنا أن ينصفونا فأنصفت
نفلق هاماً من رجال أعزة
قواضب في أيماننا تقطر الدما
علينا وهم كانوا أعق وأظلم

(١) راجع: شرح الأخبار (ط مركز النشر الإسلامي - قم - إيران) ج ٣ ص ٢٥٣

ومرآة الزمان في تواريخ الأعيان ص ١٠٦ وتذكرة الخواص ص ٢٩٠ وراجع:

مروج الذهب ج ٣ ص ٦٧.

(٢) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٢٢٢.

(٣) البداية والنهاية (ط سنة ١٩٦٦ م) ج ٨ ص ١٩٧ و (ط دار إحياء التراث العربي)

ج ٨ ص ٢١٥ وتاريخ الأمم والملوك (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٤ ص ٢٩٣.

وراجع: سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣٠٩.

ثم صلب الرأس الشريف على باب القصر ثلاثة أيام..^(١).
 وفي نص آخر: نصبه بدمشق ثلاثة أيام، ثم وُضِعَ في خزائن السلاح..^(٢).
 وفي نص آخر: أنه نصبه على باب مسجد دمشق..^(٣).
 وفي نص آخر: نصبه في جامع دمشق، في المكان الذي نصب فيه رأس
 النبي يحيى بن زكريا «عليهما السلام»..^(٤).
 ولعله نصبه في أكثر من موضع في الأيام المختلفة..
 ثم حبس السبائيا في محبس لا يكنهم من حر ولا برد..^(٥).

-
- (١) راجع: الخطط للمقريزي ج ٢ ص ٢٨٩ والإتحاف بحب الأشراف ص ٢٣ ومقتل
 الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٧٥ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣١٩.
 (٢) البداية والنهاية (ط دار إحياء التراث) ج ٨ ص ٢٢٢ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣١٩.
 (٣) الأمالي للصدوق (ط النجف الأشرف - سنة ١٣٨٩ هـ) ص ١٤٧ و (ط مؤسسة
 البعثة) ص ٢٣١ وروضة الواعظين ص ١٩١ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ١٥٦
 والعوالم، الإمام الحسين ص ٣٩٦ ومستدرک سفينة البحار ج ٤ ص ٨.
 (٤) صبح الأعشى (ط المؤسسة المصرية العامة) ج ٤ ص ٩٧. ونقل عن تذهيب
 التهذيب ج ١ ص ١٥٧ وعن الروض المعطار للحميري ص ٢٣٧.
 (٥) الأمالي للصدوق ص ١٤٨ و (ط مؤسسة البعثة) ص ٢٣١ وبحار الأنوار ج ٤٥
 ص ١٤٠ والعوالم، الإمام الحسين ص ٤٤٠ ومستدرک سفينة البحار ج ٢ ص ١٧٢.

وروي: أن عبد الملك بن مروان كتب إلى الحجاج بن يوسف: جنبني دماء أهل البيت، فإنني رأيت بني حرب سلبوا ملكهم لما قتلوا الحسين «عليه السلام»^(١).

وهذا تصريح منه: بأن قاتل الحسين بن علي «عليه السلام» هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، بن صخر، بن حرب. بل هو نسب الجريمة إلى بني حرب كلهم. وأن ذهاب ملكهم إنما هو بسبب قتلهم للإمام الحسين «عليه السلام» بهذه الطريقة الفظيعة.

لو صحت مزاعمهم:

وبعد، فلو صح ما يزعمونه، من أن يزيد «لعنه الله» لم يأمر ابن زياد

(١) راجع: جواهر المطالب لابن الدمشقي ج ٢ ص ٢٧٨ وراجع: ترجمة الإمام الحسين من طبقات ابن سعد ص ٩٢ وتذكرة خواص الأمة ص ٢٧٢ عنه، والفصول المهمة لابن الصباغ ج ٢ ص ٨٦٣ وينايع المودة ج ٣ ص ١٠٦ وبصائر الدرجات ص ٤١٧ والإختصاص ص ٣١٥ والثاقب في المناقب ص ٣٦١ وتاريخ يعقوبي ج ٢ ص ٣٠٤ ومدينة المعاجز ج ٤ ص ٣٤٣ و ٣٤٤ و ٣٤٦ و ٣٤٧ و ٣٤٨ و ٤٠٣ و ٤٠٤ وينايع المعاجز ص ١١٣ وبحار الأنوار ج ٤٦ ص ٤٤ و ١١٩ ومناقب أهل البيت للشيرازي ص ٢٥٧ وكشف الغمة ج ٢ ص ٣٢٣ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٢ ص ٩٩ وعن مروج الذهب ج ٣ ص ١٧٩.

بقتل الإمام الحسين «عليه السلام»، فقد كان من المفترض أن يقتصر من ابن زياد، أو - على الأقل - أن يحاسبه ويعاقبه ويعاقب عمر بن سعد، وشمر بن ذي الجوشن، وغيرهم «لعنهم الله» ممن شارك في قتل الإمام الحسين «عليه السلام»، ریحانة الرسول «صلى الله عليه وآله»، وسيد شباب أهل الجنة..

وكان عليه أيضاً: أن يعاقب عمرو بن سعيد الأشدق، الذي أمر صاحب شرطته على المدينة: عمرو بن الزبير بن العوام، بهدم دور بني هاشم في المدينة، ففعل، وبلغ منهم كل مبلغ، وهدم دار ابن مطيع..^(١). وكان عليه أن يستغني - على الأقل - عن خدمات ابن زياد، والأشدق، وغيرهما..

وكان عليه أن لا يرضى من سفيلية أهل دمشق بأن يستقبلوا السبایا بالدفوف، وبالفرح والسرور؟!^(٢).

وبعد كل ما تقدم:

فما معنى محاولة هؤلاء تبرئة يزيد «لعنه الله» مما اقترفته يده، وادّعاء:

(١) راجع: الأغاني (ط ساسي) ج ٤ ص ١٥٦.

(٢) الأمالي للصدوق ص ١٠٠ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ١٢٧ والعوامل، الإمام الحسين

ص ٤٢٧ ولواعج الأشجان ص ٢٢٠ وراجع: مقتل الحسين للخوارزمي ج ٢

ص ٦٠ - ٦١.

أنه لم يأمر بقتل الإمام الحسين «عليه السلام»، ولا رضي به، بل حاول أن يمنع من عودة القتال بين أهل الشام وأهل العراق؟! والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله.

لو علم الحسين الغيب لكان منتحراً..

السؤال رقم ١١٠ (١٩٥):

الحسين «رضي الله عنه» (في دين الشيعة) يعلم الغيب كاملاً، فهل خرج منتحراً وأخذ معه أهله؟!
إن قلت: نعم، طعنت بالحسين واتهمته بقتل نفسه وأولاده.
وإن قلت: لا، نسفت عصمته وأسقطت إمامته.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب على هذا السؤال بما يلي:

أولاً: إن الإمام الحسين «عليه السلام» معصوم بنص آية التطهير، وحديث الكساء، وغيرها من الأدلة، ولا تقبل عصمته هذه النسف بأقوايل أي كان من الناس..

فإذا لم يستطع السائل فهم الأحوال والأمور التي يشاهدها في أفعال

المعصوم، سواء أكان نبياً أم إماماً، فليس له نقض مفهوم العصمة استناداً إلى عدم قدرته على الفهم. بل عليه أن يتمسك بما أثبت له الدليل الصريح، ويتجنب الشبهات ويرد أمرها إلى أهل العلم والبصيرة في الدين.

ثانياً: إن إمامة الحسين «عليه السلام» ثابتة أيضاً بقوله «صلى الله عليه وآله»: الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا.. ولا يمكن لأحد نسف قول رسول الله «صلى الله عليه وآله».

ثالثاً: لا يقول الشيعة: إن الأئمة يعلمون الغيب كاملاً، بل هم يقولون: إن الله قد أعطى الأئمة «عليهم السلام» وأبلغهم رسول الله «صلى الله عليه وآله» كل ما يحتاجون إليه في إمامتهم العامة للأمة، وفي حفظ الدين، وفي ما يعينهم، وكل ما له دخل في مسؤولياتهم الكبيرة والخطيرة..

وأيضاً في كل ما له مساس بتربية نفوسهم وفي كمالهم، وفي سيرهم إلى الله سبحانه. وما عدا ذلك - مثل عدد رمال الربع الخالي مثلاً - فإنه إن شاء علمه، ولا يشاء ذلك إلا إذا كان له أثر، أو مساس بما ذكرناه.

رابعاً: إن إسماعيل الذبيح كان نبياً وكان أبوه إبراهيم الخليل «عليه السلام» نبياً أيضاً، فحين استسلم إسماعيل لأبيه، وطلب من أبيه أن يذبحه هل أقدم على الانتحار أم لا؟!!

فإن قلت: نعم. طعنت بإسماعيل. واهمته بالإقدام مختاراً على قتل نفسه بيد أبيه..

وإن قلت: لا. نسفت عصمته، وأسقطت نبوته..

خامساً: هل أغرى رسول الله «صلى الله عليه وآله» حمزة وجعفر بن أبي

طالب، وجميع شهداء الإسلام بالانتحار، حين أمرهم بقتال المشركين، إذا كان يقدر أن يطلع على الغيب، ويعرف ما يجري لهم؟!!

سادساً: قلنا: إن الإمام الحسين «عليه السلام» وإن كان عالماً بأنه سوف يقتل، ولكن ذلك لا يعني أنه قد جاء لينشب حرباً مع قتلته، مع علمه بأنه لا يملك ناصراً يستطيع به أن يدفعهم عن نفسه. فيكون «عليه السلام» قد اختار الخروج من مكة صوناً لها، وحفظاً لحرمتها، لكي لا يغتاله بنو أمية فيها، وتهتك حرمتها، فما كان من أعدائه إلا أن لاحقوه إلى كربلاء وقد جمعوا الجيوش لقتله، وقاموا بمحاصرته وارتكبوا جريمتهم النكراء في حقه..

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

الولاية التكوينية للحسين تجعله منتحراً..

السؤال رقم ١١١ (١٩٦):

يقول علماءكم: إن للأئمة ولاية تكوينية تخضع لسيطرتها جميع ذرات الكون، فهل كان شمر قاتل الحسين يخضع للولاية التكوينية؟! إن قلت: نعم، فهذا يعني: أن الحسين مات منتحراً، لأنه لم يستخدم ولايته التكوينية.

وإن قلت: لا، لا يخضع، كذّبت كل علمائك الذين أجمعوا على القول بالولاية التكوينية.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن القول بالولاية التكوينية التي تعني: أن تكون جميع ذرات الكون خاضعة لسيطرة النبي أو الإمام ليس من العقائد التي يدور التشيع مدارها، أو التي يفرضها الشيعة على الناس، أو يأخذونهم بها، بل هو قول لبعض علمائنا.

والذي يقوله الشيعة: هو أن الله تعالى يعطي الأنبياء وأوصيائهم قدرات تتناسب مع حجم مسؤولياتهم، فيستفيدون منها وفق ضوابط يرضاها الله تبارك وتعالى.. وفي حدود لا تؤدي إلى مصادرة الحريات التي منحها الله تعالى للناس، ولا تؤدي إلى التصادم مع اختيارهم..

ويمكن إعطاء المثال التقريبي لذلك: بأن الله تعالى لم يمنع بني إسرائيل من قتل الأنبياء بغير الحق، وحين كان لا بد من التدخل، فقد تدخل في خارج دائرة اختيار الناس، كما بينه سبحانه وتعالى بقوله: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي

بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿١﴾.

فإنه تعالى لم يمنع الناس من اختيار ما يشاؤون؛ فلم يحل بينهم وبين اختيار إحراق إبراهيم بالنار، ولا منعهم من جمع الخطب، ولا من إحضار المنجنيق، ولا من وضع إبراهيم فيه، ولا حال دون إضرار النار، ولا من إلقائه في وسطها، بل تدخلت الإرادة الإلهية خارج دائرة اختيارهم، فحالت بين النار وبين الإحراق، فقال تعالى للنار: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ ﴿٢﴾.

ولو أنه حال بينهم وبين ما يريدون، لكانت لهم الحجة على الله تعالى، ولظنوا أنه تعالى يظلمهم بذلك.

ونفس هذا الكلام يقال بالنسبة لاختفاء النبي «صلى الله عليه وآله» في الغار ليلة الهجرة، فإنه تعالى لم يمنع المشركين من محاصرة بيت النبي ولا منعهم من البحث عنه، ولا من الإتيان بالقائف لتتبع خط سيره، وإنما تدخل خارج دائرة اختيارهم، حيث أنبت الشجر، ونسجت العنكبوت، وباضت الحمامة الوحشية على باب الغار.

ثانياً: إن خضوع شمر ويزيد وغيرهم للولاية التكوينية لا يعني جواز

(١) الآية ٦٩ من سورة الأنبياء.

(٢) الآية ٦٩ من سورة الأنبياء.

سلبهم الاختيار، والتدخل القسري للحيلولة بينهم وبين ما يريدون، ولذلك لم يمنع الله فرعون من محاولة قتل موسى «عليه السلام»، بل تركه يفعل ما يشاء، ولكنه فلق البحر لموسى، فلما اقتحم فرعون البحر انطبق عليه، وغرق.

كما أنه لم يمنع الذين حاولوا صلب عيسى «عليه السلام» من ممارسة ما يريدون، بل تصرف خارج إرادتهم، فرفع عيسى إليه، وألقى الشبه على الذي وشى به، عقوبة له على ما فعل.

وقد كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد أكل من الشاة المسمومة التي دستها إليه المرأة الخيرية، وقد أثر فيه السم حتى وجد انقطاع أبهره في مرض موته بسبب سمها - كما روه - مع أن الله تعالى قد أنطق له كتف تلك الشاة، بعد أن أخذ بعض اللحم في فمه، وتأثر بسمه. فلماذا لم ينطق الله تعالى ذلك الكتف قبل تلك اللحظة؟! أليس تعالى هو المتحكم بكل ذرات الكون، وبكل شيء في الوجود؟!

ثالثاً: إن إعطاء القدرة للنبي وللإمام على التصرف في الأشياء لا يعني السماح له بجميع التصرفات، فأنت لديك القدرة التي تمكنك من فعل ما تريد، لكن لا يسمح لك بأن تستفيد منها في قتل الناس..

والله تعالى أعطى سليمان وداود «عليهما السلام» قدرات هائلة. ولكنه لا يسمح لهما بالتصرف فيها حسب أهوائهم، وكما يشاؤون، بل ضمن ضوابط معينة لا يتجاوزونها.

ولو علم أنهم غير معصومين عن التصرف فيها بأهوائهم لم يعطهم

تلك القدرات..

ولأجل ذلك: لم يسمح لسليمان «عليه السلام» بتسليط الجن على الناس ليخيفوهم وليجبرهم بذلك على الإيمان، مع أن الجن كانوا يأترون بأمره، ويعملون له ما يشاء..

رابعاً: أستمذكرون: أن عمر خاطب سارية وهو محاصر مع جيشه في بلاد بعيدة من المدينة، وقال له: يا سارية الجبل.

فسمعه سارية، فالتجأ إلى الجبل، فنجاه هو وجيشه؟! فلماذا لم يستعمل عمر هذه القدرة ليمنع من قتل أبي عبيدة؟! ولیمنع أبا لؤلؤة من قتله؟! والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله.

الأئمة عليهم السلام لم يثأروا للحسين عليه السلام ..

السؤال رقم ١١٢ (١٩٩):

أنتم تصرخون في عاشوراء من كل عام يا لثارات الحسين بإشارة واضحة منكم للإنتقام ممن قتل الحسين!

السؤال هنا: لماذا لم يأخذ الأئمة بثأر أبيهم من قتلته كما تزعمون؟!

فهل أنتم أكثر شجاعة منهم؟!

إن قلتم: نحن أكثر شجاعة، انتهى الأمر.

وإن قلتم: لم يقدرُوا بسبب الأوضاع السياسية، فسأقول لكم: وأين

الولاية التكوينية التي تخضع لسيطرتها جميع ذرات الكون؟! أم هي خرافة

فقط في رؤوسكم؟!

ثم من هم الذين ستأخذون ثأر الحسين منهم؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإنني أجيب بما يلي:

أولاً: ليس شعاراً لثارات الحسين - إن صح أن أحداً قد صرخ به في يوم عاشوراء - جزءاً من المراسم العاشورية التي تدور عليها تلك المراسم، أو لا تقوم إلا بها..

ولا هو من مكوناتها الأساسية، أو غير الأساسية.. بل المكون الأساسي لعاشوراء: هو إظهار الحب والولاء للحسين «عليه السلام» من جهة، ورفض الباطل وإدانته وتقبيح ممارسات الظالمين، وإدانة العدوان على الدين وأهل الدين، في كل مكان وزمان.. فلم يبق معنى للسؤال عن سبب عدم أخذ الأئمة بثأر أبيهم..

ثانياً: إن المختار الثقفي قد قتل الكثيرين من الذين شاركوا في قتل الحسين «عليه السلام»، وأهل بيته في كربلاء.. ومات يزيد وكل من أعان يزيد على ظلمه، وعلى هتك حرمة الدين وأهله، ومات أيضاً كل من شارك في كربلاء، وفي وقعة الحرة، وفي هدم الكعبة..

لكن الظلم الذي أسسوه، والانحراف الذي أشاعوه لم ينته بموتهم، والحق لم يرجع إلى أهله، ولا زال أهل الباطل يفسدون في الأرض، ويهتكون الحرمات، ويعملون على محق الدين، وإذلال المسلمين والمستضعفين، لأن هذا هو ما أسس له يزيد بقتله للإمام الحسين «عليه السلام»، وفتكه بأهل بيته وأصحابه..

فالأخذ بثأر الحسين «عليه السلام» لا يعني: قتل الشخص الذي تولى قتله، بل يعني: إسقاط الباطل الذي أقام يزيد صرحه، وإحياء الحق والدين الذي أراد يزيد إيماته بقتل «عليه السلام».

وإنما يتحقق ذلك حين تمتلئ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.. وذلك على يد المهدي الذي وعد الله به أمة محمد، لينقذها من براثن أعدائها، ويحيي الله به الأرض بعد موتها. ويتم نعمته على الإنسانية كلها.

ثالثاً: قد ذكرت في إجابة سابقة: أن الولاية التكوينية ليست مما يقول بها جميع علماء الشيعة، بل بعضهم فقط.. وليست هي من العقائد التي يجب التزام كل شيعي بها، بل يلتزم بها من تثبت عنده.

ومن يقول بالولاية التكوينية، فإنما يقصد بها: إعطاء النبي أو الإمام كل القدرات التي تمكنه من القيام بالمهمات، وإنجاز المسؤوليات الموكلة إليه، من دون أن تصادم اختيار الناس، أو أن تتعرض لقهرهم بواسطة وسائل خارجة عن اختيار البشر.. فكما أن سليمان وداود «عليهما السلام» قد سخر الله لهما الريح، والوحوش والطيور والجن، وألان الله لداود الحديد، من دون أن يسمح لهما باستخدامها في إجبار البشر على الإيمان، فكذلك

الحال بالنسبة للقدرات التي أعطاها الله للأنبياء وأوصيائهم، فإنما يسمح لهم بالاستفادة منها في دائرة الشرع والدين، وفي النطاق الذي لا يؤثر على حرية الناس في الاختيار والممارسة..

وقد ذكرنا أمثلة لذلك عدة مفردات، مثل: أن الله تعالى حين أراد الظالمون إحراق إبراهيم «عليه السلام» لم يمسك أيدي وأرجل النمروذ وأصحابه، ولم يمنعهم من السعي لجمع الحطب، والإتيان بالمنجنيق وإضرام النار، بل سمح لهم بأن يفعلوا كل ما أرادوه، ولكنه تدخل في نطاق آخر لا يصادم اختيارهم، فمنع النار من أن تحرق إبراهيم «عليه السلام»، ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾^(١).

كما أن الله أطلق للمشركين في مكة الحرية في فعل كل ما أحبوا فعله ضد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولكنه سخر العنكبوت لتنسج على باب الغار، فكانوا هم الذين اختاروا الرجوع عن الغار وعدم دخوله.

فإعطاء الولاية التكوينية للأنبياء وأوصيائهم - عند من يقول بها - إعطاء القدرة الجسدية للإنسان ليستفيد منها، وفق ما رسمه الله له، فلا يتعداه.

ولا يعطي الله تعالى هذه الولاية لمن يتعدى حدوده، ويخالف ويعصي أوامره.

رابعاً: ان القول بالولاية التكوينية لا يرتبط بموضوع نبوة النبي «صلى الله عليه وآله»، أو بطلان إمامة الإمام؟!!

(١) الآية ٦٩ من سورة إبراهيم.

إن الإمامة تثبت بالنص، والنبوة تثبت بالمعجزة، وبالأدلة الأخرى، وليست الولاية التكوينية من أدلة هذه ولا تلك، وإنما هي - عند القائلين بها - من ألطاف الله تعالى بالنبي وبالإمام، ومن عطايه له.. شأنها شأن سائر العطايا التي حبا الله تعالى بها أنبياءه، وأوصيائه، فهي مثل طي الأرض الذي يكرم الله به أنبياءه وأوليائه، بل قد يكرم به بعض الخالص من المؤمنين.. وكشفاء المرضى يمنحه الله تعالى لبعض أنبيائه وأوليائه.. فلماذا التهويل بهذا الأمر؟! خامساً: إن الولاية التكوينية لا تعني التسلط على جميع ذرات الكون، بل تعني القدرة على التصرف في بعض الأمور المادية، وتجاوز بعض السنن، مثل شفاء المرضى بدعائهم، أو بمسح يدهم، أو بملامسة ثوبهم ومثل تحريك الشجرة التي أشار إليها الرسول «صلى الله عليه وآله» لكي تأتي إليه، فجاءت تحدد الأرض خدًا..

وهي مثل ما فعله إبراهيم «عليه السلام» بيد ذلك الملك حين مدها إلى زوجته سارة، فبيست، فلما تعهد بالإقلاع عن الإساءة إليها أطلقها إبراهيم له، فلما مدها ثانية فبيست بطلب إبراهيم، ثم لما وعد بعدم العود أطلقها له.. وهكذا حصل في المرة الثالثة..

ومن ذلك أيضاً: حديث استسقاء النبي «صلى الله عليه وآله» لأهل المدينة فمطرت السماء حتى ضج الناس، فقال «صلى الله عليه وآله»: «اللهم حوالينا ولا علينا، فانسحب السحاب عن المدينة كالإكليل، فضحك رسول الله حتى بدت نواجذه، ثم قال لله در أبي طالب لو كان حياً قرت عيناه، من ينشدنا قوله؟!!

فقام علي «عليه السلام» فقال: يا رسول الله لعلك أردت:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ربيع اليتامى عصمة للأرامل

يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل^(١)

والأمثلة للولاية التكوينية في حياة الأنبياء والرسل لا تكاد تحصى،

والمسلمون يؤمنون بها، فلماذا ينكرها هذا السائل؟!

بل إن طوائف من المسلمين يثبتون لكثير من أولياء الصوفية ما يدخل

في هذا السياق، إلا إذا اعترفوا بأنه كله مكذوب ومخترع، ولكن لا ريب في

أن ما ورد عن الأنبياء ليس بمخترع.

(١) الإستذكار لابن عبد البر ج ٢ ص ٤٣٣ وراجع: سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٣٩٤ و

٣٩٥ ج ٩ ص ٤٤٠ و ٤٤٤ وإمتاع الأسماع للمقريزي ج ٥ ص ١٣٠ والمجموع

للنووي ج ٥ ص ٩٦ وفتح الوهاب للأنصاري ج ١ ص ١٥٣ والمغني لابن قدامة

ج ٢ ص ٢٩٨ والشرح الكبير لابن قدامة ج ٢ ص ٢٩٨ ونيل الأوطار ج ٤ ص ٤٠

وبدائع الصنائع للكاشاني ج ١ ص ٢٨٣ وسبل السلام ج ٢ ص ٨١ ومناقب الإمام

أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج ١ ص ٨٢ و ٨٣ وتاريخ الخميس ج ٢ ص ١٤

والمصنف للصنعاني ج ٧ ص ٩٢ و ٤٣١ وعن فتح الباري ج ٢ ص ٤٢٥ و ٤٢٦

والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٣٤ وبحار الأنوار ج ٢٠ ص ٣٠٠ والأحاديث الطوال

ص ٧١ وكتاب الدعاء للطبراني ص ٥٩٧ وراجع: المعجم الأوسط ج ٧ ص ٣٢١.

الفصل الخامس

المه — دي عايشة ..

لماذا لم يظهر المهدي في دولة الشيعة مع زوال الخوف؟!

السؤال رقم ١١٣ (٢٦):

أنتم تقولون: إن سبب غيبة إمامكم الثاني عشر في السرداب هو الخوف من الظلمة، فلماذا استمرت هذه الغيبة رغم زوال هذا الخطر بقيام بعض الدول الشيعية على مر التاريخ؛ كالعبيديين، والبويهيين، والصفويين، ومن آخر ذلك دولة إيران المعاصرة؟!

فلماذا لا يخرج الآن، والشيعة يستطيعون نصره وحمايته في دولتهم؟! وأعدادهم بالملايين، وهم يفقدونه بأرواحهم صباح مساء...!!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن الإمام «عليه السلام» حين يخرج، فإنه يخرج ليملا الأرض قسطاً وعدلاً، وهذا يحتم عليه محاربة جميع طواغيت الأرض، والمستكبرين،

ومعهم جميع الكافرين، والمكذبين به.

ولن يستطيع الشيعة الذين حكموا بعض البلاد، كدولة إيران المعاصرة دفع كيد هؤلاء، إلا إذا كان المطلوب هو البطش العالمي بالشيعة، من خلال اجتماع جميع أمم الأرض على حربهم.

ومن الواضح: أن الظروف الطبيعية في هذه الحال لا تسمح بتحقيق الأهداف المرجوة من خروجه، بل هي ستؤدي إلى استئصال الشيعة وكل من يحاول أن يمد يد العون للإمام، وسينتهي الأمر باستشهاده كما جرى للإمام الحسين «عليه السلام» من قبل.. وهذا تضيق للجهد، ونقض للغرض، وسفاهة ما بعدها سفاهة.

هذا.. بالإضافة إلى أن هناك مصالح أخرى وراء استمرار غيبتة «عليه السلام»، منها: تمامية الحجة على جميع البشر..

وهذه تتضمن أموراً عديدة، مثل: أن لا يبقى أحد يقول: لو حكمت لعدلت.. وأن ييأس الناس من كل الأطروحات التي تدّعي أنها أطروحات تحقق العدالة..

ومنها: أن لا يبقى مؤمن من صلب كافر..

وغير ذلك.

ثانياً: إن أهل السنة يشاركون الشيعة في الاعتقاد بأن المهدي «عليه السلام» سيظهر، فنحن نوجه إليهم نفس هذا السؤال، ونقول لهم: إن أهل السنة أكثر عدداً، وأقوى موقعاً في السياسة العالمية، وفي

الإقتصاد العالمي، وأوسع نفوذاً، وكل أمم الأرض تخطب ود دولكم، وانتم ترون حكوماتهم حكومات شرعية، فلماذا لم يخرج المهدي الذي تعتقدون به، مع أنكم منذ أكثر من ألف وأربع مائة سنة قد حكمتكم أكثر بقاع المعمورة، وسيطرتكم على مقدرات الأرض في طولها وعرضها.

ثالثاً: إن الاعتقاد باختفاء الإمام المهدي «عليه السلام» ليس مما يعاب به الشيعة، إذ لماذا غاب النبي «صلى الله عليه وآله» في الغار واختبأ فيه؟! ولماذا في فترة الدعوة السرية في بدء البعثة دخل «صلى الله عليه وآله» دار الأرقم واتخذها مقراً له، يأوي إليها أصحابه، بعيداً عن أعين المشركين؟! ولماذا لا يزال الخضر «عليه السلام» غائباً وهو الذي يقول أكثر الأمة: إنه من عهد موسى «عليه السلام»، وهو حي إلى وقتنا هذا، باتفاق أهل السير ولا يعرف أحد مكانه؟! (١).

(١) راجع: الدر المنثور ج ٤ ص ٢٣٤ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٦ ص ٤٠٠ والإصابة (ط دار الكتب العلمية) ج ٢ ص ٢٥٠ وقصص الأنبياء لابن كثير ج ٢ ص ٢١٤ والبداية والنهاية ج ١ ص ٣٨٠ وفتح القدير ج ٣ ص ٢٩٩ و ٣٠٠ وتفسير الآلوسي ج ١٥ ص ٣٢٢ وفتح الباري ج ٦ ص ٣١٠ وعمدة القاري ج ٢ ص ٦٠ وج ١٥ ص ٢٩٩ وتاج العروس ج ٦ ص ٣٥٢ وراجع: كمال الدين ص ٣٨٦ وبحار الأنوار ج ١٣ ص ٢٩٨ و ٣٠٠ وميزان الحكمة ج ٤ ص ٣١٠٧ وتفسير الميزان ج ١٣ ص ٣٣٩ و ٣٥٢ و ٣٥٣ وراجع: الجامع لأحكام القرآن ج ١١

وقد غاب موسى «عليه السلام» عن وطنه، وتوارى عن فرعون ورهطه وقال: ﴿فَقَرَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾^(١)، وبقي على هذا الحال حتى بعثه الله نبياً..

وقيل: إن غيبته عن قومه وأهله استمرت ثمانياً وعشرين سنة^(٢).

وروى أصحاب الحديث: أن الدجال كان في عصر النبي «صلى الله عليه وآله»، وأنه باق إلى أن يخرج في آخر الزمان^(٣).

وقد غاب صالح عن قومه زماناً أيضاً، وكان يوم غاب عنهم كهلاً،

ص ٤٢ وأضواء البيان للشنقيطي ج ٣ ص ٣٣٣ والإيقاظ من الهجعة ص ١٣٧.

(١) الآية ٢١ من سورة الشعراء.

(٢) راجع: الإمامة والتبصرة ص ١٠٩ وكمال الدين ص ١٥٢ و ٣٤٠ وبحار الأنوار

ج ٥١ ص ٢١٦ وتفسير نور الثقلين ج ٤ ص ١٢٥ ومكيال المكارم ج ١ ص ١٨١.

(٣) الغيبة للطوسي ص ١١٣ وبحار الأنوار ج ٥١ ص ٢٠٥ وصحيح مسلم (ط دار

الفكر) ج ٨ ص ٢٠٤ وسنن أبي داود ج ٢ ص ٣٢٠ وفتح الباري ج ١٣ ص ٢٧٥

والديباج على مسلم للسيوطي ج ٦ ص ٢٦١ و ٢٦٢ وتحفة الأحوذى ج ٦

ص ٤٣٦ و ٤٣٧ وصحيح ابن حبان ج ١٥ ص ١٩٤ والأحاديث الطوال

ص ١٢٢ و ١٢٣ والمعجم الأوسط ج ٥ ص ١٢٤ و ١٢٥ والمعجم الكبير ج ٢

ص ٥٥ و ٥٦ و ج ٢٤ ص ٣٨٦ و ٣٨٩ ودلائل النبوة ج ٢ ص ٥٩٧ وكنز العمال

ج ١٤ ص ٢٨٩ - ٢٩٢ و ٥٠٦ - ٥٠٨ وإمتاع الأسماع ج ٩ ص ٦٤.

فلما رجع إلى قومه لم يعرفوه، وكذبوه، وشتموه، وزجروه، وقالوا: برىء الله منك، إن صالحاً كان في غير صورتك، ولكن أهل اليقين منهم طلبوا منه علامة لا يشكون فيها^(١).

وقد غاب يوسف «عليه السلام» عن قومه، وسجن، وعمل بالتقية، مدة من السنين حتى عرفوه..

كما أن الله تعالى حين أنجى عيسى «عليه السلام»، قد أخفاه عن الأنظار في مكان ما، ثم رفعه إليه، ثم هو سوف ينزله في آخر الزمان..

فما معنى التشيع على غيبة الإمام المهدي «عليه السلام» في السرداب، أو في غيره؟! فإن من يختفي لا بد أن يختفي في مكان ما، بحيث يرى فيه آخر مرة، ثم لا يراه الناس بعدها إلى أن يحين وقت ظهوره. وربما تطول غيبته إلى أن لا يبقى مؤمن في صلب كافر، أو لغير ذلك من مصالح..

رابعاً: إن الدولة الصفوية وإن كانت شيعية، وكذلك دولة إيران المعاصرة، لكن غير هاتين الدولتين مما ذكره السائل لم تكن دولاً شيعية بمعنى التشيع الإمامي الاثني عشري، فلا حاجة إلى الخلط بين الأمور..

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

(١) كمال الدين ص ١٣٦ و ١٣٧ وبحار الأنوار ج ٥١ ص ٢١٥ و ٢١٦ عنه، وتفسير

نور الثقلين ج ٢ ص ٤٥ و ٤٦.

حكم آل داود منسوخ، فكيف يحكم المهدي به؟

السؤال رقم ١١٤ (٣٨):

يزعم الشيعة أن مهديهم إذا ظهر، فإنه سيحكم بحكم آل داود! لا يسأل البينة. فأين شريعة محمد ﷺ الناسخه للشرائع السابقة، والتي تنص على وجوب إظهار البينة عند التقاضي؟! على وجوب إظهار البينة عند التقاضي؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن الجزاء على الجرائم، وإقامة العدل الحقيقي في الناس يحتاج إلى وضع الأمور في مواضعها. وإعطاء كل ذي حق حقه، وهذا يحتاج إلى إصابة الواقع في كل شيء.. والعمل بالبينات والأيمان، إنما هو لحسم النزاعات في مرحلة الظاهر.

وهذا وإن كان يصيب الواقع في أحيان كثيرة، ولكنه قد يخطئه أيضاً في بعض الأحيان، لأن البينة قد تخطئ، وقد تكذب، والحالف يحلف كاذباً في بعض الأحيان أيضاً.. كما أن المقر على نفسه قد يقر بما لم يكن، لأنه يرى أن له مصلحة في ذلك، أو لغير ذلك من أسباب..

أما كشف الله الواقع للإمام والحاكم، ببعض وسائل الكشف، ولو بوضع ملك له يسدده، أو بغير ذلك من أسباب، فهو الذي يمكن بواسطته إقامة القسط والعدل في كل الأشياء بصورة قاطعة.

فإن كان النبي «صلى الله عليه وآله» قد وعد الأمم بأن الإمام في آخر الزمان سوف يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، فإنه يكون قد أعطى تعهداً ضمنياً بإصابة الواقع في كل ما يقرره هذا الإمام وما يقضي به..

وهذا يحتم على الإمام الاستفادة من الوسيلة التي تضمن له ذلك، والتخلي عن الأيمان والبيانات التي قد تخطئ وقد تصيب.

وبذلك يتضح: أن حكم الإمام «عليه السلام» بحكم آل داود، هو الآخر جزء من شريعة النبي «صلى الله عليه وآله»، لأنه قد وعد به الأمم، وجعله من جملة ما جاءهم به..

ثانياً: إن اللجوء إلى الأقارير، والأيمان والبيانات لكشف الواقع إنما كان إجراءً إرفاقياً.. وعملاً تسهلياً للناس، فإن الأمر في حال غيبة الإمام «عليه السلام» يدور بين ثلاثة خيارات:

أولها: أن يهمل الشارع حقوق الناس وكل موارد النزاع، وكل ما لا يعلم وجه الحق فيه، وهذا يؤدي إلى تضييع الحقوق والفوضى وفساد الحالة الاجتماعية بصورة خطيرة.

ثانيها: أن يجعل الميزان هو ظنون الحكام والقضاة والحكام وغيرهم.. وهذا أيضاً يفسح المجال للأهواء لتتحكم بأمور الناس، وتعطي الحكام

الظالمين الفرصة للإمعان في العدوان على الأبرياء، وتصفية خصومهم، وتمكينهم من تسديد ضرباتهم الخطيرة ضد أهل الإستقامة والدين وأهله.. وفي هذا خطر جسيم، وفساد عظيم.

ثالثها: أن يعتمد سبيل الإرفاق في نظام يحفظ معظم الحقوق ويصون الكيان العام.

وإن كان قد يتمكن البعض من اختراقه، والعدوان عليه.

وهو نظام الأقرار والبيّنات كما قلنا. حتى إذا خرج الإمام، ولم يعد هناك مورد للإرفاق، ولا مصلحة في التسهيل، فإن الحكم يتبع موضوعه. فلا بد من العودة للحكم الأولي، والتخلي عن الحكم الإرفاق، الذي هو في الحقيقة عنوان ثانوي..

وبعبارة أخرى: إن النبي «صلى الله عليه وآله» لو عمل في الناس بحكم آل داود، فإن حقوق الناس سوف تضيع بعده حين يتم إبعاد المعصوم عن السلطة، ويحكم الناس من لا يملك القدرة على معرفة الواقع..

فكان لا بد من الإرفاق بالناس وحفظ الحد الأدنى مما يمكن حفظه. فإذا عادت الأمور إلى خط الإستقامة، وحكم الناس من يقدر على معرفة الواقع يكون قد انتفى موضوع هذا الحكم الإرفاق..

وبذلك يتضح أن المورد ليس من موارد النسخ.

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

المهدي يقتل قريشاً والعرب .. ويصالح اليهود والنصارى ..

السؤال رقم ١١٥ (٣٩):

لماذا إذا خرج مهدي الشيعة صالح اليهود والنصارى وقتل العرب وقريش؟! أليس محمد صلى الله عليه وآله من قريش ومن العرب، وكذا الأئمة حسب قولكم؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

وبعد ..

فإننا نجيب بما يلي:

إن الإمام المهدي «عليه السلام» حين يخرج يدعو الناس إلى الحق، فمن قبله بقبول حسن، ودخل في دين الله تعالى، وأسلم وجاهد في سبيل الله تعالى، فهو معه، وسيكون معزراً مكرماً مرضياً سواء أكان يهودياً أم نصرانياً، عربياً أو أعجمياً، أو غير ذلك .. لا لأنه «عليه السلام» سيصالح اليهود والنصارى مع بقائهم على يهوديتهم ونصرانيتهم .. بل لدخولهم في دين الله تعالى، وصيرورتهم مؤمنين ..

ومن رفض الحق، وحاربه، وسعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك

الحرث والنسل، فهو «عليه السلام» ضده، وسيعامله بما أمر الله بمعاملة أمثاله به، وسينزل به العقاب الأليم، ولن تأخذه في الله لومة لائم.. حتى ولو كان من يفعل ذلك عربياً، أو سيداً قرشياً..

وهذا بالذات هو ما جرى لرسول الله «صلى الله عليه وآله» فقد حاربتة قريش، ودخل الناس من سائر القبائل في دينه، فكانوا أنصاره وأعوانه. والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

حرمة تسمية الإمام باسمه..

السؤال رقم ١١٦ (٤١):

يروى الشيعة عن أبي عبد الله - جعفر الصادق - أنه قال: «صاحب هذا الأمر رجل لا يسميه باسمه إلا كافر..»^(١).

ويروون عن أبي محمد الحسن العسكري أنه قال لأُم المهدي: «ستحملين ذكراً واسمه محمد وهو القائم من بعدي..»^(٢).

أليس هذا من التناقض؟!

مرة تقولون: من ناداه باسمه فهو كافر، ومرة تقولون بأن الحسن العسكري سمّاه محمداً!

(١) الأنوار النعمانية، (٢/ ٥٣).

(٢) الأنوار النعمانية، (٢/ ٥٥).

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

وبعد ..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن تسمية الإمام باسمه في وقت كان الحكام يترصدون هذا الإمام ليقضوا عليه بأية وسيلة كانت تساوق الدلالة عليه والوشاية به لهم. وهذا تضییع لجهود الأنبياء التي كانت بانتظار استثمار كل تضحياتهم على يديه «عليه السلام»، وخيانة لدماء الشهداء، وعبث واستهتار لا مبرر له إلا إرادة نقض عرى الدين، وطمس معالمه.

ثانياً: بالنسبة لتصريح الإمام الحسن العسكري «عليه السلام» باسم الإمام فإنما كان لأمه، لا للأعداء، وإذا لم يكن من حق الأم أن تعرف اسم ولدها، فمن الذي يكون له هذا الحق دونها؟!

ثالثاً: إن معرفة اسمه شيء، ومناداته باسمه شيء آخر، لأن معرفة اسمه ضروري للاعتقاد، ولكن مناداته باسمه تعتبر دلالة مباشرة عليه، وفيها تعيين لشخصه، بواسطة الحضور والخطاب من خلال تطبيق هذا الاسم عليه.

أما الحديث عنه في غيبته، والقول بأنه قد ولد صبي في الأزمنة الخالية،

وقد سماه أبوه محمداً، فإنما هو خبر تاريخي عن شخص لم يحدّد شخصه، ولم يعرف شكله. وليس في هذا أي محذور..

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

المهدي يواطئ اسم أبيه اسم أبي..

السؤال رقم ١١٧ (٨٩):

جاء في حديث المهدي: «لو لم يبقَ من الدنيا إلا يوم لطوّّل الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي»^(١).

والرسول ﷺ كما هو معلوم اسمه: محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم، والمهدي عند الشيعة اسمه محمد بن الحسن! هذه إشكالية عظيمة!

ولهذا حل أحد شيوخ الشيعة هذه الإشكالية بجواب طريف! حيث قال: (كان لرسول الله ﷺ سبطان أبو محمد الحسن وأبو عبد الله الحسين، ولما كان الحجة - أي المنتظر - من ولد الحسين أبي عبد الله، وكانت كنية الحسين أبا عبد الله، فأطلق النبي ﷺ على الكنية لفظ الاسم، لأجل المقابلة بالاسم في حق أبيه، وأطلق على الجد لفظة الأب)^(٢).

(١) أخرجه أبوداود (٤/١٠٦)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٥١٨٠).

(٢) «كشف الغمة في معرفة الأئمة» للأربلي، (٣/٢٢٨)، «أمالي الطوسي»، ص ٣٦٢،

«إثبات الهداة» (٣/٥٩٤، ٥٩٨).

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد ..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: لا يصح الاحتجاج على الشيعة بروايات رواها غيرهم، لأن السائل نفسه قد نقل رواية: يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي عن أبي داود.. وأبو داود ليس من الشيعة، وليست روايته حجة عليهم، كما أن الشيعة لا يعترفون بتصحيح الألباني للرواية، لأن رواها ليسوا من السائرين في خط أهل البيت «عليهم السلام»، وهم متهمون فيما يروونه في أمور العقيدة التي ترتبط بالشيعة.

ثانياً: قد روى هذا الحديث آخرون من دون ذكر العبارة الأخيرة^(١)،

(١) راجع: كشف الغمة (ط سنة ١٤٢٦ هـ) ج ٤ ص ١٨٢ وراجع ص ١٩٠ وفرائد السمطين ج ٢ ص ٢٢٥ وعقد الدرر ص ٢٤ و ٣١ و ٣٢ و ٢٢٢ وكشف الأستار للبخاري ج ١ ص ٢٨١ والحاوي ج ٢ ص ٦٣ وصحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٢٣٨ والمعجم الكبير ج ١٠ ص ١٣٧. وراجع: الجامع الصحيح للترمذي ج ٤ ص ٥٠٥ ومسند أحمد ج ١ ص ٣٧٦ و ٣٧٧ ومطالب السؤل ج ٢ ص ٨٠ و ٨١ والبيان ص ١٢٧ و ١٢٨ وذخائر العقبى ص ١٣٦.

وهي قوله «واسم أبيه اسم أبي».

ثالثاً: إننا نحتمل: أن يكون اتباع محمد بن عبد الله بن الحسن هم الذين أنتجوا هذه الصيغة، وأضافوا عبارة: «واسم أبيه اسم أبي»..

ثم رَوَّج المنصور وأتباعه هذه الصيغة، لأنه كان يحاول تسويق ابنه الذي لقبه بالمهدي، مدعياً أنه هو المهدي على الحقيقة.. وكان اسمه محمد بن عبد الله أيضاً.

رابعاً: يمكن أن يكون الصحيح هو قوله: «واسم أبيه اسم ابني» (يعني الإمام الحسن) «عليه السلام». ولكنها صحفت من النساخ، لعدم تداول النقط للكلمات في تلك الأحقاب..

خامساً: إن هذا السائل قد اتخذ من كلام الأربلي في توضيح الحديث ذريعة للتهويل على الشيعة، والتندر بتفاهة عقول علمائهم، وسخافة تفكيرهم. ونقول له:

ألف: إن الأربلي لم ينقل هذا الحديث من كتب الشيعة، بل نقله من كتاب: حلية الأولياء لأبي نعيم.. كما أنه قد صرح في أول كتابه: بأن غالب ما يذكره في كشف الغمة هو من كتب أهل السنة^(١).

كما أن أبا نعيم نفسه قد نقل هذه الرواية من دون ذكر عبارة: «واسم

(١) راجع: مقدمة كشف الغمة (ط سنة ١٤٢٦ هـ) ج ١ ص ٥ وج ٤ ص ١٧٩.

أبيه اسم أبي»^(١).

ب: قال الأربلي تعليقا على هذا الحديث: أما أصحابنا الشيعة، فلا يصحّحون هذا الحديث، لما ثبت عندهم من اسمه، واسم أبيه «عليه السلام».

وأما الجمهور، فقد نقلوا: أن زائدة كان يزيد في الأحاديث، فوجب المصير إلى أنه من زيادته، ليكون جمعاً بين الأقوال والروايات^(٢).

ج: والأهم من هذا وذاك: أن هذا الكلام الذي شنع به السائل على الأربلي ليس هو من كلام الأربلي أصلاً، لأن الأربلي صرح: بأنه إنما ينقله عن الكنجي الشافعي، الذي هو من كبار علماء أهل السنة، وأنه قال «رحمه الله»: «.. وقد ذكر الترمذي الحديث في جامعه، ولم يذكر: «واسم أبيه اسم أبي».

وذكره أبو داود. وفي معظم روايات الثقات من نقلة الأخبار: «اسمه اسمي» فقط. والذي روى «واسم أبيه اسم أبي» فهو زائدة. وهو يزيد في الحديث..

وإن صح، فمعناه: واسم أبيه اسم أبي، أي الحسين، وكنيته أبو عبد الله، فجعل الكنية اسماً، كناية منه: أنه من ولد الحسين دون الحسن..

(١) راجع: كشف الغمة (ط سنة ١٤٢٦ هـ) ج ٤ ص ١٨٨ و ١٩ وعقد الدرر ص ٢٩ و ٣٠ وجامع الأسرار ص ٤٣٩.

(٢) بحار الأنوار ج ٥١ ص ٨٦ وكشف الغمة (ط سنة ١٤٢٦ هـ) ج ٤ ص ٢٠٢ و ٢٠٣.

ويحتمل أن يكون الراوي توهم قوله: «ابني»، فصحفه، فقال: «أبي»، فوجب حمله على هذا جمعاً بين الروايات.

وهذا كله تكلف في تأويل هذه الرواية.

والقول الفصل في ذلك: أن الإمام أحمد مع ضبطه وإتقانه روى هذا الحديث في مسنده في عدة مواضع: «واسمه اسمي»^(١).

وذكر قريباً من هذه المضامين محمد بن طلحة الشافعي أيضاً، فراجع^(٢).

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

كثرة الأقوال حول المهدي يوجب الشك فيه..

السؤال رقم ١١٨ (٩٠):

تناقضات في حياة مهدي الشيعة المنتظر:

١ - من هي أم المهدي؟

هل هي جارية اسمها نرجس، أم جارية اسمها صقييل، أم جارية اسمها مليكة، أم جارية اسمها خنط، أم جارية اسمها حكيمة، أم جارية اسمها ريحانة، أم سوسن، أم هي حرّة اسمها مريم؟!

(١) البيان ص ٨٦ و ٨٧ وكشف الغمة (ط سنة ١٤٢٦ هـ) ج ٤ ص ٢٠٢ والدر

المنثور للشيخ علي بن محمد بن الحسن، حفيد الشهيد الثاني ج ١ ص ٥٣

(٢) بحار الأنوار ج ٥١ ص ١٠٣.

٢ - ومتى ولد؟

هل ولد بعد وفاة أبيه بثمانية أشهر، أم ولد قبل وفاة أبيه سنة ٢٥٢، أم ولد سنة ٢٥٥، أم ولد سنة ٢٥٦، أم ولد سنة ٢٥٧، أم ولد سنة ٢٥٨، أم ولد في ٨ من ذي القعدة، أم ولد في ٨ من شعبان، أم ولد في ١٥ من شعبان، أم ولد في ١٥ من رمضان؟!

٣ - كيف حملت به أمه؟

هل حملت به في بطنها كما يحمل سائر النساء؟ أم حملته في جنبها ليس كسائر النساء؟!

٤ - كيف ولدته أمه؟

هل ولدته من فرجها كسائر النساء؟ أم من فخذها على غير عادة النساء؟

٥ - كيف نشأ؟

رووا عن أبي الحسن: (إنا معاشر الأوصياء نشأ في اليوم مثلما ينشأ غيرنا في الجمعة)!.

وعن أبي الحسن قال: إن الصبي منا إذا أتى عليه شهر كان كمن أتى عليه سنة!

وعن أبي الحسن أنه قال: (إنا معاشر الأئمة نشأ في اليوم كما ينشأ غيرنا في السنة)^(١)!.

(١) انظر: «الغيبة»، للطوسي، (ص ١٥٩ - ١٦٠).

٦ - أين يقيم؟

قالوا: في طيبة، ثم قالوا: بل في جبل رضوى بالروحاء، ثم قالوا: بل في مكة بذي طوى، ثم قالوا: بل هو في سامراء!

حتى قال بعضهم: (ليت شعري أين استقرت بك النوى.. بل أي أرض تقلك أو ثرى، أبرضوى أم غيرها أم بذي طوى... أم في اليمن بوادي شمروخ أم في الجزيرة الخضراء)^(١).

٧ - هل يعود شاباً أو يعود شيخاً كبيراً؟

عن المفضل قال سألت الصادق: يا سيدي يعود شاباً أو يظهر في شبيهه؟ قال: (سبحان الله، وهل يعرف ذلك، يظهر كيف شاء وبأي صورة شاء)^(٢).

وفي رواية أخرى: (يظهر في صورة شاب موفق ابن اثنين وثلاثين سنة)^(٣).

وفي رواية أخرى: (يخرج وهو ابن إحدى وخمسين سنة)^(٤).

وفي رواية أخرى: (يظهر في صورة شاب موفق ابن ثلاثين سنة)^(٥).

(١) «بحار الأنوار» (١٠٢/١٠٨).

(٢) بحار الأنوار (٧/٥٣).

(٣) كتاب تاريخ ما بعد الظهور (ص ٣٦٠).

(٤) كتاب تاريخ ما بعد الظهور (ص ٣٦١).

(٥) كتاب الغيبة للطوسي (ص ٤٢٠).

٨ - كم مدة ملكه؟!

قال محمد الصدر: (وهي أخبار كثيرة ولكنها متضاربة في المضمون إلى حد كبير حتى أوقع كثيراً من المؤلفين في الحيرة والذهول)^(١).

وقيل: (ملك القائم منا ١٩ سنة) وفي رواية: (سبع سنين، يطول الله له في الأيام والليالي حتى تكون السنة من سنه مكان عشر سنين فيكون سني ملكه ٧٠ سنة من سنيكم)^(٢).

وفي رواية أخرى: أن القائم يملك ٣٠٩ سنة كما لبث أهل الكهف في كهفهم.

٩ - كم مدة غيبته؟

رووا عن علي بن أبي طالب أنه قال: (تكون له - أي للمهدي - غيبة وحيرة، يضل فيها أقوام ويهتدي آخرون، فلما سئل: كم تكون الحيرة؟ قال: ستة أيام أو ستة أشهر أو ست سنين)^(٣).

وعن أبي عبد الله أنه قال: (ليس بين خروج القائم وقتل النفس الزكية إلا خمس عشرة ليلة)، يعني ١٤٠ للهجرة!

قال محمد الصدر عن هذا الخبر: خبر موثوق قابل للإثبات التاريخي - بحسب

(١) تاريخ ما بعد الظهور (ص ٤٣٣).

(٢) تاريخ ما بعد الظهور (ص ٤٣٦).

(٣) الكافي (١/ ٣٣٨).

منهج هذا الكتاب - فقد رواه المفيد في الإرشاد عن ثعلبة بن ميمون عن شعيب الحداد عن صالح بن ميثم الجمال، وكل هؤلاء الرجال موثقون أجلاء! (١).

فلما لم يظهر كما حددت الرواية السابقة! جاءت رواية أخرى عنه أنه قال: (يا ثابت إن الله كان وقت هذا الأمر في السبعين، فلما أن قتل الحسين اشتد غضب الله على أهل الأرض فأخره إلى أربعين ومائة: فحدثناكم أنه سيخرج سنة ١٤٠، فأذعنم الحديث وكشفتهم قناع الستر، فلم يجعل الله له بعد ذلك عندنا وقتاً)!! (٢).

ثم جاءت رواية تكذب كل ما سبق عن أبي عبد الله جعفر الصادق أنه قال: (كذب الوقتون إنا أهل البيت لا نوقت) (٣).

و (ما وقتنا فيما مضى، ولا نوقت فيما يُستقبل) (٤).

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

(١) تاريخ ما بعد الظهور (ص ١٨٥).

(٢) «أصول الكافي» (١/٣٦٨)، «الغيبة» للنعماني (ص ١٩٧)، «الغيبة» للطوسي

(ص ٢٦٣)، «بحار الأنوار» (١١٧/٥٢).

(٣) «أصول الكافي» (١/٣٦٨)، «الغيبة» للنعماني (ص ١٩٨).

(٤) «الغيبة» للطوسي (ص ٢٦٢)، «بحار الأنوار» (١٠٣/٥٢).

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن المطلوب هو معرفة الإمام المهدي «عجل الله تعالى فرجه»، وأنه قد ولد، وأنه سيظهر ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً.. أما سائر التفاصيل فليست ضرورية، ولا يضر الجهل بها في صحة الاعتقاد.

ثانياً: إن الاختلافات المشار إليها إنما هي نتيجة عدم اهتمام الناس بضبط هذه الأمور في حينها، وعدم الحرص على تسجيلها فور وقوعها.. ولأجل ذلك تجد: أن هذه الاختلافات بعينها موجودة بالنسبة لرسول الله «صلى الله عليه وآله» بنفسه، فلا تكاد تجد حديثاً عن حدث إلا وتجد الأقوال فيه تتقاطر عليك من كل حذب وصوب، لأن الناس لم يهتموا بالتدقيق في خصوصيات الحدث، فيعتمد كل منهم على ذاكرته، التي قد لا تسعفه في كثير من التفاصيل الصغيرة، بل قد يغفل عنها في حينها، ثم يستفيق بعد سنوات كثرت أو قلت ليجد نفسه بحاجة إليها.. وحين يجد نفسه خالي الوفاض منها يلجأ إلى ظنونه، وحديثاته، أو إلى الاستعانة بغيره ممن قد لا يجد نفسه مطالباً بالتدقيق والتحقيق، فيطلق العنان لأوهامه وخيالاته..

فإذا جمعت هذه النماذج، وضمت إلى بعضها، وحصلت المقارنة بينها ظهر التباين والاختلاف.. وقد ساعد على وجود هذه الاختلافات، المنع من تدوين حديث رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وإحراق ما كتبه الصحابة عنه ابتداءً من عهد أبي بكر وعمر.

ثالثاً: لو صح ما أراده هذا السائل، لفسدت أمور الدين كلها، ولأمكن إبطال النبوات من أساسها، إذ يمكن لأعداء الدين أن يقولوا لنا: إن الاختلافات في قضايا التاريخ النبوي لا تكاد تحصى، فمثلاً: هل قام النبي «صلى الله عليه وآله» في مكة عام الفتح خمس عشر ليلة، أو تسع عشرة، أو سبع عشرة، أو ثماني عشرة، أو ست عشرة؟!

أو هل كان عمر النبي «صلى الله عليه وآله» حين توفي ستين سنة، أو ثلاثاً وستين، أو خمساً وستين، أو اثنتين وستين ونصفاً، أو إحدى وستين؟! أو هل ولد «صلى الله عليه وآله» يوم الإثنين، أو يوم الجمعة؟!

وهل ولد لسبع عشرة خلت من ربيع الأول، أو ليلتين خلتا منه، أو لثمان خلون منه، أو لعشر خلون منه، أو لاثنتي عشرة خلت منه؟!

وهل ولد في شهر رمضان، أو في ربيع الأول؟!

وهل ولد في عام الفيل، أو بعده بعشر سنين، أو بثلاث وعشرين، أو بثلاثين، أو بأربعين سنة، أو قبل الفيل بخمس عشرة سنة؟!

وهل نزلت عليه النبوة، وهو ابن أربعين سنة، أو ابن ثلاث وأربعين؟!

والاختلافات في سائر الأمور لا تخرج عن هذا السياق، فلو كانت الاختلافات تبرّر القول بنفي حصول مواردها لوجب على هؤلاء أن يقولوا: إنه «صلى الله عليه وآله» لم يولد، ولم يبعث، ولم يمت.. ولم.. ولم..

فإن كل ذلك وسواه مما يجده المتتبع في مختلف المواضع والمواقع، لا يبرر إنكار الأحداث بصورة عشوائية، ومن دون بحث وتمحيص..

بل هذا الاختلاف يدل على أن جميع الأقوال غير صحيحة باستثناء واحد منها. ولا يدل على كذب جميعها.. كما أنه يدل إما على تعمد التلاعب بالحقيقة، أو على عدم الإهتمام بضبطها.

رابعاً: بالنسبة للاختلاف في اسم أم الإمام المهدي «عجل الله تعالى فرجه» نقول:

إن الجارية قد تسمى نفسها بأسماء عديدة بحسب ما يتتابها من ظروف، وما يمر عليها من حالات.

وإما أنها حرّة أو مملوكة، فإن هناك من يكون حرّاً وله مكانته وموقعه، ثم يتلبى بمن يحاول التسلط عليه ببعض أسباب التسلط. فيأتي الحديث عنه تارة بعنوان كونه حرّاً، وأخرى بعنوان كونه عبداً..

على أن كلمة «جارية» تعني الفتاة، حرّة كانت أو أمة، ولا تعني المملوكة حصراً..

خامساً: بالنسبة لما يقال عن كيفية الحمل به في البطن أو في الجنب، وفي كيفية ولادته نقول:

إن هذا إنما ورد من طريق الغلاة، بل في بعض كتب رؤسائهم، وهو الحسين بن حمدان الخنصبي في كتابه: الهداية الكبرى..

وموقف الأئمة والشيعة من الغلاة شديد، ورفضهم لمقولاتهم أكيد. ولا يرتاب فيه أحد.

إلا أن يكون المراد: عدم ظهور الحمل على الأم تماماً كما حصل لوالدة

نبي الله إبراهيم، وأم نبي الله موسى «عليهما السلام».. فلعل عدم ظهور الحمل بسبب استقرار الجنين في الجنب هو من مفردات إكرام الأم بذلك، كما أكرم الله أم علي «عليه السلام» بشق جدار الكعبة لها حتى ولدته فيها.

وأما الولادة من الفخذ، فقد يدعى أيضاً: أن المقصود هو كمال الستر حين وضع جنينها بحيث لا يرى منها إلا جنبها. أو التأدب في التعبير معها، أو نحو ذلك من التأويلات التي لسنا مضطرين إلى نفي وتأكيد أي منها إلا بعد إثبات النص نفسه.

سادساً: بالنسبة لما ذكره السائل عن كيفية نشأة الإمام نقول:

لا ضير ولا محذور في مفاد هذه الروايات، إذ أي مانع من أن يكون هناك أناس متميزون على سائر الناس بأمور تخصهم، كأن يكون لهم نموٌ غير عادي في ميقاتهم الجسدية، وعلى الخصوص في ميقاتهم وكمالاتهم الإنسانية، أو اكتمالهم في معارفهم وعلومهم، أو في حالاتهم الروحية وغيرها.

سابعاً: إن التردد في مكان وجود الإمام «عليه السلام» ليس على نحو الحقيقة، بل هو تعبير عن عدم المعرفة بمكان وجوده «عليه السلام»، وإظهار لمزيد الشوق إليه، والتلهف للقاءه، ونفس العبارات التي ساقها والتي تبدأ بعبارته: «ليت شعري أين استقرت بك النوى» ظاهرة الدلالة على ما نقول..

وقد كنا نربأ بالسائل عن أن يضيف من عند نفسه عبارات إلى فقرات دعاء النذبة، بهدف السخرية والتشنيع.

ثامناً: بالنسبة لظهوره «عليه السلام» شاباً أو شيخاً نقول:

ألف: لا منافاة بين روايتي ابن الثلاثين، وابن اثنين وثلاثين، فإن من يراه يحسب أنه في هذه المنزلة المتقاربة من السن.

ب: أما رواية: يظهر كيف يشاء، فهي أيضاً لا تنافي ما عداها.. بل هي تفسير لسائر الروايات، وليس المقصود بها: أنه يظهر لجماعة بهذه الحال، ولجماعة أخرى في حال أخرى.

بل المقصود: أنه بعد غيبته الطويلة هذه هو الذي يختار الصورة التي تناسب هذا السن، أو الصورة التي تناسب ذلك السن، تماماً كما كان الحال بالنسبة لأهل الكهف، وبالنسبة لعزير وأخيه. فإنهم بعد موتهم عشرات أو مئات السنين يحيمهم الله تعالى، ثم يختار لهم الصورة التي تناسب هذا العمر وذلك، كما أن الجنة لا يدخلها شيوخ ولا كهول، بل يدخلها شباب. أي أن الله تعالى يختار لهم صورة تناسب بعض سني الشباب، ويجعلها لهم، ثم يدخلهم الجنة.

ج: بالنسبة لرواية: يظهر وهو ابن إحدى وخمسين، نقول:

قد نقلها عن كتاب عصر الظهور. وقد ضعف سندها صاحب ذلك الكتاب في نفس الكتاب، وأسقطها عن الاعتبار، فراجع..

تاسعاً: صرح السائل في الفقرة رقم ٩: أن المقصود بالنفس الزكية هو محمد بن عبد الله بن الحسن المقتول سنة ١٤٠ هـ. وطبق الخبر المروي عن أبي عبد الله «عليه السلام»: ليس بين خروج القائم، وقتل النفس الزكية إلا

خمس عشرة ليلة..

ونقول:

إن في كلامه عدة مؤاخذات، فلاحظ ما يلي:

ألف: إن محمد بن عبد الله بن الحسن لم يقتل سنة ١٤٠، بل قتل سنة ١٤٥ هجرية^(١).

ب: كيف يكون المقصود هو محمد بن عبد الله بن الحسن مع أن الإمام المهدي «عليه السلام» قد ولد في سنة ٢٥٥ هـ. أي بعد مقتل محمد بن عبد الله بن الحسن بمئة وعشر سنوات؟!

ج: يستفاد من الأخبار: أن المقصود بالنفس الزكية رجل هاشمي، يذبح بين الركن والمقام^(٢).

(١) راجع: مقاتل الطالبين ص ٢٣٢ و (ط المكتبة الحيدرية سنة ١٣٨٥ هـ) ص ١٧٧ - ١٨٥ والمعارف لابن قتيبة ص ٣٧٨ ووفيات الأعيان ج ٧ ص ٢٠ والوافي بالوفيات ج ١٤ ص ١٠٦ وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال ص ٣٤٤ والمنتظم لابن الجوزي، وتاريخ الأمم والملوك (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٦ ص ٢٥٠ والتنبيه والإشراف للمسعودي ص ٢٩٥ والكامل لابن الأثير ج ٥ ص ٥٢٩ والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٦ ص ١٤٧ وتاريخ أبي الفداء ج ٢ ص ٣ ونفس الرحمن في فضائل سلمان ص ٣٠١.

(٢) الإرشاد للمفيد ص ٣٣٦ وعن بحار الأنوار ج ١٣ ص ١٨٠ و ١٧٨ وعصر

وقد صرح في الخرائج والجرائح: بأن اسم الرجل هو محمد بن الحسن^(١)..
وليس محمد بن عبد الله بن الحسن.

عاشراً: بالنسبة للحديث عن مقدار الحيرة، هل هي ستة أيام، أو ستة أشهر، أو ست سنوات، نقول:

١ - إنها ظاهرة في أن الإمام نفسه قد قصد الإبهام في هذا الأمر لمصلحة رآها.. ويدلُّ على ذلك: أنه «عليه السلام» قد حدّد الستة، ولكنه أبهم متعلقها.. ولعل المقصود: هو مجرد بيان أن الحيرة تكون فور غيبته، ثم تتضح الأمور للناس..

٢ - إن الرواية المشار إليها ضعيفة السند. فلا يصح الاستدلال بها، ولا الاعتماد عليها..

حادي عشر: بالنسبة لحديث أبي جعفر: يا ثابت، إن الله تعالى كان قد وَقَّت هذا الأمر في السبعين إلخ.. نقول:

ألف: إن هذا الحديث ليس بصدد بيان وقت ظهور الإمام المهدي «عليه السلام»، لأن الإمام المهدي هو الإمام الثاني عشر في سلسلة الأئمة الذين أخبر النبي «صلى الله عليه وآله» عنهم أنهم يكونون من بعده. وفي

الظهور ص ٢٤٨ و ٢٤٩.

(١) عصر الظهور ج ٢ ص ٢٤٩ عن الخرائج والجرائح ص ١٩٦ و (ط مؤسسة المهدي - قم)
ج ٣ ص ١١٥٤ ومنتخب الأثر للصافي ص ٤٥٤ و ٤٥٥ عن كتاب الغيبة للطوسي.

سنة سبعين كانت إمامة الإمام الرابع علي بن الحسين زين العابدين «عليه السلام»، وفي سنة مئة وأربعين كانت إمامة الإمام السادس جعفر الصادق «عليه السلام»..

ب: قد أوضح النص الذي رواه الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة المراد، ففيه: قلت لأبي جعفر «عليه السلام»: إن علياً «عليه السلام» كان يقول: إلى سبعين بلاء، وكان يقول: بعد البلاء رخاء. وقد مضت السبعون ولم نر رخاء..

فقال أبو جعفر: يا ثابت، إن الله تعالى قد وقَّت الخ..

فدلَّ هذا الحديث: على أن المقصود بالسبعين، والمئة وأربعين ليس هو ظهور المهدي «عليه السلام»، بل المقصود حصول الرخاء بعد البلاء.. فكان قتل الحسين «عليه السلام» مانعاً من حصول انفراج ورخاء. وفي سنة أربعين كانت هناك فرصة لحصول انفراج، ولو بأن يمسك الأئمة «عليهم السلام» بزمام الأمور، ولكن إذاعة الأمر من قبل أناس غير منضبطين أفسد التدبير.

ملاحظة: يبدو لنا: أن المراد بالسبعين: هي السبعون التي بدأت منذ البعثة، بعد انتهاء السنوات الثلاث الأولى، التي كانت الدعوة فيها غير معلنة بصورة تامة..

ثاني عشر: إننا نقول لهؤلاء الناس: إن التشبث بقول شخص هنا، وقول شخص هناك لا يبطل المذهب الذي ينسب نفسه إليه، إذا لم يكن

قوله قول جميع أساطين ذلك المذهب، كما أن هذه الأسئلة عن مفردات الروايات لا تجدي في إبطال أي مذهب كان، فإن الأحاديث المختلفة موجودة بين أيدي الناس من جميع المذاهب، ووظيفة علماء المذهب تنقيتها من الشوائب، وبيان وجوه الصحة والإشكال فيها..

ولذلك ترى علماء جميع المذاهب يبحثون في تلك الأحاديث، ويصوبون ويخطئون ما ظهر لهم صوابه أو خطؤه منها..

ولو أراد أتباع المذاهب الأخرى أن يجعلوا الإشكالات على الأحاديث دليلاً على فساد مذهب الذي أوردها في مجاميعه، لم يكن ذلك من الإنصاف في شيء، إذ إن هذه الطريقة فيها تجنّ ظاهر. وهي بعيدة عن العلمية، إذ لو كانت علمية لأمكن إبطال جميع مذاهب الإسلام بها، بل يمكن لهذه الطريقة أن تسقط كل دين وكل مذهب فيه من دون استثناء..

ولكان بإمكاننا أن نشغلكم في الدفاع عن أنفسكم طيلة مئات السنين، بل إن وضع غير الشيعة سيكون أصعب، لأنهم يلتزمون بصحة عدد من المجاميع الحديثية الكبرى، فكيف إذا انضم إليها ما هو بحجم مسند أحمد الذي يدعي البعض: أن الأحاديث غير الصحيحة فيه لا تتجاوز الأربعة أحاديث؟!

من أجل ذلك نقول:

أولاً: لا بد من حصر البحث في العقائد الرئيسية لكل مذهب، ثم في المنطلقات، وأمّهات المسائل فيه.. وفقاً لما يتبناه علماء ذلك المذهب في كتبهم الكلامية.. من دون التفات إلى ما ينفرد به هذا العالم أو ذاك من آراء وأقاويل، لا يوافق عليها عمدة علماء مذهبه..

ثانياً: الكف عن التشبث برواية من هنا أو رواية من هناك بهدف التنفير، والتشجيع غير المنطقي، وبعيداً عن الروح العلمية، وعن الإنصاف..
 ثالثاً: لا تجدي إثارة المسائل الفقهية الفرعية قبل حسم الأمر في أمر الإمامة، وفي مصادر المعرفة، وفي عدالة الصحابة، وفي أسس تصحيح الحديث، وغير ذلك من أمور أساسية..
 والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

وجود المهدي يستند إلى قول امرأة!!

السؤال رقم ١١٩ (١٠٠):

لقد وجدنا الشيعة يردون إجماع الأمة في قضايا عديدة بدعوى أنه ليس فيها قول المعصوم، ثم نجدهم يقبلون قول امرأة يسمونها حكيمة - الله أعلم بها وبحالها - في قضية وجود مهديهم المنتظر!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن كان المقصود بالإجماع الذي ردّه الشيعة هو الإجماع على خلافة أبي بكر، فيرد عليه:

ألف: إن الإجماع لم يتحقق، لمخالفة علي «عليه السلام» وبني هاشم وجماعات أخرى من الصحابة، ومن غيرهم..

ب: إن الإجماع الذي تفرضه القوة، ويكون بقيمة أن تضرب الزهراء «عليها السلام»، ويسقط جنينها، وتبذل المحاولة لإحراق بيتها، ثم يقتل مالك بن نويرة ومن معه، وغيرهم ممن اتهموهم بالردة لأجل امتناعهم عن بيعه أبي بكر، ولرفضهم إعطاءه الزكاة، وإصرارهم على إعطائها لأهل بيت نبينهم «صلى الله عليه وآله»، أو توزيعها على المحتاجين من قبائلهم.. ثم يقتل سعد بن عباد، بسهم خالد بن الوليد، ثم يدعى أن الجن قتلته..

نعم، إن إجماعاً ينتج عن هكذا أجواء لا قيمة له.. ولا يصح العمل به..
ثانياً: إن ثبوت ولادة الإمام المهدي «عليه السلام» لم يستند لمجرد إخبار عمته بولادته، مع أن عمته من المؤمنات الصالحات، بل استند إلى قول الإمام الحسن العسكري «عليه السلام» نفسه، ثم إلى رؤية جماعة من الثقات لذلك المولود السعيد، بالإضافة إلى إخبار النبي «صلى الله عليه وآله» بالأئمة الاثني عشر، وبأن الأرض لا تخلو من حجة، وبالإضافة إلى حديث الثقلين الدال على لزوم وجود الحجة من أهل البيت «عليهم السلام» ملازماً للقرآن إلى يوم القيامة.. بالإضافة إلى اعتراف أكثر من مائة عالم من علماء أهل السنة بولادته «عليه السلام»، وغير ذلك من دلائل..

ثالثاً: إن حسم الأمر في مثل هذه القضايا متوقف على تحديد مصدر المعرفة، وهذا متوقف على ثبوت أصل الإمامة لأهل البيت «عليهم السلام»، فإن ثبتت الإمامة، وتأكد أن المعارف لا بد أن تؤخذ منهم، فلا بد

من البحث عن ثقات يؤمن جانبهم في النقل عنهم.. ولا تبقى لروايات غيرهم إذا خالفت ما يروى عنهم أي قيمة.
فلا إشكال في الأخذ من حكيمة، ومن ثقات الإمام، ومن الإمام نفسه «صلوات الله عليهم أجمعين».

إختلاف الشيعة يدل على عدم صلتهم بالمهدي..

السؤال رقم ١٢٠ (١١٠):

يزعم الشيعة أن أئمتهم معصومون، وأن مهديهم موجود، يتصل به بعض علماء مذهبهم، قيل إنهم ثلاثون رجلاً، فكيف بعد هذا الزعم يسوغ الاختلاف والخلاف في مذهبهم، الذي لا يكاد يوجد له نظير في جميع الفرق والطوائف، حتى إنه يكاد أن يكون لكل مجتهد أو مرجع من علمائهم مذهب خاص به؟!!

مع أنهم يدعون وجوب وجود إمام تقوم به الحجة على الناس، وهو المهدي المنتظر، فما بالهم أكثر أهل الأرض اختلافاً مع وجود إمامهم وقائمتهم واتصالهم به؟!!

ثم تقولون: إن المجلسي ذكر حديث أن الإمام الغائب لا يرى، ومن ادعى أنه قد رأى الإمام المهدي فقد كذب. ثم نقراً أن علماءكم قد رأوا الإمام المهدي مرات كثيرة.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: ليس في عقائد الشيعة: أن ثلاثين رجلاً يتصلون بالامام المهدي «عليه السلام»، وإن كان السائل قد وجد في بعض الكتب شيئاً من ذلك، فليدنا عليه لننظر فيه، فإن علماء الشيعة لا يذكرون لشيعتهم أن هذا الأمر من عقائدهم. وكتب الشيعة متداولة وموفرة. ومدارسهم مفتوحة لكل طالب وراغب، وليس كل ما وجد في سائر الكتب يصح اعتباره في جملة العقائد.. ما لم تكن تلك الكتب معتمدة عقائدياً، ومقررة من قبل عموم أساطين المذهب..

ثانياً: إن في كتب أهل السنة الشيء الكثير مما لا يرضون بنسبته إليهم، رغم كون بعضه في الكتب التي يقولون: إنها أصح شيء بعد القرآن. فلا يرضى أهل السنة مثلاً بأن يقال: إنهم يعتقدون: إن الله تعالى قدماً يضعها في جهنم، فتقول: قط قط^(١). أو أن الله ينزل في كل ليلة جمعة بصورة شاب

(١) راجع: مسند أحمد ج ٢ ص ٢٧٦ و ٣١٤ و ٣٦٩ و ٥٠٧ و ج ٣ ص ١٣٤ و ٢٣٠

قطط الشعر، فيقول: هل من مستغفر إلخ..^(١).

ولا يرضون أن يقال: إنهم يعتقدون: إن الله يضحك حتى تبدو نواجزه ولهواته^(٢). رغم أن ذلك موجود في كتبهم. والشيعة لا ينسبون

و ٢٣٤ و ٢٧٩ وسنن الدارمي ج ٢ ص ٣٤١ وصحيح البخاري (ط دار الفكر) ج ٦ ص ٤٧ و ٤٨ و ج ٧ ص ٢٢٥ و ج ٨ ص ١٨٦ و ١٨٧ وصحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٨ ص ١٥١ و ١٥٢ وسنن الترمذي ج ٤ ص ٩٦ و ج ٥ ص ٦٥ و ٦٦ والمصنف للصنعاني ج ١١ ص ٤٢٢ و ٤٢٣ ومسند ابن راهويه ج ١ ص ١٧٤ ومنتخب مسند عبد بن حميد ص ٣٥٦ والسنة لابن أبي عاصم ص ٢٣١ و ٢٣٤ و ٢٣٥ و ٢٣٦ والسنن الكبرى للنسائي ج ٤ ص ٤٠٩ و ٤١٥ و ج ٦ ص ٤٦٨ ومسند أبي يعلى ج ٥ ص ٤٣٩ وصحيح ابن حبان ج ١ ص ٥٠١ و ج ١٦ ص ٤٨٢ والمعجم الأوسط ج ٧ ص ٥٧ و ٥٨ ومسند الشاميين ج ٤ ص ٢٩٧ ودلائل التوحيد للهروي ص ٧٧ و ٧٨.

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٣ ص ٢٢٦ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ٦٦٠ ومنهاج الكرامة للعلامة الحلي ص ٣٨ و ٣٩ وعن منهاج الكرامة للأرموي ص ٦.

(٢) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٣ ص ٢٢٥ ونور البراهين ج ١ ص ٢٥٠. ونخبة اللائي شرح بدأ الأمالي للريحاي ص ٢٨ وراجع: المصنف للصنعاني ج ١١ ص ١٨٦ والدر المنثور ج ٦ ص ١٤

ذلك إليهم إلا على سبيل الحجاج والإلزام وحملهم على الكف عن نسبة بعض ما لا يعتقد به الشيعة إليهم لمجرد وروده في هذا الكتاب أو ذاك..

ثالثاً: يقول الله سبحانه: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾^(١). وقال: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾^(٢).

وقال عن عيسى «عليه السلام»: ﴿قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأَيِّنْ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾^(٣)، فوظيفة الأنبياء هو بيان الحق في موارد الاختلاف، فإن قبل الناس منهم، وأخذوا عنهم أفلحوا وسعدوا، وإن ردّوا عليهم ولم يطيعوهم فما على النبي والإمام من جناح..

وليس المطلوب من النبي أو الإمام رفع الخلاف من بين الناس بصورة تكوينية قاهرة. فإن ذلك يوجب تعطيل إرادات الناس، وسلب اختيارهم.

رابعاً: إن جميع أهل السنة يقولون: إن الرسول الأعظم هو مرجعيتهم، مع أن الاختلافات بين مذاهبهم الأربعة لا تكاد تحصى، فكيف إذا أريد تعميم الأمر إلى الأوزاعية والظاهرية، ومذهب سفیان، من غيرهم من العلماء عندهم؟! فإنك لا تكاد تجد عالماً منهم يوافق عالماً آخر.. وكذلك

(١) الآية ٩٥ من سورة النساء.

(٢) الآية ٨٣ من سورة النساء.

(٣) الآية ٦٣ من سورة الزخرف.

الحال بالنسبة لمذاهبهم العقائدية..

فكيف ترى سيكون عليه حالهم لو أنهم لم يوصدوا باب الاجتهاد منذ القرون الأولى وإلى يومنا هذا؟!

ولكنك إذا رجعت إلى مذهب الشيعة الإمامية، لوجدت أنهم حتى لو اختلفوا في بعض الفتاوى التفصيلية، ولكن لديهم ضوابط دقيقة لا يشذون عنها لو رجعوا إليها وناقشوا المسائل على ضوئها لوجدتهم قادرين على الاتفاق في كثير، بل في أكثر موارد الخلاف بينهم. وليس الأمر بهذه البساطة عند غير الشيعة.

خامساً: إن وجود النبي والإمام لا يمنع من اختلاف الناس في فهم بعض الآيات والروايات، لا سيما مع ملاحظة اختلاف الناس في درجات الفهم وفي مقدار الثبوت والدقة في النقل، وفي القدرة على الجمع بين أطراف المسائل. وقد وجدنا رسول الله «صلى الله عليه وآله» يخبر عمر بأنه لم يفهم مسألة الكلالة، ولن يفهمها^(١).

وما أكثر الأحكام التي احتاج فيها إلى غيره، وقوله: لولا علي لهلك

(١) راجع: كنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١١ ص ٧٨ وأحكام القرآن للجصاص

ج ٢ ص ١١٠ وتفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٦٠٨ والدر المشور ج ٢ ص ٢٤٩

وسبل الهدى والرشاد ج ٩ ص ٢٨٧ والغدير ج ٦ ص ١٢٨ عن ابن راهويه،

وابن مردويه، ونهج السعادة ج ٨ ص ٤٢٣.

عمر. أشهر من أن يذكر.. وكذلك قوله: امرأة أصابت ورجل أخطأ^(١).
وقد دفعه خوفه من الإحراج في المسائل إلى ضرب من كان يسأله حتى
اضطربت الدماء في ظهره^(٢).

(١) راجع نصوص هذا الحديث في: تاريخ عمر لابن الجوزي ص ١٢٩ وتفسير القرآن
العظيم ج ١ ص ٤٦٧ ومجمع الزوائد ج ٤ ص ٢٨٤ والدر المنثور ج ٢ ص ١٣٣ وكنز
العمال ج ٨ ص ٢٨٨ و ٢٩٨ وفتح القدير ج ١ ص ٤٤٣ والأذكياء (ط دار الجيل سنة
١٤٠٨هـ) ص ٢٠٧. ومنهاج السنة ج ٣ ص ١٤٧ وكشف الخفاء ج ١ ص ٢٦٩ و
٢٧٠ و ٣٨٨ وج ٢ ص ١١٨ وأسنى المطالب ص ١٦٦ وعن أبي يعلى، وسعيد بن
منصور، والمحاملي، وأحمد، وابن حبان، والطبراني، وابن بكار، وابن عبد البر، ومختصر
جامع بيان العلم ص ٦٦ والجامع لأحكام القرآن ج ٥ ص ٩٩ وحاشية السندي على ابن
ماجة ج ١ ص ٥٨٣ و ٥٨٤ والسنن الكبرى لابن سعد ج ٧ ص ٢٣٣ والكشاف ج ١
ص ٣٥٧ وإرشاد الساري ج ٨ ص ٥٧ وتفسير النسفي (هامش الخازن) ج ١ ص ٣٥٣
وتفسير النيسابوري، والفتوحات الإسلامية ج ٢ ص ٤٧٧ وشرح نهج البلاغة
للمعتزلي ج ١ ص ٦١ وج ٣ ص ٩٦ وكتاب الأربعين للرازي ص ٤٦٧ والتمهيد
للباقلاني ص ١٩٩ والمستطرف (ط دار الجيل - سنة ١٤١٣هـ) ص ٩٨ عن المنتظم،
ومستدرك الحاكم ج ٢ ص ١٧٧ وتاريخ بغداد ج ٣ ص ٢٥٧.

(٢) راجع: تفسير القرآن للصنعاني ج ٢ ص ٢٤٩ الإستذكار لابن عبد البر ج ٥
ص ٦٥ و ٧٠ والغدير ج ٦ ص ٢٩١ و ٢٩٠ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة)

كما أنه - يعني عمر - قد أفتى في إرث الجدة بعشرات الفتاوى، ثم كتب كتاباً في توريثه، ثم مزق الكتاب مستدلاً بعقيدة الجبر، من حيث أن الله لو أراد توريثها لما مزق الكتاب^(١).

ولو أردنا جمع الموارد التي من هذا القبيل، وتتبعنا اختلافات الصحابة في الفتاوى لمألأنا عشرات الصفحات، والحرُّ تكفيه الإشارة..

ولعلنا لو فعلنا ذلك لوجدنا هذا السائل، يظن بنا أننا بصدد الإنتقاص أو التشنيع على هذا أو ذاك. مع أن الأمر ليس كذلك. بل المقصود: لفت نظره إلى أن ما يأخذه على الشيعة هو بعينه موجود وبقوة أعظم وأظهر بين الصحابة الأولين، فضلاً عما سواهم.

مع أن الرسول كان بين ظهرانيهم، والذي علمه رسول الله «صلى الله

ج ٢ ص ٣٣٥ و ٣٣١ ومن حياة الخليفة عمر بن الخطاب للبكري ص ٣٨٨
والدر المنثور ج ٢ ص ٧ وسنن الدارمي ج ١ ص ٥٤ و ٥٥ وجامع البيان ج ٩
ص ٢٢٦ وتفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٢٩٤ وتاريخ مدينة دمشق ج ٢٣
ص ٤٠٩ و ٤١١.

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١ ص ١٨١ وراجع: كتاب الأربعين للشيرازي
ص ٥٤٩ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرازي ص ٣٥٠ والغدير ج ٦
ص ١١٧ وعدة الأصول للطوسي (ط.ج) ج ٢ ص ٦٨٨ و ٧٠١ و(ط.ق) ج ٣
ص ١٠٥ والمحصول للرازي ج ٥ ص ٧٧ ومجمع البحرين ج ١ ص ٣٥٨.

عليه وآله» ألف باب من العلم يفتح له من كل باب ألف باب - كان بينهم. وكان القرآن عندهم.. وعمر بن الخطاب كان يقول: حسبنا كتاب الله. بعد أن قال عن رسول الله: غلبه الوجع، أو أنه ليهجر.

وكان سائر أهل البيت «عليهم السلام»، وهم الثقل الآخر، وعدل القرآن وسفينة نوح بينهم أيضاً.

سادساً: كيف تفسرون ما روي عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»: النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق. وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف^(١).

(١) ذخائر العقبى ص ١٧ ونظم درر السمطين ص ٢٣٤ ومنتخب كنز العمال (بهامش مسند أحمد) ج ٥ ص ٩٢ و ٩٣ والصواعق المحرقة ص ١٨٥ ومشارك الأنوار للصغاني ص ١٠٩ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٧٤ والمعجم الكبير للطبراني ج ٧ ص ٢٢ والجامع الصغير للسيوطي ج ٢ ص ٦٨٠ وكنز العمال ج ١٢ ص ٩٦ و ١٠١ و ١٠٢ والمستدرک للحاكم ج ٢ ص ٤٤٨ وج ٣ ص ١٤٩ و ٤٥٧ وتلخيصه للذهبي (مطبوع بهامشه)، ومقتل الحسين للخوارزمي ص ١٩ وكشف الخفاء ج ٢ ص ١٣٥ و ٣٢٧ وفيض القدير ج ٦ ص ٣٨٦ ومسند زيد بن علي ص ٤٦٣ وعيون أخبار الرضا «عليه السلام» ج ١ ص ٣٠ وكمال الدين ص ٢٠٥ ومناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج ٢ ص ١٣٣ و ١٤٢ و ١٧٤ وشرح الأخبار ج ٣ ص ١٣ والتفسير المنسوب للإمام العسكري «عليه السلام» ص ٥٤٦ ونور الثقلين ج ٤ ص ٥٤٢ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٦ و ٧ ونبائع المودة ج ١ ص ٧١ و ٧٢ وج ٢ ص ١٠٤ و ١١٤ و ٤٤٢ و

سابعاً: إن أحاديث تكذيب من ادعى رؤية الإمام يراد بها تكذيب من يدّعي الرؤية، ويدّعي أنه «عليه السلام» كلفه بمهمات، وحمله رسائل وتوجيهات، بهدف التأثير على الناس بادعاء المقامات عند الله، وإظهار القداسة، وجلب التأييد..

وأما أن يرى أحدُ الأخيار الأبرار الإمام ويتكتم على رؤيته هذه، ولا يبوح بها ولا يتفاخر. ولا تُعلم عنه إلا صدفة، ولا تشيع عنه إلا بعد موته، فذلك مما لا مانع من حدوثه..

وهذا هو ما يقصده علماء الشيعة حين يذكرون: أن فلاناً رأى الإمام مرة أو مرات..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

٤٤٣ و ٤٧٤ وج ٣ ص ١٤٢ وكتاب المجروحين لابن حبان ج ٢ ص ٢٣٦ وتاريخ بغداد ج ٣ ص ٢٨١ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٠ ص ٢٠ وتنبيه الغافلين لابن كرامة ص ٤٤ والنصائح الكافية ص ٤٥ والدر النظيم ص ٧٧١ والتعجب للكراجكي ص ١٥١ والأُمالي للطوسي ص ٢٥٩ و ٣٧٩ وبحار الأنوار ج ٢٣ ص ١٢٢ وج ٢٧ ص ٣٠٨ و ٣٠٩ وكتاب الأربعين للماحوزي ص ٣٥٣ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص ١٧٦ وخلاصة عبقات الأنوار ج ٤ ص ١١٦ و ٣١٥ و ٣١٦ و ٣١٧ و ٣١٨ والمراجعات ص ٧٦ و ٣٨٤ وجامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ١٩ والغدير ج ٣ ص ٨١ ومستدرک سفينة البحار ج ٩ ص ٥٦١.

غيبة الإمام تنافي قاعدة اللطف الإلهي ..

السؤال رقم ١٢١ (١٣٠):

يزعم الشيعة أن وجوب نصب الأئمة يرجع لقاعدة «اللطف»^(١).
والعجيب أن إمامهم الثاني عشر اختفى وهو صبي ولم يخرج إلى اليوم!
فأي «لطف» لحق المسلمين من جراء نصبه إماماً؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد ..

فسيأتي سؤال يشبه هذا السؤال برقم ١٨١ وسؤال آخر برقم ١٣١.
فلا بأس بمراجعة ما ذكرنا في إجابتنا هناك ..

ونكتفي هنا بذكر ما يلي:

أولاً: إن اختفاء الإمام المهدي «عليه السلام» لم يكن قراراً ولا فعلاً
إلهياً، بل كان الناس هم الذين رفضوا الاستجابة للأوامر الإلهية بقبول ما

(١) أي أن الإمامة - عندهم - كالنبوة، لطف من الله، فلا بد أن يكون في كل عصر

إمام هادي يخلف النبي، من وظائفه هداية البشر وإرشادهم وتدبير شؤونهم

ومصالحهم .. الخ. انظر: «الإمامة والنص» للأستاذ فيصل نور، ص ٢٩٠.

اختاره لهم، وأصروا على معصية الله تعالى فيه.. وتسببوا هم بحرمان أنفسهم من بركات وجود الإمام.

ولو أنهم رضوا بما اختاره الله لهم، وأطاعوا الله سبحانه، فإن الإمام سيظهر، وسيمارس الوظائف الموكلة إليه، وسيقوم بالواجبات الملقاة على عاتقه، كما كان يقوم بواجباته في غيبته. أما ظهوره «عليه السلام» وهم مصممون على قتله، وليس معه إلا فئة قليلة لا تستطيع الدفاع عن نفسها، وتعجز عن حمل عبء المسؤولية التي يفرضها ظهوره «عليه السلام»، فليس فيه فائدة ولا عائدة، بل فيه الشقاء والعناء، والمحنة والبلاء..

ثانياً: إن حال المهدي «عليه السلام» هو نفس حال الأنبياء مع الناس، فإنهم حين أرادوا قتل عيسى «عليه السلام» وصلبه، رفعه الله تعالى إليه، وحرّموا أنفسهم من بركات وجوده، وسيعود إليهم حين يكفون عن مناوآته، ويأمن جانبهم، ويتمكن من القيام بواجبه، وما أوكله الله تعالى إليه.

ثالثاً: بالنسبة لانتفاع الناس بالإمام «عليه السلام» في غيبته نقول:

إن وجود الخضر «عليه السلام» هو الآخر لطف بالناس، كما أظهرته قصة خرق السفينة، وإقامة الجدار، وقتل الفتى. وقد حصل ذلك بحضور نبي الله موسى «عليه السلام»، ليعرفنا الله تعالى أن لطفه بالناس لا ينحصر بالنبي المعلن بأمره، بل هناك حجج لله تعالى يمارسون وظائفهم في حفظ عباد الله، وفي رعايتهم، دون أن يشعر أحد بوجودهم أصلاً.

ولعل إلى هذا يشير الحديث الشريف المروي عن الإمام الحجة «عليه السلام»: «وأما وجه الانتفاع بي في غيبيتي، فكالانتفاع بالشمس إذا غيبتها

عن الأبصار السحاب»^(١).

رابعاً: بالنسبة لكون الإمام الحجة قد اختفى وهو صبي نقول:
إن صغر السن لا يضر الإمام، ولا ينقص من قدره، ولا من قدراته.
كما أن صغر سن يحيى لم يضعفه عن القيام بواجباته، فقد قال تعالى:
﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾^(٢).

وقال تعالى عن بني الله عيسى «عليه السلام»: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا
كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا
وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾^(٣).
والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

المهدي يثبت بدعوى رجل واحد!!

السؤال رقم ١٢٢ (١٤٧):

لقد مات إمام الشيعة الحادي عشر: الحسن العسكري ولم يخلف ولداً،

(١) الإحتجاج للطبرسي ج ٢ ص ٢٨٤ والخرائج والجرائح ج ٣ ص ١١١٥ وبحار
الأنوار ج ٥٢ ص ٩٢ وج ٥٣ ص ١٨١ وج ٧٥ ص ٣٨٠ والأنوار البهية
ص ٣٧٣ ومستدرك سفينة البحار ج ١٠ ص ٤٠٤ وإعلام الوري ج ٢ ص ٢٧٢.

(٢) الآية ١٢ من سورة مريم.

(٣) الآيات ٢٩ - ٣١ من سورة مريم.

ولكي لا تسقط دعائم المذهب الإمامي زعم رجل اسمه «عثمان بن سعيد» أن للعسكري ولداً اختفى وعمره أربع سنوات، وأنه وكيله. فعجباً للشيعة! تزعم أنها لا تقبل إلا قول المعصوم، وها هي تقبل في أهم عقائدها دعوى رجل واحد غير معصوم!!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

قد أجبنا على نظير هذا السؤال في الجواب على السؤال رقم ١٧٣ ونضيف هنا:

أولاً: تقدم: قول السائل: إن الشيعة يثبتون وجود الإمام المهدي بشهادة امرأة واحدة اسمها حكيمة، وها هو يضيف هنا رجلاً إلى تلك المرأة..

ثانياً: إن جزم السائل: بأن الإمام العسكري «عليه السلام» مات ولم يخلف ولداً يحتاج إلى دليل مقنع، لأننا نعلم: أن الله تعالى لم يكشف له حجب الغيب، ولم يره حقائق الأشياء. فلماذا هذه الجرأة على إصدار الأحكام بصورة قاطعة؟!

ثالثاً: إن الذين ذكروا ولادة الإمام المهدي «عليه السلام» كثيرون جداً،

وهم حوالي مئة عالم من علماء أهل السنة - فضلاً عن غيرهم من الشيعة وقد جزموا كلهم بولادته «عليه السلام»، وفي كتاب تذكرة الخواص، ومنتخب الأثر، وفي مختلف كتب الحديث أحاديث كثيرة جداً تثبت ذلك، وقد رأى شخصه «عليه السلام» كثيرون، ومنهم عثمان بن سعيد..

وليس عثمان بن سعيد إلا واحداً من عشرات ومئات قد دُلُّوا الشيعة وغيرهم على ولادته «عليه السلام» فلا معنى لحصر الأمر في شخص واحد. رابعاً: إن ولادته «عليه السلام» تثبت أيضاً بالأحاديث التي تبشر به على أنه ابن الإمام العسكري «عليه السلام»، وأنه الرابع من ولد الرضا «عليه السلام»، والتاسع من ولد الحسين، وغير ذلك..

ولو لم يكن لدينا إلا حديث الثقلين، وحديث الخلفاء بعدي اثنا عشر، وحديث وأدلة أن الأرض لا تخلو من حجة.. لكفانا ذلك في اليقين بولادته وإمامته، وغيبته..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

نصرة الملائكة للإمامينافي الغيبة والخوف..

السؤال رقم ١٢٣ (١٥٠):

يدعي الشيعة - في قصصهم الكثيرة عن مهديهم الغائب -: أنه لما ولد «نزلت عليه طيور من السماء تمسح أجنتها على رأسه ووجهه وسائر جسده ثم تطير! فلما قيل لأبيه ضحك وقال: تلك ملائكة السماء نزلت

للتبرك بهذا المولود، وهي أنصاره إذا خرج^(١).

والسؤال: ما دامت الملائكة أنصاره، فلماذا الخوف والدخول في السرداب؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإن الإجابة على هذا السؤال هي التالية:

أولاً: إنه وإن كانت هذه الرواية لا تشكل أي مشكلة بالنسبة إلينا، لا نرى حرجاً في القبول بمضمونها، غير أننا نقول:

إنه لا يصح الاحتجاج برواية وردت في كتاب لبعض العلماء على ذلك، لاحتمال أن لا يكون هذا العالم معتقداً بمضمونها.. فضلاً عن أن يصح الاحتجاج بها على الطائفة التي ينتمي ذلك العالم إليها، إلا بعد التأكد من أن تلك الطائفة ترى صحة ذلك الحديث، وتتبنى مضمونه، وفق المعايير التي تنتهجها في القبول والرد في ضوابط ومبررات التبني للمضمون..

(١) روضة الواعظين ص ٢٦٠.

وإلا لجاز لنا إلزام السنة بمضامين عشرات الآلاف من الروايات التي حوتها مجاميعهم، ونعتبرها دليلاً على فساد مذهبهم.. مع أنها قد تكون غير مقبولة عند أهل الدراية والإنصاف منهم..

ثانياً: لو فرضنا: أن هذا الحديث معتبر سنداً، فإن الشيعة لا يكتفون في قبول الحديث بمجرد ذلك، بل لا بد عندهم من التأكد من صحة مضمونه أيضاً، حيث إنهم يدققون في سلامته من أي شيء يوجب وهنه، ورده، فقد يردونه لمخالفته لكتاب الله، أو لما أجمعت عليه الأمة، أو لتناقضه في نفسه، أو لتعارضه مع صحيح آخر يكون أكثر طوقاً.

ونحن هنا لا نستبعد أن تكون الملائكة قد مسحت أجنحتها بالمولود المبارك التماساً للبركة.. ولا نستبعد أيضاً أن تنصره الملائكة، فقد تمسحت الملائكة قبل ذلك بمهد الإمام الحسين، ونالت البركة منه «عليه السلام»، ونصرت الملائكة أيضاً رسول الله «صلى الله عليه وآله» في بدر وفي أحد.. لكن ذلك لم يمنع من استشهاد عبيدة بن الحارث وعدد آخر من المسلمين في بدر، واستشهاد سبعين رجلاً على رأسهم سيد الشهداء حمزة «رضوان الله تعالى عليه» في أحد.

فدلنا ذلك: على أن نصره الملائكة لا تعني الاتكال عليها، وعدم الإعداد والاستعداد، ووضع الخطط الحكيمة، واختيار المكان والزمان المناسبين للحرب.. فإن نصره الملائكة مشروطة ببذل الوسع في ذلك إلى أقصى الحدود، فإذا كان ذلك استحق نصره الملائكة.. وإلا، فلا..

ولو كانت نصره الملائكة غير مشروطة بذلك، لانفتحت الحاجة إلى إعداد الجيوش، وبذل الأموال، ووضع الخطط.. لأن ذلك يكون هدراً

لِلطاقة، وعملاً سَفْهياً، ولا مبرر له..

ثالثاً: بالنسبة لاختفاء الإمام في السرداب نقول:

إن السرداب كان موضع عبادة الإمام «عليه السلام»^(١). وبعد غيبته «عليه السلام» عن الأنظار صار الشيعة يزورون ذلك المكان للتبرك به وطلب المثوبة، وقد رويتم: أن ابن عمر كان يتتبع المواضع التي صلى فيها النبي «صلى الله عليه وآله»، ليصلي هو فيها، طلباً للمثوبة والبركة، وإظهاراً للاتباع والتعبد التام^(٢).. فلماذا تنكرون ذلك على الشيعة؟! والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

لِوُغَابِ خَوْفًا مِنَ الْقَتْلِ، فَلِمَاذَا لَمْ يَقْتُلِ الْأُئِمَّةُ قَبْلَهُ؟!

السؤال رقم ١٢٤ (١٥٧):

تدعي الشيعة أن سبب اختفاء إمامهم الثاني عشر هو خوف القتل.

(١) راجع: الخرائج والجرائح ج ٢ ص ٩٤٢ والصراط المستقيم ج ٢ ص ٢١٠ وبحار

الأنوار ج ٥٢ ص ٥٢ و ٥٣ وراجع: ينابيع المودة ج ٣ ص ٣١٨.

(٢) راجع: تاريخ بغداد ج ١ ص ١٨٣ والبداية والنهاية ج ٩ ص ٨ والسنن الكبرى

للبيهقي ج ٥ ص ٢٤٥ وصحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٥٥١ وفتح الباري ج ١

ص ٤٧١ وج ٣ ص ٣٧٣ وراجع: المصنف لابن أبي شيبة ج ٨ ص ١٧٥ والطبقات

الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ١٤٤ و ١٤٥ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢٣٧.

فيقال: ولماذا لم يُقتل من قبله من الأئمة؟! وهم يعيشون في دولة الخلافة، وهم كبار، فكيف يُقتل وهو طفل صغير؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد ..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: هناك روايات تاريخية، وغيرها تدلُّ على أن الأئمة «عليهم السلام» قد قتلوا إما بالسيف، وإما بالسم. وتجد هذه الروايات في المصادر التي ذكرت نبذة عن حياة كل إمام منهم «عليهم السلام»، فراجع. ثانياً: ورد في الروايات عنهم أنفسهم: أنه ما منهم إلا مقتول أو مسموم. أو نحو ذلك. وبعض هذه الروايات معتبرة، مثل ما روي:

١ - عن تميم القرشي، عن أبيه، عن أحمد بن علي الأنصاري، عن أبي الصلت الهروي، عن الإمام الرضا «عليه السلام» في نفي قول من قال: إن الإمام الحسين «عليه السلام» لم يقتل، ولكن شبّه لهم، قال «عليه السلام»: والله، لقد قتل الحسين «عليه السلام»، وقتل من كان خيراً من الحسين «عليه السلام»، أمير المؤمنين، والحسن بن علي «عليهما السلام»، وما منا إلا

مقتول، وإني - والله - لمقتول بالسم الخ..^(١).

٢ - محمد بن موسى بن المتوكل، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي الصلت الهروي، قال: سمعت الإمام الرضا «عليه السلام» يقول: «والله، ما منا إلا مقتول شهيد»^(٢).

وليس في سند هذه الرواية إشكال.

٣ - روى محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمد، عن علي، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله «عليه السلام»، قال: سم رسول الله «صلى الله عليه وآله» يوم خيبر، فتكلم اللحم، فقال: يا رسول الله «صلى الله عليه وآله»، إني مسموم.

قال: فقال النبي «صلى الله عليه وآله» عند موته: اليوم قطعت مطاياي

(١) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٠٣ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ١ ص ٢٢٠ وبحار الأنوار ج ٤٩ ص ٢٨٥ وج ٢٧ ص ٢١٣ وج ٤٤ ص ٢٧٢ ومدينة المعاجز ج ٧ ص ١٥٥ ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج ١ ص ٨٧ وج ٢ ص ٤٠٥ وتفسير نور الثقلين ج ١ ص ٥٦٥ وتفسير كنز الدقائق ج ٢ ص ٦٦٠.

(٢) راجع: بحار الأنوار ج ٩٩ ص ٣٢ وج ٢٧ ص ٢٠٩ والأمل للصدوق (ط سنة ١٤١٧ مؤسسة البعثة - قم) ص ١٢٠ و عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٥٦ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ١ ص ٢٨٧ ومن لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٣٥١ و (ط مركز النشر الإسلامي) ج ٢ ص ٥٨٥.

الأكلة التي أكلت بخير، وما من نبي، ولا وصي إلا شهيد^(١).

وكلام اللحم هنا قد أراده الله معجزة لرسول الله «صلى الله عليه وآله» تفيد في إقامة الحجة، وتأكيد وترسيخ إيمان الناس.. حفظاً للدين، وخدمة للرسالة، ولم يكن يراد به مجرد حفظ شخص رسول الله «صلى الله عليه وآله» ومنعه من أكل السم.

٤ - قال الصدوق «رحمه الله»: وفي حديث آخر: «...وجميع الأئمة الأحد عشر بعد النبي «صلى الله عليه وآله» قتلوا: منهم بالسيف، وهو أمير المؤمنين، والحسين «عليهما السلام». والباقون قتلوا بالسم، قتل كل واحد منهم طاغية زمانه، وجرى ذلك عليهم على الحقيقة والصحة الخ...»^(٢).

٥ - روى الخزاز القمي: عن محمد بن وهبان البصري، عن داود بن الهيثم، عن إسحاق بن البهلول، عن طلحة بن زيد، عن الزبير بن باطا، عن عمير بن هاني، عن جنادة بن أميد: أن الإمام الحسن بن علي «عليه السلام» قال في مرضه الذي توفي فيه:

«والله، إنه لعهد عهده إلينا رسول الله «صلى الله عليه وآله»: أن هذا

(١) بصائر الدرجات ص ٥٢٣ و مختصر بصائر الدرجات (المكتبة الحيدرية) ص ١٥ و ط أخرى ص ٩٨.

(٢) عيون أخبار الرضا (ط سنة ١٤٠٤ هـ مؤسسة الأعلمي - بيروت) ج ٢ ص ١٩٣ و بحار الأنوار ج ٢٥ ص ١١٨.

الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من ولد علي «عليه السلام» وفاطمة «عليها السلام»، ما منا إلا مسموم، أو مقتول الخ..^(١). أي أن الأئمة الاثنا عشر هم علي وولده «عليهم السلام» يموتون بالسم أو بالسيف.

ملاحظة: لعل قوله: «اثنا عشر إماماً من ولد علي» قد جاء على سبيل التغليب، بمعنى أن علياً «عليه السلام» هو الأب، والبقية هم من ولده، أو يكون هناك اختلال في التعبير ناشئ عن الناقلين والنساخ.

٦ - قال الطبرسي «رحمه الله»، وكذلك الأربلي «رحمه الله»، وهما يتحدثان عن الإمام العسكري «عليه السلام»:

«ذهب كثير من أصحابنا إلى أنه «عليه السلام» مضى مسموماً، وكذلك أبوه وجده، وجميع الأئمة «عليهم السلام»، خرجوا من الدنيا بالشهادة».

واستدلَّ القائلون بذلك: بما روي عن الإمام الصادق «عليه السلام»: والله، ما منا إلا مقتول أو شهيد^(٢).

(١) كفاية الأثر ص ٢٢٦ و ٢٢٧ والصراط المستقيم ج ٢ ص ١٢٨ و (نشر المكتبة المرتضوية) ج ٢ ص ١٣٢ والأنوار البهية (ط سنة ١٤١٧ هـ) ص ٣٢٢ وبحار الأنوار ج ٢٧ ص ٣٦٤ وج ٤٤ ص ١٣٩ ونهج السعادة ج ٨ ص ٢٣٨.

(٢) كشف الغمة (ط سنة ١٣٨١ هـ المطبعة العلمية - قم) ج ٢ ص ٤٣٠ و (ط دار الأضواء) ج ٣ ص ٢٢٧ والأنوار البهية ص ٣٢٢ وإعلام الوري (ط سنة ١٣٩٠

٧ - وروى الحسين بن محمد بن سعيد الخزاعي، عن عبد العزيز بن يحيى الجلودي، عن الجوهرى، عن عتبة بن الضحاك، عن هشام بن محمد، عن أبيه، قال: خطب الإمام الحسن بن علي «عليه السلام» بعد قتل أبيه، فقال في خطبته:

«لقد حدثني حبيبي جدي رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «أن الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من أهل بيته وصفوته، ما منا إلا مقتول أو مسموم»^(١).

يضاف إلى ما تقدم: وجود نصوص روائية، وتاريخية، تتحدث عن كل إمام، وأنه قد مات بالسم أو القتل على يد طاغية زمانه، مع وجود محاذير كبيرة، وأخطار جسيمة تتهدد من يعلن نفسه إماماً، لأن إظهاره سيثير الحكام، لأنه ليس في مصلحتهم.

وبعد هذا.. فلا يصح نفي حصول هذا الأمر، أو استبعاده..

ثالثاً: إن حرص الطغاة والجبارين على قتل الإمام المهدي «عليه السلام» حتى وهو صغير أشد، وطلبهم له أكد، لأنهم يعلمون أنه سيكون سبب

هـ). ص ٣٦٧ و (ط مؤسسة آل البيت) ج ٢ ص ١٣١ وبحار الأنوار ج ٥٠

ص ٢٣٨ وراجع: الفصول المهمة لابن الصباغ ج ٢ ص ١٠٩٣.

(١) بحار الأنوار ج ٢٧ ص ٢١٧ و ج ٤٣ ص ٣٤٦ وكفاية الأثر ص ١٦٢ ومستدرک

سفينة البحار (ط سنة ١٤٠٩ هـ مؤسسة البعثة - إيران) ج ١ ص ١٦٤.

ذهاب ملكهم، وبوار أمرهم، فإن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد بشر الأمة بأنه «عليه السلام» يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، بعدما ملئت ظلماً وجوراً، وسيحكم في الناس بحكم آل داود وذلك لا يتحقق إلا بزوال ملك الجبارين، وقتل كل من يستحق القتل، وعلى رأس هؤلاء الحكام الظالمون..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

حجب الإمام المهدي يناقض لزوم معرفة الإمام!!

السؤال رقم ١٢٥ (١٧١):

يروى الشيعة أن الحسن العسكري والد إمامهم المنتظر قد أمر بحجب خبر «المنتظر» إلا عن الثقات، ثم يتناقضون فيزعمون أن من لم يعرف الإمام فإنما يعرف ويعبد غير الله! وإن مات على هذه الحال مات ميتة كفر ونفاق^(١)! ثم لماذا هذا التعنت من والده ووضع الأصار على الشيعة؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

(١) أصول الكافي، (١/ ١٨١ - ١٨٤).

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن الإمام الذي يجب على الناس الرجوع إليه، والأخذ منه، وطاعته هو الإمام الحي القائم بالأمر بالفعل، أما ولده، فلا يجب على أحد الرجوع إليه، والأخذ منه إلا بعد وفاة أبيه..

ثانياً: إن التدبير الذي اتخذته الإمام «عليه السلام» لحفظ ولده من الإغتيال على يد أعوان الظلمة، الذين كانوا يراقبونه، ويترصّدونه ليقوموا به كان تدبيراً حكيماً وصحيحاً، ولا بد منه. وهذا ما دعا الإمام إلى إخفاء أمر ولده إلا عن الثقات..

ثالثاً: إن المقصود بأحاديث: من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية، ليست المعرفة لوجهه، ورؤية قامته، بل المعرفة به، بمعنى الاعتراف بإمامته، والإيمان والاعتقاد بها، وإن لم يره طيلة حياته. وإلا لكان اللازم على كل أحد أن يزحف إلى المدينة ليرى النبي «صلى الله عليه وآله»، ثم ليرى من بعده علياً «عليه السلام»، ثم ليرى كل إمام قام بعد إمام آخر.. ولكن يجب أن نسأل عن حال من لم ير النبي «صلى الله عليه وآله» في حياته، أو ولد بعد وفاته. هل يحكم عليه بصحة إيمانه أم لا؟!

رابعاً: إن أحاديث: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»^(١)، مروية في كتب السنة والشيعة على حد سواء، وقد ذكرنا شطراً

(١) راجع المصادر التالية: الغدير ج ١ ص ٣٩٠ عن التفتازاني في شرح المقاصد ج ٢

منها في إجابة لنا على سؤال آخر، فراجع ..
والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله ..

لوطال عمر المهدي، فطول عمر النبي أولى ..

السؤال رقم ١٢٦ (١٧٢):

يقال للشيعة الذين يزعمون: أن الله قد أمد في عمر «مهديهم المنتظر»
مئات السنين، لحاجة الخلق، بل الكون كله إليه .. لو كان الله يمد في أجل أحد
من بني آدم لحاجة الخلق إليه لأمد في أجل رسول الله «صلى الله عليه وآله» ..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين ..

ص ٢٧٥ وكنز الفوائد للكراچكي ص ١٥١ ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٢١٧
ومجمع الزوائد ج ٥ ص ٢٢٤ و ٢٢٥ و ٢١٩ و ٢١٨ ومسند أحمد ج ٤ ص ٩٦
وبحار الأنوار ج ٢٣ ص ٩٢ و ٨٨ و ٨٩ وج ٢٩ ص ٣٨ وج ٣٢ ص ٣٣١ وفي
هوامشه عن: الإختصاص ص ٢٦٩ وعن إكمال الدين ص ٢٣٠ و ٢٣١ وعن
عيون أخبار الرضا «عليه السلام» ص ٢١٩ ومنتخب الأثر ص ١٥ عن الجمع بين
الصحيحين، والحاكم. وراجع: الرسائل العشر للشيخ الطوسي ص ٣١٧
والصراط المستقيم ج ١ ص ١١١ والثاقب في المناقب لابن حمزة الطوسي ص ٤٩٥.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

أولاً: إن الشيعة لم يزعموا أن الله تعالى أمد في عمر الإمام المهدي المنتظر.. بل حديث رسول الله «صلى الله عليه وآله» هو الذي أخبرهم بذلك، والروايات في ذلك كثيرة، نكتفي بنموذج يسير جداً منها:

١ - روى القندوزي الحنفي بسنده عن ابن عباس عن النبي «صلى الله عليه وآله»: «إن علياً عليه السلام» إمام أمتي من بعدي، ومن ولده القائم المنتظر الذي إذا ظهر ملأ الأرض عدلاً وقسطاً، كما ملئت جوراً وظلماً. والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً إن الثابتين على القول بإمامته في زمن غيبته لأعز من الكبريت الأحمر.

فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري، فقال: يا رسول الله، لولئك القائم غيبة؟!

قال: إي وربي ليمحص الذين آمنوا الخ..»^(١).

(١) ينابيع المودة (ط اسلامبول) ص ٤٤ و (ط دار الأسوة) ج ٣ ص ٢٩٧ و ٣٨٧ و ٣٩٨ وفرائد السمطين للجويني الشافعي ج ٢ ص ٣٣٦ وإكمال الدين ج ١ ص ٢٨٧ وكشف الغمة ج ٣ ص ٣٢٧ وغاية المرام ج ٧ ص ٨٩ و ٩٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٠ ص ٤١٣ عن حسام الدين المردى الحنفي في كتابه: آل محمد (نسخة مكتبة الأشكوري) ص ١٣٥.

٢ - روى الجويني بسنده عن علي «عليه السلام» ثم قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «المهدي من ولدي، تكون له غيبة وحيرة تضل فيها الأمم، يأتي بذخيرة الأنبياء «عليهم السلام» فيملأها قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً»^(١).

٣ - روى الجويني أيضاً بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «المهدي من ولدي، اسمه اسمي وكنيته كنيتي، أشبه الناس بي خلقاً وخلقاً، تكون له غيبة وحيرة تضل فيها الأمم، ثم يقبل كالشهاب الثاقب، يملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً»^(٢).

٤ - روى المتقي الهندي، وجمال الدين يوسف بن علي المقدسي، عن

(١) فرائد السمطين ج ١ ص ٣٣٥ وإكمال الدين ج ١ ص ٢٨٧ وبحار الأنوار ج ٥١ ص ٧٢ وموسوعة أحاديث أهل البيت للنجفي ج ٨ ص ٢٣٢ وإعلام الوري ج ٢ ص ٢٢٦ وينابيع المودة (ط دار الأسوة) ج ٣ ص ٣٩٦ و ٣٩٧ وغاية المرام ج ٧ ص ٨٩ و ١٣٣.

(٢) فرائد السمطين ج ٢ ص ٣٣٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٣ ص ١٥٤ و ١٧٧ عنه، وينابيع المودة (ط دار الأسوة) ج ٣ ص ٣٨٦ و ٣٩٥ و ٣٩٦ و ٣٩٧ وراجع: الإمامة والتبصرة ص ١٢٠ وكمال الدين ص ٢٨٦ و ٢٨٧ وكفاية الأثر ص ٦٧ وبحار الأنوار ج ٣٦ ص ٣٠٩ وج ٥١ ص ٧٢ وإعلام الوري ج ٢ ص ٢٢٦ وكشف الغمة ج ٣ ص ٣٢٧.

الإمام جعفر الصادق «عليه السلام» قال: لصاحب هذا الأمر غيتان:

إحداهما تطول، حتى يقول: بعضهم: مات.

وبعضهم: قتل.

وبعضهم: ذهب. ولا يطلع على أمره إلا الذي يلي أمره. وهكذا رواه النعماني.

ورواه المتقي الهندي عن أبي عبد الله الحسين «عليه السلام»^(١).

ثانياً: قد ثبت أن الأرض لا تخلو من حجة، إما ظاهر مشهور، أو غائب مستور^(٢)، ولا يمكن أن يكون من يخطئ ويصيب حجة الله تعالى على

(١) عقد الدرر في أخبار المهدي المنتظر (ط مكتبة عالم الفكر) ص ١٣٤ والبرهان في علامات مهدي آخر الزمان (ط قم) ص ١٧١ و ١٧٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٧ ص ١٨٠ عن الإشاعة لأشراط الساعة للبرزنجي (ط دار الكتب العلمية في بيروت) ص ٩٣ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٩ ص ٥٨٩ عن عقد الدرر، وص ٥٩٢ عن البرهان في علامات مهدي آخر الزمان، والغيبة للنعماني.

(٢) راجع: ينابيع المودة ج ١ ص ٧٥ وج ٣ ص ٣٦٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٩ ص ٣٠٥ عن فرائد السمطين، والأمالى للصدوق ص ٢٥٣ وكمال الدين ص ٢٠٧ والاحتجاج للطبرسي ج ٢ ص ٤٨ وبحار الأنوار ج ٢٣ ص ٦ و ٤٨ و ٤٩ وج ٥٢ ص ٩٢ وخلاصة عبقات الأنوار ج ٤ ص ٣٢٦ ومستدرك سفينة البحار ج ٢ ص ٢٠٥ وموسوعة أحاديث أهل البيت للنجفي ج ٩ ص ٨ ونهج

عباده في مورد الخطأ، فلا بد من أن يكون الحجة لله معصوماً، فيرد هنا سؤال:
 من هو الحجة على الخلق بعد استشهاد رسول الله «صلى الله عليه وآله»
 غير الأئمة الاثني عشر؟!

فإن كان الحجة هم الأئمة الاثنا عشر، فإن حصرهم بالاثني عشر
 يقتضي أن يكون أحدهم طويل العمر.. ولا سيما بعد مرور هذه القرون
 الطويلة على وفاة الرسول «صلى الله عليه وآله»، وحيث إنه لا يوجد إمام
 ظاهر منهم، فلا بد أن يكون غائباً مستوراً، وليس هو غير المهدي الذي
 يقول به الشيعة.

وهذا يدل على أن الله تعالى قد أمد في عمر المهدي إلى يومنا هذا، وإلى
 حين يملأ الأرض قسطاً وعدلاً..

ثالثاً: لقد أمد الله تعالى في عمر نوح، وفي عمر الخضر «عليهما السلام»
 وغيرهما أيضاً.. وسينزل عيسى «عليه السلام» في آخر الزمان. وقد وعد
 الله تعالى به بقوله: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾^(١).

السعادة ج ٨ ص ٣٩٣ وراجع: الأمالي للمفيد ص ٢٥٠ ورسائل في الغيبة
 للمفيد ج ٢ ص ١٢ ومناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢١١ والبرهان في علامات
 مهدي آخر الزمان ص ١٧١ و٣٢ وفي الغيبة للنعماني.

(١) الآية ١٥٩ من سورة النساء.

ولولا أن المصلحة قد قضت بطول عمر نوح «عليه السلام» لكي يواصل إنذار قومه.. واقتضت إطالة عمر الخضر وعيسى «عليهما السلام» لما فعل الله تعالى بهم ذلك.

والله تعالى هو العالم بما يصلح عباده.. فيطيل عمر هذا النبي كنوح «عليه السلام»، ولا يطيل عمر ذاك، كنبينا «صلى الله عليه وآله» وفق ما تقتضيه المصالح، وفي نطاق طبيعة المهمة التي توكل إليهم، والظروف التي تكتنف دائرة عملهم.

فالنبي «صلى الله عليه وآله» قد أدى رسالته، وأتم الله تعالى به نعمته على الناس، وبلغهم «صلى الله عليه وآله» الدين، ورضي الله تعالى منه ذلك كله. ولكن نوحاً وكذلك الخضر وعيسى «عليهم السلام» وكذلك الإمام المهدي «عجل الله تعالى فرجه»، يحتاجون إلى وقت أطول لتحقيق المهمات التي أوكلت إليهم..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

طول عمر المهدي عليه السلام ليس خلوداً..

السؤال رقم ١٢٧ (١٩٠):

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطيبين الطاهرين.. وبعد..

إذا كان الله تعالى قد مد في عمر المهدي المزعوم مئات السنين لحاجة

الخلق له، فكيف يقول الله سبحانه ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾ [الأنبياء ٣٤].

ولمن يحتاج الخلق والكون؟! وصدق رب العالمين: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ [الزخرف ٨١].

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

أولاً: إن الأحاديث التي تقول: يكون من بعدي اثنا عشر أميراً، أو خليفة، أو إماماً، كلهم من قريش.. ونحو ذلك من التعابير تدل على أن الأئمة الذين تقوم بهم الحجة الإلهية على الخلق بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله» هم هؤلاء فقط..

أما الحكماء المنحرفون، والعلماء الذين يخطئون ويصيبون، فلا يمكن أن يكونوا هم الحجة التامة والبالغة على الخلق (لله الحجة البالغة) لأن هؤلاء في موارد الخطأ والمخالفة يحتاجون إلى الحجة البالغة أيضاً عليهم..

وحيث إن الأرض لا تخلو من حجة: إما ظاهر مشهور، أو غائب مستور^(١)، فلا يمكن أن نجد مصداقاً لهذه الحقيقة الثابتة إلا الأئمة الاثنا

(١) راجع: ينابيع المودة ج ١ ص ٧٥ وج ٣ ص ٣٦٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات)

عشر، ومنهم الإمام المهدي «عليه السلام»، إذ لولا ذلك لم يبق أي معنى لحديث: الخلفاء بعدي اثنا عشر خليفة، أو نحو ذلك، ولم يبق أيضاً معنى لما دل على أن الأرض لا تخلو من حجة..

والتعبير بالغائب المستور يدل على مبدأ التقية، الذي يشنعون به على الشيعة، ويدل على أنه يجري حتى في حق الأنبياء والأوصياء والأولياء، كما كان الحال بالنسبة لداود الذي غاب عن قومه مدة طويلة. وكما هو الحال بالنسبة لمؤمن آل فرعون، والإمام المهدي.

وقد اختفى النبي والمسلمون في دار الأرقم، واختفى النبي «صلى الله عليه وآله» في الغار.

وطول فترة الغيبة والإختفاء، وقصرها لا يؤثر في المضمون المستفاد منها. فلا معنى لتعبير السائل بـ «المهدي المزعوم» فإن هذا ليس زعماً، بل هو حقيقة ثابتة بروايات أهل السنة كما بيناه..

ج ٩ ص ٣٠٥ عن فرائد السمطين، والأمالى للصدوق ص ٢٥٣ وكمال الدين ص ٢٠٧ والاحتجاج للطبرسي ج ٢ ص ٤٨ وبحار الأنوار ج ٢٣ ص ٦ و ٤٨ و ٤٩ وج ٥٢ ص ٩٢ وخلاصة عبقات الأنوار ج ٤ ص ٣٢٦ ومستدرک سفينة البحار ج ٢ ص ٢٠٥ وموسوعة أحاديث أهل البيت للنجفي ج ٩ ص ٨ ونهج السعادة ج ٨ ص ٣٩٣ وراجع: الأمالى للمفيد ص ٢٥٠ ورسائل في الغيبة للمفيد ج ٢ ص ١٢ ومناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢١١.

ثانياً: إذا كانت الأرض لا تخلو من حجة.. فإن طول العمر لا يكون مانعاً، فقد طال عمر نوح «عليه السلام»، وطال عمر الخضر إلى آلاف السنين، وهناك معمرّون ألفت الكتب في بيان أعمارهم، فراجع كتاب المعمرّين والوصايا..

والله قادر على أن يطيل عمر من شاء من خلقه، وحاشاه تعالى أن يعرض لقدرته هذه أي نقص أو اختلال..

ثالثاً: إن طول العمر إلى آلاف السنين لا يعني الخلود، لكي يتنافى مع الآية المباركة: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ﴾^(١).

لأن هذا العمر الطويل سينقطع بالموت، ولا يصل إلى الخلود، وطويل العمر لا يكون ولداً لله سبحانه، ليصح قول السائل: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾^(٢)..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

لماذا يخاف المهدي؟!

السؤال رقم ١٢٨ (٢٠٠):

هذا السؤال موجه لمهدي الرافضة الهارب، لماذا أنت هارب حتى الآن

(١) الآية ٣٤ من سورة الأنبياء.

(٢) الآية ٨١ من سورة الزخرف.

هل أنت خائف من شيء؟! أم أنك خرافة؟! وهل صحيح أنك ستخرج بقرآن جديد غير هذا القرآن؟!

إن قلت: أنك لست خائفاً، فسأقول لك: ماذا تنتظر لتخرج؟! وإن قلت: أنتظر أمر الله، فسأطلب منك الدليل، لأن النبي «صلى الله عليه وسلم» لم يترك شيئاً إلا بيّنه لنا، إلا إن كنت ستطعن في النبي، فهذا أمر آخر.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإنني أجيب بما يلي:

أولاً: ونحن نسأل أيضاً:

لماذا غاب النبي «صلى الله عليه وآله» في الغار واختبأ فيه؟! ولماذا في فترة الدعوة السرية في بدء البعثة دخل «صلى الله عليه وآله» دار الأرقم واتخذها مقراً له، يأوي إليها أصحابه، بعيداً عن أعين المشركين؟! ولماذا لا يزال الخضر «عليه السلام» غائباً وهو الذي يقول أكثر الأمة إنه من عهد موسى «عليه السلام»، وهو حي إلى وقتنا هذا، باتفاق أهل السير ولا يعرف أحد مكانه؟!^(١).

(١) راجع: الدر المنثور ج ٤ ص ٢٣٤ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٦ ص ٤٠٠ والإصابة

وقد غاب موسى «عليه السلام» عن وطنه، وتواری عن فرعون ورهطه وقال: ﴿فَقَرَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾^(١)، وبقي على هذا الحال حتى بعثه الله نبياً..

وقيل: إن غيبته عن قومه وأهله استمرت ثمانياً وعشرين سنة^(٢).

وروى أصحاب الحديث: أن الدجال كان في عصر النبي «صلى الله عليه وآله»، وأنه باق إلى أن يخرج في آخر الزمان^(٣).

(ط دار الكتب العلمية) ج ٢ ص ٢٥٠ وقصص الأنبياء لابن كثير ج ٢ ص ٢١٤
والبداية والنهاية ج ١ ص ٣٨٠ وفتح القدير ج ٣ ص ٢٩٩ و ٣٠٠ وتفسير
الآلوسي ج ١٥ ص ٣٢٢ وفتح الباري ج ٦ ص ٣١٠ وعمدة القاري ج ٢ ص ٦٠
وج ١٥ ص ٢٩٩ وتاج العروس ج ٦ ص ٣٥٢ وراجع: كمال الدين ص ٣٨٦
وبحار الأنوار ج ١٣ ص ٢٩٨ و ٣٠٠ وميزان الحكمة ج ٤ ص ٣١٠٧ وتفسير
الميزان ج ١٣ ص ٣٣٩ و ٣٥٢ و ٣٥٣ وراجع: الجامع لأحكام القرآن ج ١١
ص ٤٢ وأضواء البيان للشنقيطي ج ٣ ص ٣٣٣ والإيقاظ من الهجعة ص ١٣٧
(١) الآية ٢١ من سورة الشعراء.

(٢) راجع: الإمامة والتبصرة ص ١٠٩ وكمال الدين ص ١٥٢ و ٣٤٠ وبحار الأنوار
ج ٥١ ص ٢١٦ وتفسير نور الثقلين ج ٤ ص ١٢٥ ومكيال المكارم ج ١ ص ١٨١.
(٣) الغيبة للطوسي ص ١١٣ وبحار الأنوار ج ٥١ ص ٢٠٥ وصحيح مسلم (ط دار
الفكر) ج ٨ ص ٢٠٤ وسنن أبي داود ج ٢ ص ٣٢٠ وفتح الباري ج ١٣ ص ٢٧٥

وقد غاب صالح عن قومه زماناً أيضاً، وكان يوم غاب عنهم كهلاً، فلما رجع إلى قومه لم يعرفوه، وكذبوه، وشتموه، وزجروه، وقالوا: برىء الله منك، إن صالحاً كان في غير صورتك، ولكن أهل اليقين منهم طلبوا منه علامة لا يشكون فيها^(١).

وقد غاب يوسف «عليه السلام» عن قومه، وسجن، وعمل بالثقية، مدة من السنين حتى عرفوه..

كما أن عيسى «عليه السلام» لم يمت، بل غيَّبه الله تعالى عن قومه برفعه إليه، وألقى شبهه على الذي وشى به، وسيعود إلى الناس في آخر الزمان.

ثانياً: إن جمعاً كبيراً من علماء أهل السنة قد ألفوا كتباً حول المراد من الحديث المروي في البخاري ومسلم، وغيرهما من الصحاح والمسانيد والمعتبرة: «يكون

والديباج على مسلم للسيوطي ج ٦ ص ٢٦١ و ٢٦٢ وتحفة الأحوذى ج ٦ ص ٤٣٦ و ٤٣٧ وصحيح ابن حبان ج ١٥ ص ١٩٤ والأحاديث الطوال ص ١٢٢ و ١٢٣ والمعجم الأوسط ج ٥ ص ١٢٤ و ١٢٥ والمعجم الكبير ج ٢ ص ٥٥ و ٥٦ وج ٢٤ ص ٣٨٦ و ٣٨٩ ودلائل النبوة ج ٢ ص ٥٩٧ وكنز العمال ج ١٤ ص ٢٨٩-٢٩٢ و ٥٠٦-٥٠٨ وإمتاع الأسماع ج ٩ ص ٦٤.

(١) كمال الدين ص ١٣٦ و ١٣٧ وبحار الأنوار ج ٥١ ص ٢١٥ و ٢١٦ عنه، وتفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٤٥ و ٤٦.

بعدي اثنا عشر أميراً، أو خليفة أو إماماً، كلهم من قریش^(١).

(١) راجع المصادر التالية: صحيح مسلم ج ٦ ص ٣ و ٤ بعدة طرقاً وصحيح البخاري ج ٤ ص ١٥٩ ومسند أحمد ج ٥ ص ٩٠ و ٩٢ و ٩٣ و ٩٤ و ٩٥ و ٩٦ و ٩٧ و ٩٨ و ٩٩ و ١٠٠ و ١٠١ و ١٠٦ و ١٠٧ و ١٠٨ و ٨٩ وسنن أبي داود ج ٤ ص ١٠٦ و ١١٦ و (ط دار الفكر) ج ٢ ص ٣٠٩ ومسند أبي عوانة ج ٤ ص ٤٠٠ و ٣٩٨ و ٣٩٤ وتاريخ الخلفاء ص ١٠ و ١١ وفتح الباري ج ١٣ ص ١٨١ و ١٨٣ و ١٨٤ و ١٨٥ وعمدة القاري ج ٢٤ ص ٢٨٢ والصواعق المحرقة ص ١٨ وإرشاد الساري ج ١٠ ص ٢٧٣ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٥ ص ١٨٩ والبداية والنهاية ج ٦ ص ٢٨٠ وإمتاع الأسماع ج ١٢ ص ٣٠٦ وينايع المودة ص ٤٤٤ و ٤٤٥ و ٤٤٦ و (ط دار الأسوة، إيران) ج ٢ ص ٣١٥ و ج ٣ ص ٢٨٩ و ٢٩٠ وراجع: الغيبة للنعماني ص ١٢٢ و ١٢٤ و ١٢٣ و ١٢١ و ١١٩ و ١٢٠ والغيبة للطوسي ص ٨٨ و ٨٩ وإعلام الوری ص ٣٨٢ و ٣٨٤ وبحار الأنوار ج ٣٦ ص ٣٦٥ و ٢٣٦ و ٢٣٥ و ٢٣٩ و ٢٤٠ و ٢٣١ إلى آخر الفصل، ومنتخب الأثر للطريحي ص ١٠ - ٢٣ عن مصادر كثيرة والخصال ج ٢ ص ٤٧٤ و ٤٧٠ و ٤٧٢ و ٤٦٩ و ٤٧٥ ومودة القربى للسيد علي الهمداني المودة العاشرة والعمدة لابن البطريق ص ٤٢١ و ٤١٦ - ٤٢٢ وإحقاق الحق (قسم الملحقات) ج ١٩ ص ٦٢٩ و ج ١٣ ص ١ - ٥٠ عن مصادر كثيرة، وسفينة النجاة للتكابني ص ٣٨٦ و عيون أخبار الرضا «عليه السلام» للصدوق ج ٢ ص ٥٥ وتاريخ بغداد

وقال القندوزي الحنفي: روى هذا الحديث بضعة وعشرون صحابياً^(١)..
وقالوا: إن المراد به: أئمة الشيعة، الذين أولهم علي، وآخرهم المهدي
«عليهم السلام».

ولكنهم ادعوا: أن المراد بالإمامة: هو الإمامة في الدين، والتقوى،
والعلم والإستقامة، لا الإمامة بالمعنى الذي يقول به الشيعة، الشاملة
للخلافة، ولغير ذلك..

وقد ألف كثيرون من علماء أهل السنة - فضلاً عن الشيعة - كتباً حول المهدي
الذي وردت الأحاديث الكثيرة الصحيحة والمتواترة بأنه سيظهر في آخر الزمان.
وقد اعترف ابن خلدون في مقدمته بصحة عشرات منها، ولكنه حاول
إثارة الشبهة حولها، فكان أول عالم سني يثير الشبهة حول هذه الأحاديث

ج ٢ ص ١٢٦ وج ٤ ص ٢٥٨ وج ١٤ ص ٣٥٣ ولسان العرب ج ٢ ص ٣٤٣ والقرب
في محبة العرب ص ١٢٩ وإكمال الدين ج ١ ص ٢٧٢ و ٢٧٣ والنهاية في اللغة ج ٣
ص ٥٤ وحلية الأولياء ج ٤ ص ٣٣٣ والمستدرك للحاكم ج ٣ ص ٦١٨ وتلخيص
المستدرك للذهبي (بهامشه، نفس الجزء والصفحة) والجامع الصحيح الترمذي ج ٤
ص ٥٠١ وكفاية الأثر من ص ٤٩ حتى آخر الكتاب.

(١) راجع: ينابيع المودة ص ٤٤٤ و (ط دار الأسوة سنة ١٤١٦هـ) ج ٣ ص ٢٨٩
وطرق حديث الأئمة الإثنا عشر للشيخ كاظم آل نوح ص ١٣ وراجع: عمدة
عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار لابن البطريق ص ٤١٧.

الصحيحة والواردة في كتب الصحاح..

ونحن نذكر هنا نموذجاً من علماء أهل السنة مكتفين بعشرة من الأعلام، الذين ألفوا في الأئمة الإثني عشر، ونكل أمر تتبع أسماء العشرات الباقين منهم إلى السائل، أو إلى غيره ممن يرغب بذلك وهؤلاء العشرة هم:

١ - الشبراوي الشافعي في كتابه الإتحاف بحب الأشراف.

٢ - القندوزي الحنفي في ينابيع المودة.

٣ - ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة.

٤ - عمر بن شجاع الدين، محمد بن عبد الواحد الموصل الشافعي في كتاب النعيم المقيم.

٥ - محمد بارسا البخاري في كتاب: فصل الخطاب في الفضائل.

٦ - الشبلنجي الشافعي في نور الأبصار.

٧ - الكنجي الشافعي في كفاية الطالب.

٨ - الفضل بن روز بهان في الأئمة الإثني عشر.

٩ - سبط ابن الجوزي الحنبلي، ثم الحنفي في تذكرة الخواص.

١٠ - ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة.

١١ - الصبان في إسعاف الراغبين.

١٢ - محمد بن طولون في: الأئمة الاثنا عشر.

أما علماء السنة الذين ألفوا كتباً خاصة بالإمام المهدي، وذكروا ما يدل على أنه هو الإمام الثاني عشر من أئمة الشيعة، فكثيرون أيضاً، ومنهم:

- ١ - الكنجي الشافعي في كتابه البيان في أخبار صاحب الزمان.
- ٢ - المتقي الهندي صاحب كتاب كنز العمال في كتابه البرهان في علامات مهدي آخر الزمان.
- ٣ - الرواجني في أخبار المهدي.
- ٤ - أبو نعيم الأصفهاني في كتابيه نعت المهدي، ومناقب المهدي.
- ٥ - السيوطي في العرف الوردي في أخبار المهدي.
- ٦ - ابن حجر العسقلاني في القول المختصر في أخبار المهدي المنتظر.
- ٧ - ابن قيم الجوزية في المهدي.
- ٨ - الملا علي القاري في المشرب الوردي.
- ٩ - الملا علي المتقي الهندي في تلخيص البيان.
- ١٠ - محمد بن عبد العزيز بن مانع في تحقيق النظر في أخبار الإمام المنتظر.
- ١١ - المقدسي السلمي الشافعي في عقد الدرر في أخبار المهدي المنتظر.
- ١٢ - مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي في كتابه: فوائد الفكر في أخبار الإمام المنتظر.
- ١٣ - وفرائد فوائد الفكر.
- ١٤ - ومرة الفكر في المهدي المنتظر.
- ١٥ - مصطفى البكري في الهدية الندية.
- ١٦ - الحسيني البليسي في كتابه: العطر الدرري في شرح العطر

الشهدي في أوصاف المهدي.

١٧ - والعقد الشهدي.

١٨ - أبو العنبر، محمد بن إسحاق بن إبراهيم الكوفي في كتابه:
صاحب الزمان.

وبعد ما تقدم نقول:

إن كان الإمام المهدي خرافة، فكيف يعتقد به هؤلاء الأعلام من علماء
أهل السنة؟!!

ثالثاً: وعن القرآن الحديث الذي يأتي به الإمام المهدي حين ظهوره نقول:
قد روي: أنه بعد وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله» اعتكف علي
«عليه السلام» ليجمع القرآن الذي كان خلف فراش رسول الله «صلى الله
عليه وآله»:

وكان «صلى الله عليه وآله» قد كتب فيه التنزيل والتأويل، والناسخ
والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، وأين نزلت الآية؟! وفي من نزلت؟! ومتى؟!
وفيه بيان سبب النزول، وما نزل من تفاسير من عند الله، وغير ذلك.

فردوه عليه ولم يرضوا به، لما وجدوا فيه من أمور يرون في إعلانها
حرجاً لا يريدون مواجهته..

ثم كتبوا مصحفاً خالياً من ذلك كله، واقتصروا فيه على خصوص
السور والآيات، وبقي مصحف رسول الله «صلى الله عليه وآله» عند أهل
البيت يتوارثونه كابراً عن كابر، فإذا خرج المهدي «عليه السلام» أخرجه

للناس، وسيفاجأ الناس به، لما يرونه فيه من أمور حاول الناس طمسها وإخفاءها طيلة هذه السنين..

وإن أحب السائل المزيد من البيان حول هذا الموضوع، فبإمكانه أن يرجع إلى كتاب: حقائق هامة حول القرآن الكريم، في فصل: مصحف علي «عليه السلام»..

رابعاً: إننا لا نشك في أن أمر الله الذي ينتظره الإمام، والذي طلب السائل من الإمام المهدي «عليه السلام» أن يريه إياه موجود، لكن من يضمن لنا ولالإمام أن يبادر هذا السائل نفسه أو غيره من الحاقدين، إلى قتل الإمام حين يظهر ويظهر له هذا الدليل الذي طلبه منه..

ولو أمكن إعطاء ضمان على ذلك من قبل هذا السائل، فهل يستطيع أن يزيل الموانع، ويحفظ للإمام سلامته من سيوف الجبابرة والطواغيت الذين سيواجههم؟!

خامساً: هل هذا الطلب الذي طرحه هذا السائل منطقي ومقبول أو صحيح ومعقول؟!

ألم يكن يغنيه عن طلبه هذا أن يبحث بصورة علمية في الأحاديث الصحيحة التي رواها علماؤه له في أصح كتبهم عندهم، وأن يرضى بما رضى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فإنها - أعني الأحاديث الصحيحة - قد ذكرت له الأئمة الإثني عشر بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وأن يبحث أيضاً فيما رواه له كبار علمائه بأحاديث صحيحة ومتواترة أيضاً، عن

أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قال: «إني تارك فيكم الثقلين، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، وإني لئن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»^(١).

(١) مسند أحمد ج ٣ ص ١٤ و ١٧ و ٢٦ و ٥٩ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦٢ و ١٦٣ ومسند ابن الجعد ص ٣٩٧ ومنتخب مسند عبد بن حميد ص ١٠٨ وخصائص أمير المؤمنين للنسائي ص ٩٣ ومسند أبي يعلى ج ٢ ص ٢٩٧ و ٣٧٦ والمعجم الصغير ج ١ ص ١٣١ و ١٣٥ والمعجم الكبير ج ٣ ص ٦٥ و ٦٦ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١ ص ١٧٢ و ١٨٥ وج ٥ ص ٢٩٠ وتفسير الثعلبي ج ٨ ص ٤٠ وتفسير الألوسي ج ٤ ص ١٨ وج ٦ ص ١٩٤ وج ٢٢ ص ١٦ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٩٤ وضعفاء العقيلي ج ٤ ص ٣٦٢ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٥ ص ٢٢٨ وج ٧ ص ٣٨٦ وإمتاع الأسماع ج ٥ ص ٣٧٨ والاستغاثة للكوفي ج ٢ ص ١٢ وبصائر الدرجات ص ٤٣٣ و ٤٣٤ وتفسير أبي حمزة الثمالي ص ٥ وتفسير القمي ج ١ ص ٣ والإمامة والتبصرة ص ١٣٥ والكافي ج ٢ ص ٤١٥ ودعائم الإسلام ج ١ ص ٢٨ والأُمالي للصدوق ص ٦١٦ وعيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٠٨ وكمال الدين ص ٩٤ و ٢٣٥ و ٢٣٦ و ٢٣٨ و ٢٣٩ والخصال للصدوق ص ٥٥٣ - ٥٦٣ وبحار الأنوار ج ٣١ ص ٣١٥ - ٣٢٩ وص ٣٧٢ - ٣٨٣ عن إرشاد القلوب ج ٢ ص ٥١ - ٥٧ وراجع: الأُمالي للطوسي ص ٥٤٥ وحلية الأبرار ج ٢ ص ٣٢٣ وغاية المرام ج ٣ ص ١٩٦.

وكذلك الحديث الذي يقول: «مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وهوى»^(١).

(١) راجع: راجع: مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦٨ والمعجم الصغير ج ١ ص ١٣٩ وج ٢ ص ٢٢ والمعجم الأوسط ج ٤ ص ١٠ وج ٥ ص ٣٥٥ وج ٦ ص ٨٥ والمعجم الكبير ج ٣ ص ٤٥ و ٤٦ وج ١٢ ص ٢٧ ونظم درر السمطين ص ٢٣٥ والجامع الصغير للسيوطي ج ١ ص ٣٧٣ وج ٢ ص ٥٣٣ وكنز العمال ج ١٢ ص ٩٤ و ٩٥ و ٩٨ ومسند الشهاب ج ٢ ص ٢٧٣ و ٢٧٤ وفيض القدير ج ٢ ص ٦٥٨ وج ٥ ص ٦٦٠ والدر المنثور ج ٣ ص ٣٣٤ والكامل لابن عدي ج ٢ ص ٣٠٦ وج ٦ ص ٤١١ وعلل الدارقطني ج ٦ ص ٢٣٦ وتهذيب الكمال ج ٢٨ ص ٤١١ وميزان الاعتدال ج ١ ص ٤٨١ وج ٤ ص ١٦٧ وسبل الهدى والرشاد ج ١٠ ص ٤٩٠ وتفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ١٢٣ ونبأ المودة ج ١ ص ٩٣ و ٩٤ وج ٢ ص ٩٠ و ١٠١ و ١١٨ و ٢٦٩ و ٣٢٧ و ٤٢٧ و ٤٤٣ والنهاية لابن الأثير ج ٢ ص ٢٩٨ وراجع: كفاية الأثر للقمي ص ٣٤ و ٣٨ و ٣١٠ وخصائص الأئمة للشريف الرضي ص ٢٧ والعمدة لابن البطريق ص ٣٥٩ و ٣٦٠ والهداية للصدوق ص ٣٦ والأحكام ليحيى بن الحسين ج ١ ص ٤٠ وج ٢ ص ٥٥٥ وعيون أخبار الرضا ج ١ ص ٣٠ والخصال للصدوق ص ٥٧٣ وتحف العقول ص ١١٣ وكتاب سليم بن قيس ص ١٢٧ ومناقب أمير المؤمنين للكوفي ص ١٤٧ و ١٤٨ والمسترشد للطبري ص ٥٧٨ وشرح الأخبار ج ٢ ص ٤٠٦ وكتاب الغيبة للنعماني ص ٤٤ ومسألتان في النص على علي للمفيد ج ٢ ص ٢٥ وأملالي المفيد ص ١٤٥ والتعجب للكراجكي ص ٦٥

إلا إن كان هذا السائل سيطعن بالنبي «صلى الله عليه وآله»، فيرد قوله، ولا يصدقه، لأنه يراه ينطق عن الهوى، نعوذ بالله من الخطل والزلل، في القول، وفي الفعل، وفي العمل.

والحمد لله والصلاة والسلام على محمد وآله..

وأملّي الطوسي ص ٦٠ و ٣٤٩ و ٤٥٩ و ٤٨٢ و ٥١٣ و ٧٣٣ والإحتجاج ج ١ ص ٢٢٩ وج ٢ ص ١٤٧ والثاقب في المناقب ص ١٣٥ ومناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٨٤ و ٢٥٤ وذخائر العقبى ص ٢٠ وبحار الأنوار ج ٢ ص ١٠٤ وج ٢٣ ص ١٠٥ و ١١٩ و ١٢٠ و ١٢١ و ١٢٣ و ١٢٤ و ١٥٥ وج ٢٦ ص ٢٦٢ وج ٢٩ ص ٣٤١ وج ٣٠ ص ٤٠ وخلاصة عبقات الأنوار ج ١ ص ٢٠ وج ٢ ص ١٩٦ وج ٤ ص ١٢ إلى ص ٣٢٢ ومستدرك الحاكم ج ٢ ص ٣٤٣ وج ٣ ص ١٥١.

الباب السادس

الشيعة وخصومهم

الفصل الأول:

الشيعة.. والتشيع..

ظهر التشيع بعد كمال الدين ووفاة الرسول..

السؤال رقم ١٢٩ (٦٩):

لقد اكتمل دين الإسلام في عهد الرسول ﷺ، لقوله تعالى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]، ومذهب الشيعة إنما ظهر بعد وفاته ﷺ؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن الشيعة كانوا موجودين من عهد الرسول «صلى الله عليه وآله» وهو الذي أطلق عليهم هذا الاسم، فقد روي: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال: علي وشيعته هم الفائزون، أو نحو ذلك^(١)..

(١) المناقب للخوارزمي ص ١١١ و ٢٦٥ و ٢٩١ وراجع: الدر المنثور ج ٦ ص ٣٧٩

وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٣٣٣ وعن ابن عدي وابن مردويه، ونور

والنصوص التي تؤكد هذا المعنى كثيرة^(١).

ثانياً: إن تولي علي وأهل بيته «عليهم السلام» امتثالاً لأمر رسول الله «صلى الله عليه وآله» والعمل بجميع ما جاء به «صلى الله عليه وآله»، وأنزله الله تعالى في كتابه، لم يحدث بعد وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله».. بل كان أمراً مشهوداً وسارياً بين كثير من صحابة الرسول في زمن رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

وقد كان بنو هاشم وسلمان، وعمار، والمقداد، وأبو ذر، وأبو الهيثم بن التيهان، وقيس بن سعد بن عبادة، وحجر بن عدي، ومئات آخرون من خيرة الصحابة من شيعة علي «عليه السلام»، فما معنى اعتبار التشيع من الأمور الطارئة التي ظهرت بعد وفاة الرسول «صلى الله عليه وآله»؟!

ثالثاً: إن آية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(٢). قد نزلت حين نصب رسول الله «صلى الله عليه وآله» إماماً، وأخذ له البيعة من عشرات الألوف من المسلمين، وذلك

الأبصار ص ١٥٩ و ٢٢٦ وشواهد التنزيل ج ٢ ص ٤٦٧ وفضائل أمير المؤمنين

للكوفي ص ١٠١ وبشارة المصطفى ص ١٤٩ و ١٨٧ و ١٩٦ و ٢٧٠ و ٢٩٦.

(١) راجع: جامع البيان ج ٣٠ ص ٢٦٤ والمناقب للخواري ص ١٧٨ والفصول المهمة

لابن الصباغ ص ١٢١ وكفاية الطالب ص ١١٩ ونظم درر السمطين ص ٩٢.

(٢) الآية ٣ من سورة المائدة.

يوم غدیر خم حين كان النبي «صلى الله عليه وآله» عائداً من حجة الوداع. وهذا هو رمز التشيع، وأُسسه وعصبه، ومخّه، وقلبه النابض بالحياة. والمصادر التي ذكرت نزول هذه الآية بهذه المناسبة كثيرة جداً^(١). فما معنى جعل هذه الآية دليلاً على نفي وجود التشيع في حياة الرسول الأعظم

(١) وقد روي نزول الآية في يوم الغدير في المصادر التالية: الغدير ج ١ ص ١١ و ٢٣٠-٢٣٧ و ٢٩٦ و روى ذلك الطبري في كتاب الولاية في طرق حديث الغدير، كما في ضياء العالمين. وتفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ١٤ عن ابن مردويه، والدر المنثور ج ٢ ص ٢٥٩ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٢ ص ٢٣٧ والإتقان ج ١ ص ٣١ وكشف الغمة ج ١ ص ٣٣٠ وعن مفتاح النجا، وعن الفرقة الناجية وما نزل من القرآن في علي «عليه السلام» لأبي نعيم ص ٥٦ وكتاب سليم بن قيس ج ٢ ص ٨٢٨ وتاريخ بغداد ج ٨ ص ٢٩٠ ومناقب الإمام علي بن أبي طالب لابن المغازلي ص ١٨ والعمدة لابن البطريق ص ١٠٦ وشواهد التنزيل للحسكاني ج ١ ص ٢٠١ والمناقب للخوارزمي ص ١٣٥ و ١٥٦ وفرائد السمطين ج ١ ص ٧٤ و ٧٢ وعن النطنزي في كتابه الخصائص العلوية، وتوضيح الدلائل للصالحاني، وتذكرة الخواص ص ٣٠ والبداية والنهاية ج ٥ ص ٢١٠. وراجع: بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٩٠ وج ٣٧ ص ١٣٤ و ١٦٦ وخلاصة عبقات الأنوار ج ٨ ص ٣٠١ ومستدرك سفينة البحار ج ٧ ص ٥٤٤ وإعلام الوری ج ١ ص ٢٦١ - ٣٦٣ وقصص الأنبياء للراوندي ص ٣٥٣ - ٣٥٤ وتنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين لابن كرامة ص ٢٠ وكشف اليقين ص ٢٥٣.

«صلى الله عليه وآله»؟!

غير أن من حق الناس أن يسألوا متى بدأت المذاهب الأخرى، سواء في ذلك المذاهب الفقهية، مثل: الحنبلية، والشافعية، والحنفية، والظاهرية، والأوزاعية، و.. و.. الخ.. أو المذاهب الاعتقادية كالإعتزال والإرجاء، والأشعرية، والوهابية، والخوارج وغيرهم..
والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

لماذا تسمى هؤلاء باسم عمر؟!

السؤال رقم ١٣٠ (١١):

في الجزء الأول من كتاب الكافي للكليني أسماء الرجال الذين نقلوا للشيعة أحاديث الرسول صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، ونقلوا أقوال أهل البيت، ومنها الأسماء التالية:

«مُفَضَّلُ بْنُ عُمَرَ، أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ الْحَلْبِيِّ، عُمَرُ بْنُ أَبَانَ، عُمَرُ بْنُ أُذَيْنَةَ، عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، إِبْرَاهِيمُ بْنُ عُمَرَ، عُمَرُ بْنُ حَنْظَلَةَ، مُوسَى بْنُ عُمَرَ، الْعَبَّاسُ بْنُ عُمَرَ»، والجامع بين هذه الأسماء هو اسم عمر! سواء كان اسم الراوي أو اسم أبيه. فلماذا تسمى هؤلاء باسم عمر؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: قد تكرر هذا السؤال عدة مرات، وقد أجبنا عليه، فراجع السؤال رقم ٧ وآخر السؤال رقم ٤ وما أجبنا به هناك..

ثانياً: إن هؤلاء الذين وردت اسمائهم في السؤال لم يسموا أنفسهم باسم عمر، بل ساهم آبائهم، أو غيرهم من ذويهم عند ولادتهم. وليس بالضرورة أن يكون الأب شيعياً أو غيره أيضاً.

ثالثاً: إن التسمية باسم عمر وأبي بكر ليست حكراً على الخليفتين الأول والثاني، فهناك أشخاص آخرون من الصحابة باسم عمر، وأبي بكر وعثمان مثل: أبي بكر بن شعوب، وعمر بن أبي سلمة، وعثمان بن مظعون، وغيرهم..

رابعاً: إن هذه التسميات إن دلت على شيء، فهي تدل على عدم صحة ما يشيعونه عن الشيعة، من أن لديهم حساسية خاصة من الأسماء، فالسائل ينقض ما يريد أن يثبت به بنفس الدليل الذي أورده، فإن هذه التسميات إن كانت لرجال من الشيعة فهي تكذب دعوى السائل: أن الشيعة لا يسمون بهذين الاسمين.

خامساً: إن للنقاش في صحة ما استدل به هذا السائل مجال، فإن الناس كانوا ينتقلون من التسنن إلى التشيع، فإن زرارة مثلاً كان من أهل السنة، ثم صار من شيعة أهل البيت «عليهم السلام».

كما أن أكثر من نصف الذين ذكرهم لم يكن اسمه عمر، بل هو اسم

أبيه، ومن الذي قال: إن ذلك الأب كان من الشيعة كالابن؟! وإذا كانت تسمية الأب قد جاءت من قبل أبيه، فيجب إثبات تشيع جد ذلك الراوي، المسمى باسم عمر.

سادساً: لو فرضنا: أن أحد السفاحين كان اسمه محمد، أو أن قاتل الأب والأخ أو الولد اسمه محمد، فهل يمنع من التسمية باسم محمد بعد ذلك، وهل يجب تغيير كل من اسمه محمد في العائلة كلها لمجرد أن ذلك القاتل يحمل نفس الاسم؟! والقاتل يحمل نفس الاسم؟!

والحمد لله والصلاة والسلام على محمد وآله..

كثرة مذاهب الشيعة دليل بطلانها..

السؤال رقم ١٣١ (٤٤):

لو أراد إنسان أن يتشيع، فما هو المذهب الذي يسلكه من جملة مذاهب الشيعة الكثيره المختلفة؟! ما بين إمامية، وإسماعيلية، ونصيرية، وزيدية، ودروز إلخ.. وكلهم يزعم الانتساب لآل البيت، ويقر بالإمامة، ويعادي الصحابة؟! ويعتقدون جميعاً إمامة علي بن أبي طالب «رضي الله عنه»، وأنها ركنٌ، وأنه الخليفة بلا فصل، ومعهم أصل الدين...!!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

قلنا ونكرر:

أولاً: إنه لو كان الإنقسام دليلاً على البطلان كما يقول هذا السائل، لكان الإسلام أشد بطلاً من اليهودية والنصرانية، لأن أتباعه انقسموا إلى ثلاث وسبعين فرقة، فرقة ناجية والباقيون في النار، بينما انقسم اليهود إلى إحدى وسبعين فرقة، وانقسم النصارى إلى اثنين وسبعين فرقة..

ثانياً: فكما أن الشيعة فرق متعددة، فإن أهل السنة أيضاً فرق متعددة، ومذاهب كثيرة.. فيرد نفس هذا السؤال عليهم: ما هو المذهب الذي يجب على الإنسان أن يسلكه من جملة مذاهب السنة الكثيرة المختلفة؟! فهناك: مذاهب اعتقادية: كالمعتزلة، والأشاعرة، والماتريدية، والمرجئة، وعقائد أهل الحديث.. إلى غير ذلك من فرق كثيرة ذكرها الشهرستاني في الملل والنحل والبغدادى في الفرق بين الفرق، وابن حزم في كتاب الفصل، وغيرهم.. وهناك مذاهب فقهية كثيرة أيضاً، مثل الحنبلي، والمالكي، والشافعي، والحنفي، ومذهب سفيان الثوري، والأوزاعي، والظاهري. وغير ذلك كثير.

ثالثاً: ما معنى قول السائل: كلهم يزعمون الانتساب لآل البيت، ويقر بالإمامة، ويعادي الصحابة. فإن الشيعة الإمامية الاثني عشرية يجلون عامة الصحابة، ويحترمونهم، ولكنهم ينتقدون أعمال بعض الصحابة، التي يرون أنهم خالفوا فيها أوامر الله ورسوله.. وهؤلاء قلة قليلة جداً من الصحابة. والانتقاد لا يعني العداء لهم، والكراهة لأشخاصهم، وإنما يعني رفض أعمالهم المخالفة للشريعة.

رابعاً: إن على الإنسان أن يبحث عن الحقيقة أينما وجدت، وأن يعتمد الدليل والبرهان في كل قول وعمل واعتقاد. وبعد أن يأخذ بالمشترك بين الجميع، مما دلَّ عليه الدليل، ويحدّد موارد الخلاف، فإنه سيجد موارد الخلاف قليلة، وسيرى أن الدليل سيهديه إلى الحق، إذا رجع إلى الله ورسوله، ونبذ التعصب، ورفض الإنقياد للهوى..
والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

تناقض الأحاديث دليل بطلان المذهب..

السؤال رقم ١٣٢ (٥٢):

يقول شيخ الشيعة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي في مقدمة كتابه «تهذيب الأحكام»^(١) وهو أحد كتبهم الأربعة: «الحمد لله ولي الحق ومستحقه وصلواته على خيرته من خلقه محمد صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً: ذاكرني بعض الأصدقاء أبرّه الله ممن أوجب حقه علينا بأحاديث أصحابنا أيدهم الله، ورحم السلف منهم، وما وقع فيها من الاختلاف والتباين، والمنافاة والتضاد، حتى لا يكاد يتفق خبر إلا وبإزائه ما يضاده، ولا يسلم حديث إلا وفي مقابله ما ينافيه، حتى جعل مخالفونا ذلك من أعظم الطعون على مذهبنا..».

(١) (١/٤٥).

ويقول السيد دلدار علي اللكهنوي الشيعي الاثنا عشري في أساس الأصول^(١): إن «الأحاديث المأثورة عن الأئمة مختلفة جداً، لا يكاد يوجد حديث إلا وفي مقابله ما ينافيه، ولا يتفق خبر إلا وبإزائه ما يضاده، حتى صار ذلك سبباً لرجوع بعض الناقصين..».

ويقول عالمهم، ومحققهم، وحكيمهم، ومدققهم، وشيخهم حسين بن شهاب الدين الكركي في كتابه «هداية الأبرار إلى طريق الأئمة الأطهار»^(٢): «فذلك الغرض الذي ذكره في أول التهذيب من أنه ألفه لدفع التناقض بين أخبارنا لما بلغه أن بعض الشيعة رجع عن المذهب لأجل ذلك».

نقول: لقد اعترف علماء الشيعة بتناقض مذهبهم^(٣)، والله يقول عن الباطل: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَوُجِدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢].

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

(١) (ص ٥١) ط لكهنو الهند.

(٢) (ص ١٦٤) الطبعة الأولى ١٣٩٦ هـ.

(٣) انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية، للقفاري، (١/ ٤١٨ وما بعدها).

أولاً: إن الاختلاف والتباين في أحاديث غير الشيعة، ممن ينتمي السائل إليهم في المذهب، أعظم بكثير مما هو عند الشيعة.. كما أن الأحاديث الموضوعية عندهم تكاد لا تحصر..

وقد ألف علماءهم في أزمنة مبكرة جداً، وربما في النصف الثاني من القرن الثاني كتباً حول هذه القضايا.

ومؤلفاتهم في الأحاديث المختلفة والمختلقة تعد بالعشرات والمئات. وتجدر في مكتبي الخاصة الكثير منها، مثل:

الموضوعات للفتني.

والفوائد المجموعة.

واللآلي المصنوعة.

واختلاف الحديث.

وتأويل مختلف الحديث لابن قتيبة.

وكشف الخفاء.

ومزيل الألباس.

والمقاصد الحسنة للسخاوي.

وإتقان ما يحسن من بيان الأخبار الدائرة على الألسن.

والموضوعات للصنعاني.

والأسرار المرفوعة في الأحاديث الموضوعية للقاري، وهو كتابان:

الأسرار المرفوعة الصغرى والكبرى.

والعلل للدارقطني.

واللآلي المنثورة في الأحاديث المشهورة.

وتمييز الطيب من الخبيث، فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث.

والدرر المنتشرة في الأحاديث المشتهرة.

وراجع:

المجروحون لابن حبان.

وميزان الاعتدال للذهبي.

ولسان الميزان للعسقلاني..

إلى عشرات لعلها تصل إلى المئات من المؤلفات الأخرى حول هذه الموضوعات.

ثانياً: إن منع أبي بكر وعمر من رواية وكتابة الحديث، وإحراقهما ما كتبه الصحابة في زمن النبي «صلى الله عليه وآله»، واستمرار المنع إلى عشرات السنين، بل قيل: إنه استمر إلى سنة ١٤٣ أو ١٤٥ هـ.^(١)

وإتاحة الفرصة لعلماء أهل الكتاب ليحتلوا مساجد المسلمين، تحت شعار: «حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج»، قد نتج عنه قلة، بل ندرة

(١) راجع: تاريخ الإسلام ج ٩ ص ١٣ وتاريخ الخلفاء ص ٢٦١ وتدوين السنة ص ٢٠٠ عن

النجوم الزاهرة ج ١ ص ٣٥١ ودراسات في الحديث والمحدثين، للحسني ص ٢٤.

الحديث عن الرسول «صلى الله عليه وآله»، وشيوع الترهات والأباطيل بين المسلمين من غير شيعة أهل البيت «عليهم السلام»..

ثالثاً: رغم الظلم بأقصى أنواعه من قتل وسجن واضطهاد وتشريد للأئمة وشيعتهم، فإن الحديث عند الشيعة، بقي مصوناً عن الدس والتحريف والإختلاف بصورة كبيرة، لأن الأئمة «عليهم السلام» كانوا هم الراصد الحقيقي لهذا الأمر، والحافظ من كل سوء، فكانوا يدلّون شيعتهم على الكذابين والوضاعين، ويحذرونهم من مخالطتهم، والأخذ عنهم.. كما أنهم كانوا يقرأون كتب شيعتهم، ويرشدون إلى وجوه الخلل فيها، إن وجدت.

ولكن النقل بالمعنى، وسوء حفظ الرواة أحياناً، وتقطيع الروايات، وصدور بعض الأوامر من الأئمة «عليهم السلام» على جهة التقية لحفظ دماء بعض شيعتهم، وعدم تدبر المعاني بالمقدار الكافي قد نتج عنه الحكم باختلاف الروايات فيما بينها..

وهذا هو ما أشار إليه الطوسي في مقدمة التهذيب.. حسبما تقدم في السؤال. ولكن أهل العلم بمساعدة أئمتهم «عليهم السلام» قد رصدوا كل تلك الحالات، وبينوا معانيها، وجمعوا بين مختلفاتها، وأعادوا اللحمة إلى الروايات المقطعة، وأوضحوا الموارد التي وردت على سبيل التقية، وحملوا المطلق على المقيّد، والخاص على العام، والمجمل على المبين، وحلوا هذه المعضلة وفقاً لهذه الضوابط العلمية التي اعتمدها، وطبقوها بدقة وأمانة، وأناة.

وهذا كان سبيل كتاب تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي، وكتب أخرى سواه.
فعند الشيعة الإمامية إذن، ميزان واحد لمعالجة ذلك، لأنهم مذهب واحد، بينما نجد في المقابل أن لكل واحد من المذاهب الأخرى ميزان يختلف عن الآخر، لأنها مذاهب متعددة، لها معايير مختلفة.
والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

صلاح الدين حرر الأقصى، فماذا فعل الشيعة؟!

السؤال رقم ١٣٣ (٣٥):

تم تحرير المسجد الأقصى في زمن عمر «رضي الله عنه»، ثم في زمن القائد السني صلاح الدين الأيوبي رحمه الله.
فما هي انجازات الشيعة على مدار التاريخ؟!
وهل فتحوا شبراً من الأرض، أو نكأوا عدواً للإسلام والمسلمين؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: لم يفسح الطواغيت والجبابة من الأحكام المجال لأهل البيت «عليهم السلام» وشيعتهم ليتصدوا لتحرير المسجد والقدس كلها، بل

لاحقوهم بالقتل والتنكيل تحت كل حجر ومدر، وفي كل سهل وجبل، فمطالبة الشيعة بأمور من هذا القبيل، وملاحقتهم بهذه الصورة ليس من الإنصاف في شيء.

ثانياً: لو كان حجم الإنجازات في الفتوحات هو المعيار في الفضل، لكان عمر وعثمان، وأبو بكر، وبنو أمية، وصالح الدين أفضل من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، لأنهم فتحوا أضعاف ما فتحه «صلى الله عليه وآله»، وبلغوا ما لم يبلغه أحد من الأنبياء قبلهم، إلا ما كان من ذي القرنين، إذا تأكدت نبوته.. وإلا ما كان من سليمان بن داود «عليهما وعلى نبينا وآله الصلاة والسلام» إن كان قد اتسع ملكه إلى حدود غير معروفة.

ثالثاً: إن جميع المسلمين عجزوا عن مواجهة إسرائيل بكل عروشهم وجيوشهم، ولكن ثلة قليلة من عباد الله الصالحين في جنوب لبنان هزموها، ومرغوا أنفها بالتراب، وترى كثيراً من الحكام يفضلون نصره إسرائيل على هذه الثلة. وقد تواطأ حكام العرب مع أعداء الخلافة العثمانية حتى أسقطوها، وساعدوا على تقسيم بلاد المسلمين.

رابعاً: يكفي أن نذكر: أن ما حققه الإسلام في عهد رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد تم على يد علي «عليه السلام»، وكان غيره في مختلف الوقائع في موقع الهارب والمهزوم..

ويكفي أن نذكر هنا: واقعة خيبر التي حصل فيها علي «عليه السلام» على أعظم وسام، وهو وسام محبة الله ورسوله «صلى الله عليه وآله» له.. وواقعة الخندق، حيث إن ضربته «عليه السلام» تعدل عبادة الثقلين: الجن

والإنس إلى يوم القيامة. بالإضافة إلى حروبه للناكثين، والقاسطين، والمارقين كما وعد رسول الله «صلى الله عليه وآله».

كما أن فتح بلاد فارس وغيرها قد كان بهمة أصحاب علي «عليه السلام» وقياداتهم الحكيمة، مثل: هاشم المرقال، والأشتر، وحذيفة وغيرهم، ولكن الكيد السياسي قد منح المجد والصيت لغيرهم.

ويكفي أن نذكر قول الإمام علي «عليه السلام»: «إذا أقبلت الدنيا على شخص أعارته محاسن غيره.. وإذا أدبرت سلبته محاسن نفسه»^(١).

خامساً: إن صلاح الدين، وإن فتح القدس، ولكنه أبقى للروم طريقاً إليها، ووطأ الأمور لهم لاستعادتها.

والحقيقة هي: أن الذين حاربوا الصليبيين هم الشيعة، خصوصاً الحمدانيون، وعلى رأسهم سيف الدولة، وأبو فراس الحمداني.. وفتح عمر بيت المقدس قبل ذلك، لكن محبيه - بسبب حكامهم الذين أوجبوا طاعتهم - عادوا فضيعوا القدس، وبيت المقدس والمسجد من جديد، فإنا لله وإنا إليه راجعون..

ولو أردنا استعراض جهاد الشيعة ضد الاستكبار والاستعمار عبر العصور لطال بنا المقام.. فنكتفي هنا بما ذكرناه..

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

(١) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج ٤ ص ٤ وبحار الأنوار ج ٧٢ ص ٣٥٧ ودستور

معالم الحكم لابن سلامة ص ٢٥ ونبائع المودة ج ٢ ص ٢٣٣.

هل فشل النبي ﷺ ونجح الخميني؟!؟

السؤال رقم ١٣٤ (٥١):

هل يعقل أن يكون النبي «صلى الله عليه وآله» قد فشل في اختيار أصحابه في مقابل نجاح الخميني في ذلك؟!؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإن ما فعله رسول الله «صلى الله عليه وآله» في نطاق هداية الأمة، وإخراجها من الظلمات إلى النور، لا يقاس به عمل أحد من الأولين والآخرين، من الأنبياء والأوصياء، والصالحين..

وقد لاقى «صلى الله عليه وآله» من الأذى، وبذل من الجهد، ما لا يقاس به أحد سواه. أما السيد الخميني، فإنما جاء إلى أمر ممهد، وطريق معبد.. فالشعب مسلم ومؤمن بربه، قد تربى بجهود العلماء والصالحين على خصال الخير والصلاح، وقطع أشواطاً كبيرة في الالتزام بأحكام الله وشرائعه، ولديه الاستعداد النفسي لطاعة أهل الاستقامة والتقوى. والإنقياد لهم، ورفض الباطل وأهله، فدعاه السيد الخميني فأجاب.

وأين هذا من حال عصر النبوة، الذي كان الناس فيه مشركين بربهم، والأرحام فيهم مقطوعة، والأصنام فيهم معبودة، في بلاء الجهل، وزلزال من الأمر. فدعاهم النبي «صلى الله عليه وآله» فعصوه، وحاربوه وآذوه.. وبعد جهود جبارة ومضنية تمكن من نشر نور الحق، ومن إزاحة ظلمات الباطل، وأثمرت جهوده تربية صفوة خالصة من أهل التقوى والاستقامة على طريق الخير والحق..

وقد وصفهم علي «عليه السلام» في بعض خطبه في نهج البلاغة بأوصاف جميلة وجليلة، فراجع الخطبة رقم ١١٧ وغيرها..
والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

الشيعة يكفرون بعضهم.. ويكثر انقسامهم..

السؤال رقم ١٣٥ (١٠٦):

من يتأمل الشيعة يجد كثرة الانقسامات في مذهبهم، وكثرة تنازعهم، وتكفير بعضهم بعضاً في وقت متقارب، ومن أوضح الأمثلة على ذلك: أن شيخهم أحمد الأحسائي أنشأ فرقة عرفت فيما بعد بالشيخيّة، ثم جاء تلميذه كاظم الرشتي فأنشأ فرقة الكشفية، ثم أنشأ تلميذه محمد كريم خان فرقة الكريمخانية، وأنشأت تلميذته الأخرى قرة العين فرقة عرفت باسم القرية، وأنشأ ميرزا علي الشيرازي فرقة البابية، وأنشأ ميرزا حسين علي فرقة البهائية.

فانظر كيف نبغت كل هذه الفرق من الشيعة في عصر واحد، وفي وقتٍ

متقارب، وصدق الله العظيم القائل: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإن هذا السؤال قد تكرر مضمونه، وأجبنا عنه، ونعود فنقول:

أولاً: لو كان الانقسام دليلاً على البطلان كما يقوله هذا السائل لكان الإسلام أشد بطلاناً من اليهودية والنصرانية، لأن أتباعه انقسموا إلى ثلاث وسبعين فرقة، فرقة ناجية والباقيون في النار، بينما انقسم اليهود إلى إحدى وسبعين، وانقسم النصارى إلى اثنين وسبعين فرقة..

ثانياً: إن أهل السنة مختلفون فيما بينهم، ربما أشد من اختلاف الشيعة، فالوهابية تختلف عن الأشاعرة، والسلفية، والمعتزلة، والماتريدية، والمرجئة، والخوارج، والأزارقة، والبهيسية و.. و.. الخ..

كما أن المذاهب الفقهية متعددة، فهناك حنبلي، ومالكي، وشافعي، وحنفي، وظاهري، وخارجي، ومذهب الأوزاعي، والثوري، وابن عينية و.. و.. الخ..

ثالثاً: إن الوهابية تكفر غيرها من أتباع الفرق الأخرى، كما أنكم قد أخرجتم المعتزلة من أهل السنة، والخوارج يكفرون غيرهم، وما إلى ذلك.

فإن كان التكفير دليلاً على البطلان، فهو في هذه الفرق أوضح من غيره. فإنهم لا ينكرونه، بل دونوه في كتب عقائدهم.. أما الشيعة فلا يكفرون أهل السنة، ولا الوهابية، ولا الأشاعرة، ولا المعتزلة، ولا أهل الحديث، ولا السلفية، ولا.. ولا..

رابعاً: إن السبيل الذي فيه النجاة هو سبيل الإسلام وهو سبيل واحد، أصابه من أصابه وأخطأه من أخطأه، فمن التزم به وبقي عليه نجا، ومن اتبع السبل الأخرى مثل البابية والبهاية وغيرها هلك وهوى.

فالمطلوب: هو البحث والتحري للوصول إلى الحق، ولا يكون ذلك إلا بالدليل القاطع والبرهان الساطع، الذي ينتهي إلى الثقلين اللذين لن يضل من تمسك بهما، ولن يفترقا إلى يوم القيامة.. وهما كتاب الله، وأهل البيت المطهرون المعصومون، الذين مثلهم في الأمة كمثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وهوى..

وهذا يعطي: أن من أخذ دينه من هذين المصدرين، فقد اتبع سبيل الله، وأخذ بالإسلام الصافي. والشيعة يقولون: إنهم قد فعلوا ذلك.. فماذا يقول غيرهم؟! ومن أين أخذ معارفه ودينه؟!

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

مصادر الشيعة متاخرة، لماذا؟!

السؤال رقم ١٣٦ (١٤٣):

الكتب المعتمدة عند الشيعة في الحديث هي: «الوسائل» للحر العاملي

المتوفى سنة ١١٠٤هـ و«البحار» للمجلسي المتوفى سنة ١١١١هـ و«مستدرك الوسائل» للطبرسي المتوفى سنة ١٣٢٠هـ، فجميعها متأخرة! فإن كانوا قد جمعوا تلك الأحاديث عن طريق السند والرواية فكيف يثق عاقل برواية لم تسجل طيلة أحد عشر قرناً أو ثلاثة عشر قرناً؟! وإن كانت مدونة في كتب، فلم يعثر على هذه الكتب إلا في القرون المتأخرة؟! ولم تذكر تلك الكتب وتسجل في كتبهم القديمة؟!!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن هذا الرجل نفسه قد أثار إشكالات عديدة حول كتاب الكافي، وتهذيب الأحكام، ومن لا يحضره الفقيه، والإستبصار، ونقل من هذه الكتب وسواها أحاديث كثيرة، وهي كتب يرجع تاريخ تأليفها إلى القرون الأولى: الثالث، والرابع، والخامس.. وهو يعرف أن هذه الكتب هي المعتمدة عند الشيعة.

أما البحار، والوسائل، ومستدرك الوسائل، فهي من تأليف المتأخرين، ويصرح مؤلفوها في أول كل حديث بالكتاب الذي ينقلون عنه: الكافي، التهذيب، من لا يحضره الفقيه، الإستبصار، بصائر الدرجات، النوادر

للرواندي، الكشي، العياشي، الخصال، إثبات الوصية، علل الشرايع، عيون أخبار الرضا، كتاب سليم بن قيس، الغيبة للطوسي، الغيبة للنعماني، كمال الدين. وقد نقل نفس هذا السائل عن أكثر هؤلاء مباشرة، وبلا واسطة، وحدد اسم الكتاب والجزء والصفحة، فكيف يدعي هنا: أن روايات البحار والوسائل ومستدرك الوسائل لم تسجل طيلة أحد عشر قرناً؟! أو ثلاثة عشر قرناً؟!

وهذه الكتب التي ذكرنا آنفاً شطراً منها مأخوذة من كتب كتبت في القرنين الثاني والثالث.. مثل المحاسن للبرقي، ونوادر الحكمة للأشعري، والجامع للبيزنطي، وكتاب الثلاثين للحسين بن سعيد الأهوازي. وهناك رسائل سميت بالأصول الأربع مئة، كتبها تلامذة الباقر، والصادق، والكاظم «عليهم السلام».

ثانياً: ادعى هذا السائل: أنه لم يعثر على هذه الكتب إلا في القرون المتأخرة.. مع أن أدنى مراجعة لكتب العلماء ككتاب السرائر لابن إدريس، وكتب العلامة الحلي والمحقق، والمهذب لابن البراج، وكتب الشهيدان الأول والثاني، وغيرهم من العلماء تعطي: أنهم ينقلون عن هذه الكتب بالذات، وهذه النقول متوافقة مع ما تضمنته هذه المصادر..

زد على ذلك: أن النسخ المخطوطة لهذه الكتب بالذات، وخصوصاً الكتب الأربعة لا تكاد تحصى لكثرتها، وهي موجودة في مختلف المكتبات العامة والخاصة..

ثالثاً: هل يرضى هذا السائل لو قلنا له: إن كتاب البخاري، ومسلم، وسائر كتب الصحاح، والمسانيد إنما ظهرت في هذه القرون المتأخرة؟! وكيف يثق عاقل برواية لم تسجل طيلة أحد عشر قرناً، وثلاثة عشر قرناً؟! وإن كانت مدونة في كتب، فلم يعثر على هذه الكتب إلا في القرون المتأخرة.. إلى آخر كلامه هذا بمعاملته بالمثل في هذا الأمر بالذات؟! ولكننا لن نفعل ذلك، لأننا ندرك أن جامع الأصول لابن الأثير، وكنز العمال للمتقي الهندي.. هما بالنسبة للبخاري ومسلم وغيرهما يشبهان كتاب الوسائل، ومستدرك الوسائل، والبحار من حيث جامعية هذه الكتب لكتب المتقدمين.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

جهل الشيعة قبل الإمام الباقر عليه السلام؟

السؤال رقم ١٣٧ (١٦١):

أيضاً: يعترف الشيعة في كتبهم أنهم لم يبلغهم علم الحلال والحرام ومناسك الحج إلا عن طريق أبي جعفر الباقر. وهذا يعني أنه لم يبلغهم عن علي شيء في هذا!

تقول كتب الشيعة: «كانت الشيعة قبل أن يكون أبو جعفر، وهم لا يعرفون مناسك حجهم، وحلالهم وحرامهم، حتى كان أبو جعفر ففتح لهم وبين لهم مناسك حجهم، وحلالهم وحرامهم، حتى صار الناس يحتاجون

إليه (إليهم) من بعد ما كانوا يحتاجون إلى الناس»^(١).

فكيف كان الشيعة يتعبدون الله قبل الباقر؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن عدم معرفة الشيعة بالحلal والحرام، وبمناسك الحج لا يعني أن غيرهم من أتباع الخلفاء أو غيرهم كانوا يعرفون ذلك دونهم. أو أنهم كانوا أعرف منهم.

ثانياً: إن تقصير الشيعة لم يكن زهداً بالعلم، أو تساهلاً، أو تفريطاً بأحكام الشريعة، بل كان - إن صحت الرواية - لأجل الإضطهاد الذي يعانونه، والخوف الذي كانوا يعيشونه بعد استيلاء معاوية على السلطة، ومنع الناس من الأخذ من أهل البيت «عليهم السلام»، ومن الرجوع إليهم، والاتصال بهم فيصير أخذ العلم من أهله صعباً، ونشره أصعب واشتهاره يصبح في عداد المحالات..

(١) أصول الكافي، (٢٠/٢)، تفسير العياشي، (١/٢٥٢ - ٢٥٣)، البرهان،

(٣٨٦/١)، رجال الكشي، (ص ٤٢٥).

ثم زاد الطين بلة ما فعله يزيد بالحسين «عليه السلام» وأصحابه في كربلاء، ورمى الكعبة بالمنجنيق، وإباحة المدينة ثلاثة أيام لجيشه.. الأمر الذي قد صعب على الشيعة الإتصال بأئمتهم، والتعلم منهم، ولا سيما بعد أن هدم الأمويون بيوت بني هاشم في المدينة، واستولوا على أملاكهم وأراضيهم، وشردوهم في البلاد.. وكانوا مشغولين بحفظ أنفسهم من شر البغاة والطغاة. ثم أمكنتهم الفرصة من التعلم في عهد الإمام الباقر والصادق «عليهما السلام».

ثالثاً: إن الجهل بالأحكام أمر نسبي، وليس المراد هنا الجهل المطبق، ويدل على ذلك: كثرة الروايات التي رواها الشيعة عن أئمتهم الأوائل: علي والحسين، والسجاد «عليهم السلام».

رابعاً: إن الإمام الصادق «عليه السلام» قد علم أهل السنة أحكام حجهم كما علم الشيعة.. مما يعني: أن أهل السنة كانوا يجهلون أحكام دينهم أيضاً كالشيعة، وإن كان الشيعة معذورين بسبب الظروف الصعبة التي كانوا يعانون منها، فإن غيرهم لم يكونوا معذورين، وقد صرح أبو حنيفة بقوله:

«لولا جعفر بن محمد ما علم الناس مناسك حجهم»^(١).

(١) من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٥١٩ رقم ٣١١٢ وقاموس الرجال للتستري ج ١٠

ولا شك في أنه لم يكن يقصد بالناس الشيعة، فإنه لم يكن يهتم بحالهم، وإنما كان يقصد مخالفينهم.

وكيف لا يصل الأمر بهم إلى هذا الحد، وقد ذكر لنا حذيفة بن اليمان: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد ذكر لهم ما يجري عليهم، فيقول حذيفة: «فابتلينا حتى جعل الرجل منا لا يصلي إلا سرّاً»^(١).

وإنما كان هذا قبل خلافة علي «عليه السلام»، لأن حذيفة توفي بعد أربعين يوماً من البيعة لعلي «عليه السلام».

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

الشيعة عادوا جمهوراً من أهل البيت..

السؤال رقم ١٣٨ (١٦٩):

يردد الشيعة كثيراً حديث «الغدير» وقوله ﷺ فيه «أذكركم الله في أهل بيتي» وينسون أنهم أول من خالف هذه الوصية النبوية؛ حيث عادوا

(١) صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ١ ص ٩١ ومسنند أحمد ج ٥ ص ٣٨٤ وعمدة القاري ج ١٤ ص ٣٠٦ وسنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٣٣٧ والسنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٢٧٦ وصحيح ابن حبان ج ١٤ ص ١٧١ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١١ ص ٢٢٨ وإمتاع الأسماع ج ٩ ص ٣٤٦ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٨ ص ٦١٩ وشرح مسلم للنووي ج ٢ ص ١٧٩.

جمهوراً كبيراً من أهل البيت!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن «أهل البيت» عنوان حصره رسول الله «صلى الله عليه وآله» - وهو لا ينطق عن الهوى - بأصحاب الكساء، وهم: علي وفاطمة والحسنان «عليهم السلام»..

أما سائر بني هاشم فليسوا من أهل البيت.

فإن أساء أحد منهم حوسب وعوقب وفق أحكام الشرع الشريف.

ثانياً: لم يعاد الشيعة أحداً إلا من عادى الله ورسوله وأهل بيته، الذين أمر الله بمحبتهم، وطاعتهم، وموالاتهم..

ونعتقد: أن أهل السنة أيضاً يعادون من عادى الله ورسوله وأهل بيته

الطاهرين «صلوات الله وسلامه عليهم»، فلا فرق بين أهل السنة والشيعة في ذلك.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

بأيهما نأخذ.. بقول عثمان بن سعيد، أم بقول جعفر الكذاب؟!

السؤال رقم ١٣٩ (١٧٣):

لا يقبل الشيعة قول جعفر أخي الحسن العسكري والد «إمامهم الغائب» في أن أخاه الحسن لم يخلف ولداً؛ لأنه - كما يقولون - غير معصوم^(١)، ثم يقبلون دعوى عثمان بن سعيد في إثبات الولد للحسن، وهو غير معصوم - أيضاً! - فما هذا التناقض؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن ولادة الإمام المهدي «عليه السلام» ثابتة بالأحاديث الواردة عن النبي «صلى الله عليه وآله» وعن كثير من العلماء والمؤرخين من السنة والشيعة، فإن حديث الأئمة أو الخلفاء بعدي اثنا عشر، ونصوص الأئمة السابقين على من بعدهم لا تُبقي مجالاً للشك في ولادة الإمام «عليه السلام». وقد صرح بولادته عشرات العلماء من أهل السنة..

(١) انظر: الغيبة، (ص ١٠٦ - ١٠٧).

وهناك أحاديث كثيرة تثبت هذا الأمر ويمكن مراجعة الكتب المتخصصة لجمع الآثار الواردة حول هذا الموضوع، مثل منتخب الأثر، وموسوعة الإمام المهدي «عليه السلام» وغير ذلك..

وبذلك يعلم: أن ولادة الإمام المهدي «عليه السلام» لم تثبت بشهادة عثمان بن سعيد كما ذكره السائل..

ثانياً: إن موضوع جعفر بن الإمام الهادي «عليه السلام» لا يرتبط بهذا الأمر، فإن مسألة انحرافه، يمكن بحثها وفق الضوابط المعتمدة في البحوث التاريخية والرجالية.. وليس هذا موضع بحثها.

ثالثاً: لم نجد أحداً من الشيعة قد رد أقوال جعفر بن الإمام الهادي «عليه السلام» بحجة أنه غير معصوم، بل ردوها لما ثبت من انحرافه عن جادة الصواب، وسعيه لإثارة أمور لا حقيقة لها.. وقد ثبت خلافها بالقطع واليقين، استناداً إلى الأدلة والبراهين.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

طينة الشيعة.. وطينة السنة..

السؤال رقم ١٤٠ (١٧٤):

من عقائد الشيعة المشهورة: عقيدة «الطينة»، - كما سبق في المقدمة - وملخصها أن الله عز وجل قد خلق الشيعة من طينة خاصة وخلق السنة من طينة خاصة! وجرى المزج بين الطينتين بوجه معين؛ فما في الشيعي من

معاصٍ وجرائمٍ هو من تأثره بطينة السني! وما في السني من صلاح وأمانة هو بسبب تأثره بطينة الشيعي!، فإذا كان يوم القيامة جمعت موبقات وسيئات الشيعة ووضعت على السنة! وجمعت حسنات السنة وأعطيت للشيعة!

وفات الشيعة أن هذه العقيدة المخترعة تناقض مذهبهم في القضاء والقدر وأفعال العباد؛ لأن مقتضى هذه العقيدة أن يكون العبد مجبوراً على فعله وليس له اختيار؛ إذ أفعاله بمقتضى «الطينة»، مع أن مذهبهم أن العبد يخلق فعله كما هو مذهب المعتزلة!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: قال السائل: «من عقائد الشيعة المشهورة»، وملخصها: أن الله قد مزج بين طينة الشيعة، وطينة السنة، وأن حسنات السنة تعطى للشيعة وسيئات الشيعة تعطى للسنة نتيجة لذلك..

وهذا غير مقبول لما يلي:

ألف: إن هذا ليس هو ملخص عقيدة الشيعة في الطينة..

ب: إن هذا الملخص ذكرته رواية وردت عند الصدوق^(١)، والشيعة لا يأخذون عقائدهم من أخبار الآحاد، لأنهم يشترطون ثبوت الاعتقادات بالحجة والبرهان، ولا يرون في خبر الواحد ما يكفي لإثبات أمر اعتقادي.

ج: إن هذا مما لا يتداوله الشيعة، ولا يذكرونه في جملة عقائدهم، وليس معروفاً بينهم لا من قريب ولا من بعيد..

د: إن سند هذه الرواية مجهول، وهو عبد الله بن محمد الهمداني، فإنه لم يذكر في كتب الرجال^(٢).

ثانياً: لم ينقل السائل مضمون الرواية بصورة صحيحة، فإنها لم تتحدث عن طينة أهل السنة وطينة الشيعة، بل تحدثت عن طينة الشيعة، وطينة النواصب أعداء أهل البيت «عليهم السلام»، وأهل السنة ليسوا من النواصب، بل هم يتبرأون منهم. والنواصب هم المعلنون بالعداء لأمير المؤمنين «عليه السلام»، المصرحون بتنقصه، الساعون في نقض فضائله، المشنون على قتلته، والساعون لتبرئتهم،

فما معنى تحريف الكلام، وتبديل النواصب بأهل السنة؟!

ثالثاً: إن انسجام هذه الرواية مع عقيدة الجبر التي يذهب إليها غير الشيعة يدلُّ على أنها ليست من عقائد الشيعة، فلماذا يجعلها السائل من أدلة

(١) علل الشرائع ج ٢ ص ٤٨٩ وبحار الأنوار ج ٥ ص ٢٤٦.

(٢) راجع: مستدركات علم رجال الحديث للنمازي ج ٥ ص ١٠٥.

اختلال مذهب الشيعة.. ولذلك لم نجد الشيعة يجعلونها في ضمن عقائدهم.

رابعاً: إن اللغة العربية لا تسمح بأن يقال: خلق فلان حركة يده، أو نحو ذلك. بل يقال: فعل فلان كذا. ولا يقال عن الذي يفعل شيئاً أنه خلق فعله.. وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾^(١).. يراد به: ما يصنعونه من تماثيل، وأجسام ثم يعبدونها سفهاً منهم وضلالاً... ولا يقصد به الأفعال التي تصدر عنهم..

خامساً: إن أهل السنة يقولون: إن الله تعالى هو الفاعل لأفعال البشر، وهو الخالق لتلك الأفعال، فقال لهم الشيعة:

لو صح هذا لكان تعالى مريداً للفواحش، كارهاً للطاعات، لأنه هو الموجد لحب الفواحش وكراهة الطاعات في قلوب الشياطين، لأن خلق الشيء يستلزم إرادته والرضا به، وتقدير عدم الطاعة معناه كراهة وجودها، فكيف يأمر بما كرهه، وينهى عما أحبه وأراد وجوده؟!

فالصحيح أن يقال: إن الله تعالى لا يخلق أفعال العباد فيهم، بل هو يفيض الوجود على المكلف، فيصبح قادراً عاقلاً مختاراً مريداً الخ.. والمكلف هو الذي يريد الطاعة والمعصية، فيحرك قدرته هنا أو هناك،

(١) الآية ٩٦ من سورة الصافات.

فيحصل الفعل، بإرادة واختيار المكلف، وبالإستفادة من القدرة التي وضعها الله تحت اختياره.

وهذا كما لو أعطيت شخصاً الطاقة الكهربائية، فهو الذي يوظفها في هذا العمل وذاك. وكذا لو وهبت شخصاً مالاً، فإنه هو الذي يعصي به ويطيع، فلولا المال والكهرباء التي أعطيته إياها لم يستطع أن يفعل ما فعل من خير أو شر.. كما أنك أنت لست الذي فعلت تلك الأفعال، هو الفاعل المختار، الذي يعود النفع والضرر إليه وعليه.. وهو الذي يثاب ويعاقب، وليس الذي أعطاه القدرة.

سادساً: إن أخبار الطينة موجودة حتى عند أهل السنة، فقد روي: أنه لما كان علي «عليه السلام» أميراً على اليمن، وحسده خالد على أخذ جارية من الغنائم، أرسل بريدة إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» يشكو عليها «عليه السلام»، فغضب «صلى الله عليه وآله» وقال لبريدة في جملة ما قال: «من فارق علياً فقد فارقني، إن علياً مني وأنا منه، خلق من طينتي، وخلقت من طينة إبراهيم، وأنا أفضل من إبراهيم الخ..»^(١).

وفي نص آخر عنه «صلى الله عليه وآله»: «خلقت أنا وهارون بن عمران، ويحيى بن زكريا، وعلي بن أبي طالب من طينة واحدة»^(٢).

(١) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٨ والمعجم الأوسط للطبراني ج ٦ ص ١٦٣ وينابيع المودة ج ٢ ص ٣٦٤ و ٤٥٨.

(٢) تاريخ بغداد ج ٦ ص ٥٦ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٦٣ و ٦٤ والموضوعات

بل لقد رووا: أنه «صلى الله عليه وآله» قال: «خلق الناس من أشجار شتى، وخلقت أنا وجعفر من طينة واحدة»^(١).

بل في بعض روايات أهل السنة عنه «صلى الله عليه وآله»: «خلقت أنا وأبو بكر وعمر من طينة واحدة»^(٢).

بل لقد بلغ الأمر بابن سيرين حدّاً جعله يقول: «لو حلفت، حلفت صادقاً باراً غير شاك ولا مستثنٍ: أن الله تعالى ما خلق نبيه «صلى الله عليه وآله» ولا أبا بكر، ولا عمر إلا من طينة واحدة، ثم ردّهم إلى تلك الطينة»^(٣).

ونحن نعتقد: أن الأحاديث في هذا المجال قد صرفت عن النبي وأهل بيته، ليستفيد منها غيرهم، فجاءت أحاديث أبي بكر وعمر لتحل محلها في هذا السياق..

لابن الجوزي ج ١ ص ٣٣٩ وينايع المودة ج ٣ ص ٢١١ وميزان الاعتدال ج ٣ ص ٥٣٨ والكشف الحثيث ص ٢٢٧ و ٢٢٨.

(١) مقاتل الطالبين ص ١٠ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١١ ص ٦٦٢ عن ابن

عساكر، وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٥ ص ٧٢ وشرح الأخبار ج ٣ ص ٢٠٥.

(٢) كنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١١ ص ٥٦٧ عن الديلمي، وتاريخ مدينة

دمشق ج ٤٤ ص ١٢١ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٢٤٦.

(٣) عمدة القاري ج ٨ ص ٢٢٦ عن الترمذي، وسبل الهدى والرشاد ج ٣ ص ٣١٦

وراجع: تاريخ مدينة دمشق ج ٤٤ ص ١٢١.

سابعاً: أما تبادل الحسنات والسيئات، فله نظائر أيضاً عند أهل السنة، فقد صرحت الروايات الكثيرة: بأن الله تعالى يعطي حسنات العبد لأناس شتمهم، وأكل مالهم، أو قذفهم، أو سفك دمهم، أو ضربهم، ويعطيه هو من سيئاتهم^(١).

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

ذم زارة وغيره من الأعيان..

السؤال رقم ١٤١ (١٧٨):

لقد جاءت روايات بأسانيد ثابتة وصحيحة لدى الشيعة تدم وتلعن مجموعة من الكذابين، الذين قام الدين الشيعي على رواياتهم، تدمهم بأعيانهم، فلم يقبل شيوخ الشيعة الدم الوارد فيهم، (لأنهم لو قبلوا ذلك لأصبحوا من أهل السنة، وتخلوا عن شذوذهم).

(١) سنن الترمذي ج ٤ ص ٣٦ و ٣٧ والجامع الصغير للسيوطي ج ٢ ص ١٢ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ٤ ص ٢١٣ وجامع البيان ج ١ ص ٣٨٠ ومجمع الزوائد ج ١٠ ص ٣٥٥ وتحفة الأحوذ ج ٧ ص ٨٧ والمعجم الأوسط للطبراني ج ٢ ص ١٩١ وج ٥ ص ٢٢٧ وفيض القدير ج ٤ ص ٣٤ والتفسير الكبير للرازي ج ٣ ص ٥٤ وتذكرة الحفاظ ج ٤ ص ١٤١٠ وأحكام الجنائز للألباني ص ٤ عن البخاري، والبيهقي ج ٣ ص ٣٦٩ والبخاري ج ٣ ص ٩٩ وصحيح مسلم ج ٨ ص ١٨.

وقد فزعوا إلى التقية لمواجهة هذا الدم، وهذا ليس له تفسير إلا رد قول الإمام من وجه خفي، وإذا كان منكر نص الإمام كافراً في المذهب الشيعي، فهم خرجوا بهذا عن الدين رأساً!

وقد اعترف محمد رضا المظفر - وهو من شيوخهم وآياتهم المعاصرين - اعترف بأن جل روااتهم قد ورد فيهم الدم من الأئمة، ونقل ذلك كتب الشيعة نفسها، قال وهو يتحدث عما جاء في هشام بن سالم الجواليقي من ذم قال: «وجاءت فيه مطاعن، كما جاءت في غيره من أجلة أنصار أهل البيت وأصحابهم الثقات، والجواب عنها عامة مفهوم»^(١) (أي العلة المعروفة السائرة عندهم وهي التقية).

ثم قال: «وكيف يصح في أمثال هؤلاء الأعظم قدح؟! وهل قام دين الحق، وظهر أمر أهل البيت إلا بصوارم حججهم»^(٢).

لاحظ ماذا يصنع التعصب بأهله: فهم يدافعون عن هؤلاء الذين جاء ذمهم عن أئمة أهل البيت، ويردون النصوص المروية عن علماء أهل البيت في الطعن فيهم والتحذير منهم، التي تنقلها كتب الشيعة نفسها، فكأنهم بهذا يكذبون أهل البيت، بل يصدقون ما يقوله هؤلاء الأفاكون؛ حيث زعموا أن ذم الأئمة لهم جاء على سبيل التقية.

(١) الإمام الصادق لمحمد الحسين المظفر، (ص ١٧٨).

(٢) نفس الموضوع من المصدر السابق.

فهم لا يتبعون أهل البيت في أقوالهم التي تتفق مع نقل الأئمة، بل يقتفون أثر أعدائهم، ويأخذون بأقوالهم، ويفزعون إلى التقية في رد أقوال الأئمة.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن التشيع لم يقم على روايات شخص بعينه، بل قام على كتاب الله تعالى، وما ثبتت روايته عن النبي والأئمة الطاهرين.. والرواة لهذا المذهب يعدون بالألوف.. وقد ذكر العلامة المامقاني في كتابه تنقيح المقال ألوفاً من هؤلاء الرواة.. وقد وثق الباحثون والخبراء في علم الرجال شطراً كبيراً منهم.

ثانياً: إنك حين تبحث موضوعاً لا ينبغي أن تنظر إلى الأمور بعين واحدة، وتأخذ بشرط من المعلومات المتوفرة لديك، بل يجب أن تأخذ جميع ما يتوفر لديك بنظر الاعتبار، وتحقق وتدقق فيه، وتخرج بالنتيجة الأقرب إلى الواقع.

ونحن حين راجعنا الروايات حول زرارة وجدنا فيها ما تضمن ذماً، وآخر تضمن مدحاً وثناءً، وبعضها بين لنا الإمام نفسه سبب الدم، وهو أنه إنما يذمه ليحفظ له حياته ودمه، ويدفع عنه المكاره^(١). فقد قال أبو بصير

(١) رجال الكشي ص ١٣٨.

للإمام الصادق «عليه السلام»:

«جعلت فداك، فإننا قد نبزنا نبزاً، انكسرت له ظهورنا، وماتت له أفئدتنا، واستحلت له الولاية دماءنا الخ..»^(١). يقصد بنزهم بـ «الرافضة». ثم لاحظنا وضع زرارة ومكانته، فوجدنا أنه رجل مرموق.. وهو رئيس عشيرته، وسيدها. ومن أهل اليسار في بلده^(٢).. ومن كان مثله، فإن أعين الحاسدين ترمقه، وأعين الجواسيس والسعاة إلى السلطان ترصده، وتعدّ عليه أنفاسه.

ثم لاحظنا سلوكه، فوجدناه من أهل العبادة والإستقامة..

ثم راقبنا ما يرويه فلم نجد فيه أي خلل أو خطأ..

فعرفنا صحة ما ورد عنه «عليه السلام» من أنه يعلن ذمه ليحفظ دمه.. وليس هذا أمراً مستهجناً ولا غريباً، ولا هو مما يستحق التشنيع والتقبيح..
ثالثاً: قول السائل: لو قبل الشيعة الدم الوارد في زرارة وأمثاله لأصبحوا من أهل السنة.. إنما يصح لو كان التشيع مأخوذاً من خصوص هؤلاء المذمومين، وليس الأمر كذلك كما قلنا.

(١) الكافي ج ٨ ص ٣٤ و ٣٥ والاختصاص للشيخ المفيد ص ١٠٤ وبحار الأنوار

ج ٤٧ ص ٣٩٠ وج ٦٥ ص ٤٩ وألف حديث في المؤمن للنجفي ص ١٢٩ و

١٣٠ وفضائل الشيعة للصدوق ص ٢١.

(٢) راجع: مسند زرارة بن أعين ص ١١.

رابعاً: لم يقل الشيعة: إن منكر نص الإمام كافر، وعلى من ينسب ذلك للشيعة أن يدلنا على المصدر الذي استقى منه، والعالم الذي أخذ عنه..
خامساً: إن كلام الشيخ المظفر «رحمه الله» لا يدلُّ على أن الذم قد نال جل الرواة للمذهب الشيعي. بل يدلُّ على أن بعض الأجلاء، وبعض الثقات قد ورد فيه ذم.

ولكن قد قلنا: إن الأمر لم يقتصر على الذم، بل هناك مدح وثناء، وهناك قرائن أخرى لا بد من أخذها بنظر الاعتبار، ليكون البحث موضوعياً ومنصفاً.

سادساً: إننا نقول لهذا السائل: لو راجعت كتاب تهذيب التهذيب، وكتاب تهذيب الكمال، وسير أعلام النبلاء، وكتاب الجرح والتعديل.. وأي كتاب رجالي لأهل السنة. فإنك لا تكاد تجد أحداً من رواة أهل السنة لم يرد فيه قذح وذم، فهل يحيز ذلك لنا القول: إن أهل السنة قد خرجوا من دينهم.
أو أن علينا أن نقول: إنه لا بد من البحث واستقصاء القرائن التي تقود إلى الظن أو القطع بالوثاقة أو بعدمها؟!!

سابعاً: إنما يصح التشنيع على الشيعة لو كانوا يردُّون النصوص من دون دليل وحجة، أما إذا أقاموا الحجة على عدم صحة تلك النصوص، أو على تحديد المراد منها، فما هو الضير في ذلك؟!!

على أن هذه النصوص ليست وحدها ليعاب ردّها، بل في مقابلها نصوص تعارضها، وتسقطها عن الحجية، أو تفسرها، بحيث يظهر المراد

الحقيقي منها.

فلا يصح قول السائل: «فكأنهم بهذا يكذبون أهل البيت «عليهم السلام»، بل يكذبون ما يقوله الأفاكون»..

ثامناً: إن على الأمة أن تأخذ دينها من كتاب الله، ومن أهل البيت «عليهم السلام» بمقتضى حديث سفينة نوح وحديث الثقلين، وقوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(١). وغير ذلك..

وعلى حديثهم يقاس حديث سائر الناس.. فلا معنى لقول السائل: «فهم لا يتبعون أهل البيت في أقوالهم التي تتفق مع نقل الأمة، بل يقتفون أثر أعدائهم»..

لأن على الأمة أن تقتفي أثر أهل البيت «عليهم السلام»، وليس العكس.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

(١) الآية ٤٣ من سورة النحل.

الفصل الثاني:

التجني على الشيعة..

تكفير الشيعة للزيدية، لأنهم يبغضون الصحابة..

السؤال رقم ١٤٢ (٩٩):

لقد وجدنا الشيعة يكفرون الزيدية، مع أن الزيدية موالون لآل البيت، فعلمنا أن العمدة عندهم هي بغض الصحابة والسلف الصالح، لا محبة آل البيت كما يدعون^(١).

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن الشيعة لا يكفرون الزيدية، بل لقد قال الشيخ المفيد: إن

(١) انظر للفائدة: رسالة «تكفير الشيعة لعموم المسلمين» للشيخ عبد الله السلفي، فقد

ذكر كثيراً من النصوص الصريحة لهم في تكفير غيرهم؛ ومنهم الزيدية.

التسمية بالشيعة لا تليق إلا بفريقين، هما: الإمامية والزيدية^(١).

ثانياً: إن للتكفير لوازمه وآثاره، ومن لوازمه عدم جواز الزواج منهم، وعدم الأكل من ذبائحهم، وعدم توريثهم، وعدم دفنهم في مقابر المسلمين.. والشيعة لا يرتبون أيّاً من هذه الآثار على أية فرقة من فرق المسلمين، لا أهل السنة ولا الزيدية.

ثالثاً: قلنا مرّات ومرّات: إن الشيعة يحبّون الصحابة، ولكنهم يبغضون، أو فقل: يرفضون بعض الأعمال المنافية للشرع والدين التي صدرت من بعضهم. والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

الشيعة ينصرون الأعداء كالمغول على المسلمين..

السؤال رقم ١٤٣ (١٠٤):

يحدثنا التاريخ أن الشيعة كانوا مناصرين لأعداء الإسلام من اليهود والنصارى والمشرّكين في حوادث كثيرة؛ من أبرزها: سقوط بغداد بيد المغول، وسقوط القدس بيد النصارى..

فهل يفعل المسلم الصادق ما فعلوه، ويخالف الآيات الناهية عن اتخاذ اليهود والنصارى أولياء؟! وهل فعل علي أو أحد من أبنائه وأحفاده «رضي الله عنهم» فعلهم؟!!

(١) أوائل المقالات ص ٣٧.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: الطوسي في دولة المغول:

متى كان الشيعة مناصرين لليهود والنصارى عبر التاريخ، فإن الشيعة كانوا باستمرار يدافعون عن ثغور الإسلام، ويرابطون في كل تلك الثغور، ودعاء إمامهم الإمام زين العابدين «عليه السلام» لأهل الثغور لم يزل مصدر إلهام لهم للعمل على صيانة حدود دولة الإسلام، مهما كان حكام تلك الدول يكيدون للشيعة، ويبارسون ضدهم أقسى أنواع الإضطهاد والبطش، بدون سبب ظاهر سوى التعصب المقيت، والحقد الذي لا مبرر له..

وقد حدثنا التاريخ: أن وجود نصير الدين الطوسي مع المغول هو الذي حفظ علماء السنة في بغداد، وأنقذهم، وأنقذ التراث الفكري الإسلامي من الهلاك والبوار.

وقد قالوا عنه: «جمع مكتبة عظيمة، ضم إليها ما نهب من الكتب من بغداد»^(١).

(١) مجلة العرفان مجلد ٤٧ ج ٤ ص ٣٣٥ و ٣٣٦.

والذي يطالع كتب التاريخ يجد أن الدويدار، وغيره من الجهاز الحاكم هم الذين تسببوا بسقوط بغداد، حيث لم يفوا للمغول بتعهداتهم، بل إن الخليفة نفسه، الذي كان ألعوبة بيد الدويدار وغيره قد تحول إلى خليع ماجن، وكان المغول يهاجمون عاصمته، ويحاصرون دار الخلافة، وهو مشغول في قصفه ومجونه، يقول ابن كثير الحنبلي:

«وأحاطت التتار بدار الخلافة، يرشقونها بالنبال من كل جانب، حتى أصيبت جارية كانت تلعب بين يدي الخليفة وتضحكه، وكانت من جملة حظاياه، وكانت مولدة تسمى عرفة، جاءها سهم من بعض الشبابيك فقتلها وهي ترقص بين يدي الخليفة.

فانزعج الخليفة من ذلك وفزع فرعاً شديداً، وأحضر السهم الذي أصابها بين يديه، فإذا عليه مكتوب: إذا أراد الله إنفاذ قضائه وقدره، أذهب من ذوي العقول عقولهم.

فأمر الخليفة عند ذلك بزيادة الإحتراز، وكثرة الستائر على دار الخلافة..»^(١).

إن دخول المحقق الشيخ نصير الدين الطوسي «رحمه الله» مع المغول قد أسهم في حفظ حياة علماء الإسلام، وخصوصاً علماء السنة من أن يتعرضوا للكارثة، وقد نجا بذلك ثلة كبيرة من المفكرين، والفلاسفة، والحكماء، والفقهاء، والعلماء في مختلف الفنون من الإبادة التي كانت تنتظرهم على يد

(١) البداية والنهاية ج ١٣ ص ٢١٣ و (ط دار إحياء التراث) ج ١٣ ص ٢٣٣.

الجوش الغازية..

كما أن مما لا شك فيه: أن وجود نصير الدين الطوسي «رحمه الله» في موقعه عند ملوكهم قد مهد الطريق لدخول أولئك الملوك، وغيرهم من أتباعهم في الإسلام، وأصبح أحفاد جنكيزخان حماة لهذا الدين، وملوكاً يحكمون باسم الإسلام، ويستظلون بظل راياته..

كما أن نصير الدين الطوسي «رحمه الله» قد أنقذ التراث الإسلامي من أن تحيق به الكارثة، وعمل على حفظه من التلاشي والفناء على أيدي أولئك الغزاة.. وذلك لأن هولاء كان قد فوض لهذا الرجل أمر أوقاف البلاد، فقام بضبطها وصرفها على المدارس، والمعاهد العلمية، وجمع إليه العلماء، والفلاسفة، والحكماء من مختلف البلاد.. وأقام المرصد الكبير في مراغة بأذربيجان، وأسس مكتبة بجانبه يقال: إنها كانت تحتوي على أربعمئة ألف مجلد.. قال المستشرق روندلسن: «اقترح الطوسي في مراغة على هولاء: أن القائد المنتصر يجب أن لا يقنع بالتخريب فقط، فأدرك المغولي المغزى، وخوله بناء مرصد عظيم على تل شمال مراغة».

إلى أن قال:

«وجمع مكتبة عظيمة، ضم إليها ما نهب من الكتب في بغداد»^(١).
والذي يلاحظ أسماء العلماء الذين جمعهم الطوسي «رحمه الله» لإنشاء

(١) مجلة العرفان م ٤٧ ج ٤ ص ٣٣٥ و ٣٣٦.

وتسيير مرصد مراغة يجد: أنه لم يأت بخصوص علماء أهل نحلته، بل كان معظمهم من المذاهب الإسلامية المختلفة، ومن مختلف البلاد والأقطار الإسلامية^(١).

وقال بعضهم عن المحقق الطوسي «رحمه الله»: برزت مظاهر عظمته في قدرته على أن يستحوذ بلباقته تدريجياً على عقل هولاءكو، وأن يروّض شارب الدماء، فيوجهه إلى إصلاح الأمور الاجتماعية، والثقافية، والفنية. وأن يجعل من هادم الحضارات بانياً، يحتضن الحضارات، وينمي الثقافات. وانتهى الأمر إلى أن يوفد هولاءكو (فخر الدين لقمان بن عبد الله المراغي) إلى البلاد العربية، ليحث العلماء الذين فروا بأنفسهم من العاصفة المغولية، ولجأوا إلى إربل، والموصل، والجزيرة، والشام، ويشوقهم إلى العودة. وأن يدعو علماء تلك البلاد أيضاً إلى الإقامة في مراغة.

وكان فخر الدين هذا رجلاً كيّساً، حسن التدبير، فاستطاع أن ينجز مهمته على أحسن وجه، فعاد العلماء إلى بلادهم.

كما أنه - أعني المحقق الطوسي - «رحمه الله» قد قرر رواتب لطلاب المدارس والمعاهد بحسب أهميتها.

قال ابن كثير في البداية والنهاية: «وفيها (أي في سنة سبع وخمسين وستمائة) عمل الخواجة نصير الدين الطوسي الرصد بمدينة مراغة، ونقل

(١) راجع كتاب فلاسفة الشيعة ص ٤٨٣ و ٤٨٤.

إليه شيئاً كثيراً من كتب الأوقاف التي كانت ببغداد، وعمل دار حكمة، ورتب فيها فلاسفة، ورتب لكل واحد في اليوم واللييلة ثلاثة دراهم، ودار طب فيها للطبيب في اليوم درهمان، ومدرسة لكل فقيه في اليوم درهم، ودار حديث لكل محدث نصف درهم في اليوم»^(١).

لذلك أقبل الناس على معاهد الفلسفة والطب، أكثر من إقبالهم على معاهد الفقه والحديث. بينما كانت العلوم من قبل تدرس سرّاً ومن دون أجر. وقد لقيت دعوة هذا العالم الكبير، المحقق الطوسي «رحمه الله» استجابة كبرى من علماء العرب وغيرهم، فلبوا دعوته، واجتمع هناك علماء من دمشق، والموصل، وقزوين، وتفليس، وسائر البلاد الإسلامية.

وقال مؤيد الدين العرضي: فجمع العلماء إليه، وضم شملهم بوافر عطائه، وكان بهم أراف من الوالد على ولده، فكنا في ظله آمنين، وبرؤيته فرحين^(٢)..

والغريب في الأمر: أن وشايات تلامذته عليه إلى هولاء قد غيرت هولاء عليه. وكانوا يسعون من وراء ذلك إلى الحلول محله عنده. والظاهر: أن قطب الدين الشيرازي، محمود بن مسعود، وكذلك نجم

(١) البداية والنهاية (ط دار إحياء التراث) ج ١٣ ص ٢٤٩.

(٢) راجع: مجلة العرفان ٤٧ ج ٤ ص ٣٣٠ - ٣٣٥ وأعيان الشيعة ج ٩ ص ٤١٧ والإسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي للسيد حسن الأمين ص ٥٢.

الدين علي بن عمر المعروف بدبيران، صاحب متن الشمسية، قد كانا في جملة هؤلاء الحاسدين، الذين يقومون بالسعاية والوشاية به إلى هولاء حتى هدده بالقتل^(١)..

وأما بالنسبة لسقوط بغداد في أيدي المغول.. وتحديد المسؤول عن ذلك، فقد نجد في النصوص: أن الخليفة وحاشيته هما السبب الأقوى في تحريك هولاء لمهاجمتها، وتصميمه على التخلص من الخليفة العباسي.. وقد كان بالإمكان تلافي هذا الأمر بتقديم بعض التنازلات، والكف عن بعض السياسات..

وقد كان مؤيد الدين ابن العلقمي يسعى في هذا الاتجاه، فلم يوفق لذلك، واتهم في نواياه، خصوصاً من قبل مؤلفي الحنابلة، والشاميين المتعصبين، الذين كانوا يبالغون في مثل هذه الأمور من منطلق التعصب الديني وغيره..

وهم - في الأكثر - قد عاشوا في القرون التي تلت حادثة سقوط بغداد. وقد أذكى حرصهم على ذلك.. أن عدداً من ملوك المغول اللاحقين، قد أعلن أنه يلتزم بمذهب التشيع.. ولهذا البحث مجال آخر..

وأما ما ورد في السؤال، من أن وقوف المحقق الطوسي «رحمه الله» مع هولاء كان هو السبب في سقوط الدولة العباسية. وأنه «رحمه الله» كان

(١) راجع: روضات الجنات (الطبعة الحجرية) ص ٦١٠.

أساس تقدم، ونجاح هولاءكو في حملته..

فلا أدري كيف يمكن قبوله، فقد كان لدى هولاءكو الجيوش القوية، والطامحة، والطامعة، التي لم تنغمس في الملذات، ولم تألف القصور، ولا خلدت حياة الراحة والرفاهية. وكانت تعيش حالة التقشف، وقد اعتادت الحياة العسكرية، بما فيها من صعوبات، ومتاعب. الأمر الذي يجعل من تحملها للمشاق والمتاعب أمراً عادياً وطبيعياً..

فإذا وُجِدَت الدواعي والبواعث القوية، والطموحات الواسعة، ولا سيما إذا كان الهدف هو إسقاط خلافة العالم الإسلامي بأسره، فإن المشاعر ستكون لديهم أكثر التهاباً، وأشد عنفاً، وسيكونون أقوى تصميماً وأصلب إرادة.

فإذا قابلهم مجتمع يعيش حالة الخمول، والرضا بالواقع، والخلود إلى الراحة، والبحث عن اللذة الحاضرة، والنأي بالأنفس عن كل تعب، وعناء، وأي خطر وبلاء..

بالإضافة إلى ما يعانيه ذلك المجتمع من تمزق وشتات، فإن روح التردد، والوهن، والضعف، والهروب، والخوف، والهزيمة، ستعين أولئك الغزاة الفاتحين على إنزال أقوى الضربات في خصومهم هؤلاء..

ولن يزيدهم وجود نصير الدين الطوسي «رحمه الله» معهم قوة، ولن يكون له دور في إلحاق الهزيمة بدولة العباسيين ولا غيرها، إذا كانت هذه هي الحالة القائمة في هذا الفريق، وفي ذلك الفريق..

ثانياً: فتوحات صلاح الدين:

أما بالنسبة لصلاح الدين الذي اعتبرتموه أعظم الفاتحين بعد عصور الإسلام الأولى، فإن أمره عجيب، بل مريب جداً وأي مريب، فإن الحقيقة لا تحاكي ما هو المشهور عنه، بل تناقضها، إذ إن خيانتة للأمة أظهر من الشمس، وأبين من الأمس، فإن الخطة كانت تقضي بأن يكون هو وعمه نور الدين في الشام، ليطبقا على القوات الصليبية الغازية، فنكل صلاح الدين وتراجع.. وتم للغزاة ما أرادوا.

ثم إن ما يثير الدهشة، ويضاعف الريب: أنه بعد أن حرر القدس ترك للصليبيين طريقاً إليها، وأعطاهم يافا.

كما أن أبناء أخيه هم الذين سلموا القدس للصليبيين، وسلم أقاربه الآخرون إليهم قلاع تبين، وصيدا، وهونين، وصفد.. فأى فضل لصلاح الدين بعد هذا؟!!

وها نحن أخيراً نرى ونسمع فتاوى علماء الوهابية، كابن باز وغيره تشرع للصلح مع اليهود غاصبي فلسطين والقدس، وبيت المقدس.

وها هي حكومات العرب تتسابق على إقامة العلاقات مع إسرائيل، وها هي إسرائيل تعلن على لسان مسؤوليها كيف أن حكام العرب يطالبونها بالقضاء على أشرف مقاومة في هذا العصر، وهي الوحدة التي استطاعت أن تلحق بأعتى جيش أقسى الهزائم وأعظم النكبات.. ولا نريد أن نقول أكثر من هذا..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

تكفير الطاعن بالإمامة دون الطاعن بالقرآن تناقض!!

السؤال رقم ١٤٤ (٨٧):

يتناقض الشيعة عندما يستدلُّون على إمامة أئمتهم بحديث الثقلين^(١)، ثم نجدهم يكفرون من طعن في الثقل الأصغر؛ وهم أهل البيت، بخلاف من طعن في الثقل الأكبر وهو القرآن، بل يقولون إنه مجتهد مخطئ فقط، ولا يكفرونه.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن لحديث الثقلين دلالات متعددة، منها: أن القرآن وأهل البيت «عليهم السلام» هم المرجعية للناس، الباقية من زمن الرسول «صلى الله عليه وآله» إلى يوم القيامة. وهذا لا يتحقق إلا إذا بقي بعضهم على قيد الحياة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

(١) وهو قوله ﷺ: «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي» أخرجه

الترمذي (٣٢٨/٥ - ٣٢٩).

ولست أدري كيف يمكن لمسلم الطعن في هؤلاء الصفوة الطاهرة، مع العلم بأن الطعن بهم يستلزم:

- ١ - تكذيب رسول الله «صلى الله عليه وآله» فيهم.
 - ٢ - تكذيب القرآن فيما قرّرت آية التطهير من عصمتهم..
 - ٣ - إن الطعن بهم يدخل الطاعن في دائرة النصب التي لا يتمنى أحد أن يجد نفسه فيها..
- وقد وُصف مبغضهم «عليهم السلام» بأوصاف، يرفض كل أحد أن تُطلق عليه، أو أن تُنسب إليه.
- ثانياً: إن كان المقصود بالطعن بالثقل الأصغر هو الطعن في إمامتهم، لأجل شبهة، فإن الشيعة لا يكفّرون من ينكر إمامتهم لأجل ذلك، ولو كفّروهم لما تزوجوا منهم ولا زوّجواهم، ولم يأكلوا ذبائحهم، وحكموا بنجاستهم وبعدم توريثهم من المسلمين..
- وليس هذا من دين الشيعة تجاه أهل السنة في شيء.. وما ذلك إلا لأنهم يرون أن لديهم شبهة في موضوع الإمامة.
- ثالثاً: هناك أمور توجب الكفر بإنكارها، بل وبالشك فيها كمن لا يؤمن بالله أو يشك بوجوده تعالى..

وهناك أمور يكفر بإنكارها إذا كان إنكاره عن علم ودراية، كما لو كان يعلم أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد قال كذا، ثم يصر على جحود ذلك، والتأكيد على بطلانه، فإنه يكفر بذلك، لأنه يؤدي إلى تكذيب رسول

الله «صلى الله عليه وآله»..

أما إذا أنكر أمراً لشبهة تعرض له، فلا يوجب ذلك الكفر..
وهناك بعض الإعتقادات التي لها لوازم فاسدة، فإن التفت إلى تلك اللوازم، ورضي بها كأن عرف أن القول بزيادة الصفات على الذات يستلزم تعدد القديم، وأن يكون لله تعالى شريك، ورضي بهذه الشراكة، فإنه يتحمل مسؤولية هذا الإعتقاد، وتترتب عليه آثاره.. وإن لم يلتفت إلى هذا اللازم، ولو التفت إليه لأنكره، فإن الأمر يختلف في هذه الحال، ولا يؤخذ باللوازم الفاسدة، ولا يترتب عليه، ما ربما تؤدي إليه.
والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

الشيعة يسبون الصحابة.. والسنة لا يسبون أهل البيت عليهم السلام

السؤال رقم ١٤٥ (٦٧):

بينما نجد الشيعة يتقربون إلى الله بسب كبار الصحابة، وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون الثلاثة: أبو بكر وعمر وعثمان «رضي الله عنهم»، لا نجد سنياً واحداً يسب واحداً من آل البيت! بل يتقربون إلى الله بحبهم.
وهذا ما لم يستطع الشيعة إنكاره، ولو بالكذب.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: لقد نهى تعالى حتى عن سب الناس، حتى لو كانوا مشركين، فقال عز وجل: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾^(١). كما أن علياً «عليه السلام» قال لبعض أصحابه: «إني أكره لكم أن تكونوا سبّابين، ولكنكم لو وصفتم أعمالهم، وذكرتم حالهم كان أصوب في القول وأبلغ في العذر»^(٢).

وكان الإمام الصادق «عليه السلام» يأمر أصحابه بتحسين أخلاقهم، فقد قال لزيد الشحام: يا زيد، خالقوا الناس بأخلاقهم، صلّوا في مساجدهم، وعودوا مرضاهم، واشهدوا جنائزهم، وإن استطعتم أن تكونوا الأئمة والمؤذنين فافعلوا، فإنكم إذا فعلتم ذلك قالوا: هؤلاء الجعفرية، رحم الله جعفرأ ما كان أحسن ما يؤدب أصحابه.

وإذا تركتم ذلك قالوا: هؤلاء الجعفرية، فعل الله بجعفر ما كان أسوء ما يؤدب أصحابه^(٣).

(١) الآية ١٠٨ من سورة الأنعام.

(٢) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج ٢ ص ١٨٥ وبحار الأنوار ج ٣٢ ص ٥٦١ والميعار والموازنة ص ١٣٧ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١١ ص ٢١.

(٣) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٣٨٣ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٨

كما أن من صفات رسول الله «صلى الله عليه وآله»: أنه لم يكن سباباً^(١). فالشيعة ملتزمون بما علمهم إياه قرآنهم، ونبیهم وأئمتهم، ولسان حالهم مع هذه التهم التي توجه إليهم: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾^(٢). وهم على يقين من أن هدف هذه التهم ليس رفع السب، وإنما المنع من توجيه النقد للخلفاء، لأن ذلك يضعف حجة محبي الخلفاء، ويخرجهم ثانياً: أما فعل الجهال، من الفريقين فليس معياراً، ولا تؤخذ الأمور منهم، ولا يشكلون مرجعية في شيء من أمور الدين، ولذلك تجد في محبي الخلفاء من يسب فاطمة الزهراء، وعلياً، والحسن والحسين «عليهم السلام»، بل فيهم من يتجرأ على العزة الإلهية، فهل يصح اتهام أهل مذهبه استناداً إلى ما يفعله أمثال هؤلاء؟!

ص ٤٣٠ و (ط دار الإسلامية) ج ٥ ص ٤٧٧.

(١) صحيح البخاري ج ٤ ص ٣٧ و ٣٨ و (ط دار الفكر) ج ١ ص ٨١ ودلائل الصدق ج ١ ص ٤١٧ و ٤١٦ وصحيح مسلم ج ٨ ص ٢٤ والغدير ج ١١ ص ٩١ وج ٨ ص ٢٥٢ ومسنند أحمد ج ٣ ص ١٤٤ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٢ ص ٢١٠ وفتح الباري ج ٦ ص ٤١٩ وعمدة القاري ج ٢٢ ص ١١٦ ومسنند أبي يعلى ج ٧ ص ٢٢٢ ونظم درر السمطين ص ٥٩ ونصب الراية ج ٢ ص ١٥١ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ٧ ص ٢٠٩.

(٢) الآية ٢٩ من سورة الكهف.

ثالثاً: إن أكثر الصحابة لم يكن لهم دور في غصب الخلافة، ولا في ضرب الزهراء «عليها السلام»، فلماذا يعاديهم الشيعة؟! فإن الذين فعلوا ذلك هم فريق صغير جداً من الصحابة معروفون بأسمائهم، وكان معظمهم من قريش.

رابعاً: إن القرآن الكريم قد سجل فسق بعض الصحابة في كتابه الكريم ليكون قرآناً يتلى إلى يوم القيامة، فقال عن الوليد بن عقبة: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحِرُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾^(١).. وسجل على الصحابة: أن بعضهم ينادونه من وراء الحجرات، وإن أكثرهم لا يعقلون.. ووصف حالات أهل النفاق من الصحابة بما لا مزيد عليه..

خامساً: إن بني أمية وعلى رأسهم معاوية وعمرو بن العاص، ومروان و.. و.. الخ.. وهم من الصحابة قد سبوا وأمروا المسلمين بسب علي بن أبي طالب والحسن والحسين «عليهم السلام» على منابر المسلمين في جميع أقطار الأرض ألف شهر، فلماذا لا يهاجمهم أولئك الذين يهاجمون الشيعة، لمجرد نقدهم للخلفاء على ما فعلوه بعلي والزهراء «عليهما السلام»؟! فكيف يقول السائل: إن أهل السنة لم يسبوا أحداً من أهل البيت «عليهم السلام»؟!!

(١) الآية ٦ من سورة الحجرات.

أليس قد سُبَّ علي وابناه ألف شهر على منابر المسلمين؟! فلماذا يتولون من فعل ذلك؟!

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

كاشف الغطاء يعترف بجهود أبي بكر وعمر، فكيف يكفرهما الشيعة؟!

السؤال رقم ١٤٦ (١٢٢):

يقول عالم الشيعة محمد كاشف آل الغطاء عن علي «رضي الله عنه»: «وحين رأى أن الخليفين قبله - أي أبا بكر وعمر - بذلا أقصى الجهد في نشر كلمة التوحيد، وتجهيز الجيوش، وتوسيع الفتوح، ولم يستأثرا ولم يستبدّا، بايع وسالم»^(١).

إذاً فهما: نشرنا كلمة التوحيد، وجهزا الجيوش في سبيل الله، وفتحنا الفتوح - باعتراف أحد كبار علماء الشيعة -، إذاً فلماذا اتهمهما بأنهما رأسا الكفر والنفاق والردة؟! ما هذا التناقض؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

(١) أصل الشيعة وأصولها، (ص ٤٩).

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: الشيعة لا ينكرون أن الخلفاء الأوائل قد قاموا بالفتوحات الواسعة.. وملكوا البلاد الكثيرة.. وتوسعت رقعة الإسلام في زمنهم.

ولكنهم ينكرون عليهم أفعالاً أخرى صدرت منهم، لم يكن أحد يتوقعها، مثل ضربهم الزهراء «عليها السلام»، وإسقاط جنينها، ومحاولة إحراق بيتها، وأخذ الخلافة من صاحبها الشرعي، بالإضافة إلى مخالفات كثيرة أخرى ذكرها لهم أهل السنة أنفسهم، وناقشوا فيها ولا يزالون.

فالمعيار عند الشيعة هو العمل الذي يصدر من الإنسان، على قاعدة: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾^(١).

ثانياً: إن الشيعة لا يتهمون أبا بكر وعمر بالكفر والنفاق والإرتداد، ويرون أن هذه الطريقة من التعامل مع الأمور مرفوضة ومسيئة، وغير مرضية.. والدليل على ذلك نفس كلام كاشف الغطاء المذكور في السؤال.. ولكن مشكلة أهل السنة هي أنهم يرفضون نقد الخلفاء، ويعتبرون تسجيل الخطأ عليهم بمثابة الحكم بكفرهم وارتدادهم.

ثالثاً: إن الله تعالى هو الذي يتحدث عن انقلاب الصحابة على أعقابهم، ورسول الله «صلى الله عليه وآله» هو الذي تحدث عن ردتهم بعده.

(١) الآيتان ٧ و ٨ من سورة الزلزلة.

وقد قلنا أكثر من مرة: إنه ليس المراد بالردة الإرتداد عن الإسلام أو الشرك أو الكفر بالله العظيم، بل المراد بها: الإرتداد عن الطاعة، وعدم الوفاء العملي بما ألزموا به أنفسهم، فهو نظير كفر من يستطيع الحج ولا يحج.

رابعاً: إن كلام بعض علماء الشيعة الذين يحبون أن يضيقوا شقة الخلاف بين السنة والشيعة، لا يعني أنه يرى صحة خلافة الشيخين، بل هو ككلام علي «عليه السلام»، عن أنه أراد أن ينصر الإسلام وأهله حتى لا يرى فيه ثلماً أو هدماً.

خامساً: إن كلام كاشف الغطاء لا يعني أن يكون ما فعله الخلفاء من اخذ الخلافة من علي «عليه السلام» بعد بيعتهم إياه يوم الغدير صحيحاً، ولا يؤخذ بكلامه في مقابل ما قاله الله ورسوله، من انقلابهم على الأعقاب بعد وفاته «صلى الله عليه وآله».

ومع غض النظر عن ذلك، فإن كلام كاشف الغطاء لا يلزم كل الشيعة، فإن من الطبيعي أن يرتأي عالم من طائفة رأياً يخالف فيه رأي سائر علماء تلك الطائفة.. ويوجد مثل هذا في السنة وفي الشيعة وفي غيرهم.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

سب الشيعة لعائشة والخلفاء الثلاثة

السؤال رقم ١٤٧ (٢٠٣):

بسم الله الرحمن الرحيم

ماذا عما يقال عن سب الشيعة لعائشة والخلفاء الثلاثة؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

إن هناك فرقاً بين السب، وبين عدم الرضا بالأمر الواقع، الذي فرض بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وتخطئة الخلفاء فيما أقدموا عليه وكذلك عائشة.

فإن السب يخترن معنى التجريح بالشخص على سبيل الإهانة والانتقاص لشخصه، وقد نهى علي أمير المؤمنين عن هذا الأسلوب، فقال حين سمع أصحابه يسبون أهل الشام:

«إني أكره لكم أن تكونوا سبابين، ولكنكم لو وصفتم أعمالهم وذكرتم حالهم، كان أصوب في القول، وأبلغ في العذر.. الخ»^(١).

ولكن المشكلة هي أن هناك قضايا هامة وحساسة، لا بد من الحوار العلمي الصريح حولها. وهذه القضايا هي الأعظم خطراً وأكثر أهمية وأبلغ أثراً في جمع شمل الأمة وحل مشكلاتها، وفي بعث الحياة والنهوض بها، وفي رسم معالم السعادة لها، لو أن الأمة اجتمعت عليها، واتفقت كلمتها حولها وأزالت مواضع الشبهة فيها..

(١) نهج البلاغة، شرح محمد عبده، الخطبة رقم ٢٠١.

كما أن أي خلل في فهمها، وأي اختلاف في طريقة التعاطي معها سوف يكون له أعظم الأثر، وأكبر الخطر على وحدة الأمة، وعلى حياتها وعلى مستقبلها.

فلا بد من التعرض لبحثها لمعرفة الصواب من الخطأ والحق من الباطل فيها. ولكن المشكلة هي أنه حتى هذا المقدار من التعرض لمثل هذه القضايا، ومجرد التفكير فيها على خلفية أن ثمة صواباً وخطأ، يواجه بكثير من العصبية والانفعال، والتهمة والتشكيك والالتهام.

فالمسلمون الشيعة يشعرون أنهم مضطهدون من الناحية الفكرية، لأن مجرد التفكير بوضع رموز معينة في دائرة البحث العلمي والموضوعي عن الصواب والخطأ، يواجه من بعض المتعصبين بالتكفير وبالالتهام بالتشهير..

فالسب مرفوض في قاموس الشيعة، ولكن المبدأ الذي يركز عليه الفكر الشيعي هو أن كل القضايا يجب أن تبحث على أساس الضوابط الصحيحة وبصراحة وبموضوعية، وأن هناك من أخطأ وهناك من أصاب، فلماذا لا يتحمل المخطئ نتائج خطئه ولماذا لا يكافأ المحسن على إحسانه، فنكون مع من أحسن، ونرفض خطأ من أخطأ ولكن هناك من يواجههم بالقيود والسدود والحدود والموانع كما قلنا وهذا هو الذي يؤلمهم..

إن الشيعة يعتقدون أن ثمة حقاً قد أضيع، في أمر الخلافة، وأن ثمة خطأ قد ارتكبه الذين حاربوا علياً في الجمل وصفين والنهروان، فلماذا لا ندل الناس على من أخطأ، ونحمله نتائج أخطائه، ونتعامل معه على أساس ما رسمه الشرع، وأثبتته الأدلة الصحيحة.

والمسلمون الشيعة يعتقدون أن إعلانهم بالتخطئة لمن أخطأ ليس سباً، ولا يتضمن أية إهانة، بل هو محض الإنصاف للحق، والنصرة للدين، والحفظ والأداء الصحيح للأمانة، التي هي في عنق كل المسلمين..

والذي يزيد في دهشة المسلمين الشيعة هو أنهم في نفس الوقت الذي يتَّهمون فيه بأمر يرون أنفسهم في موقع البراءة منه، يكون هناك من يدافع عن الحكم الأموي ورموزه، الذين استمروا في سب علي ألف شهر على منابر الإسلام، حتى شب على ذلك الصغير وهرم عليه الكبير. هذا عدا عما يصدر عن بعض العلماء فضلاً عن العوام. عبر التاريخ وإلى يومنا هذا مما يدخل في دائرة الانتقاص من علي وأهل البيت عليهم السلام.

غير أن الشيعة يعلمون: أن العوام من الناس من جميع الفئات ومن جميع المذاهب لا يلتزمون كثيراً بأحكام الشرع، ولا يقفون عند حدود الدين في تعاملهم مع القضايا.

كما أنهم يعلمون: أن ما يصدر عن بعض العلماء في مذهب لا يمكن مؤاخذه جميع المنتسبين لذلك المذهب به ففي كل جماعة شاذ من العلماء، ومتجراً من العوام، خارج عن حدود الاعتدال والتوازن..

ولكن ليس من حق العلماء أن يسدوا أبواب الحوار العلمي والموضوعي مع إخوانهم، وليس لهم أن يقيدوهم بقيود، وأن يحدوا حركتهم بحدود في مجالات الحوار والمناظرة..

فإن الحدود والقيود والسلوك، إنما هي في مجالات السلوك بعد حسم الأمور من الناحية العلمية والفكرية.

وهذا هو منطق القرآن حتى مع غير المسلمين، فإنه قد سمح لنبيه أن
 يجاور الآخرين بدءاً من نقطة الصفر على قاعدة: ﴿إِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَّ هُدًى
 أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الفهرس:

الباب الخامس: أئمة الشيعة.... ٥

الفصل الأول: الأئمة عليهم السلام.... ٧

- ٩..... أولوا الأمر هم الأئمة عليهم السلام
- السؤال رقم ٨٨ (٢٠٤): ٩
- لم يحكم الأئمة، فلم يتحقق اللطف الإلهي..... ١٣
- السؤال رقم ٨٩ (١٨١): ١٣
- هل أيد الله الأئمة وأهلك أعداءهم؟! ١٦
- السؤال رقم ٩٠ (١٣١): ١٦
- الأئمة لم يتأمرُوا، فليسوا مقصودين بحديث: الخلفاء اثنا عشر..... ٢١
- السؤال رقم ٩١ (١١٧): ٢١
- نقص إيمان من مات قبل اكتمال الأئمة..... ٢٧
- السؤال رقم ٩٢ (١١٢): ٢٧
- لماذا كان الأئمة من ولد الحسين لا الإمام الحسن عليهما السلام؟! ٢٩
- السؤال رقم ٩٣ (٢٤): ٢٩
- الإمام يولد من الفخذ الأيمن..... ٣٣
- السؤال رقم ٩٤ (٤٠): ٣٣
- لم يستخلف غير علي والحسن.. فأين خلافة البقية؟! ٣٦
- السؤال رقم ٩٥ (٦٠): ٣٦

- ٣٧ كيف لم ينتفع الأئمة بالخوارق وهم أحياء؟
- السؤال رقم ٩٦ (٧١): ٣٧
- ٤١ وصية النبي بأهل البيت دليل على عدم إمامتهم
- السؤال رقم ٩٧ (١١٣): ٤١

الفصل الثاني: الحسان... ٥٣

- ٥٥ لا يثبت للحسين عليه السلام فضائل تميزهما عن غيرهما
- السؤال رقم ٩٨ (٨١): ٥٥
- ٦٣ صلح الحسن، وحرب الحسين متناقضان
- السؤال رقم ٩٩ (٩): ٦٣
- ٧٣ صلح الحسن، وحرب الحسين.. متناقضان
- السؤال رقم ١٠٠ (١٤٠): ٧٣
- ٧٧ كفى بالأجل حارساً
- ٧٨ الحسن عثماني الهوى:
- ٨٠ هذه القصة مفتعلة:
- ٨٦ هذا هو الهدف:
- ٨٧ جواب علي عليه السلام:
- ٨٨ قد تكون هذه القضية قد حرفت:
- ٨٩ تكفير العباس وأولاده:
- ٩٢ بنات رسول الله صلى الله عليه وآله:

الفصل الثالث: الإمام الحسن عليه السلام..... ٩٥

- ٩٧ كيف تنازل الحسن عليه السلام لمعاوية الكافر؟

- السؤال رقم ١٠١ (٢١): ٩٧
- الشيعه يذمون الإمام الحسن عليه السلام ١٠٠
- السؤال رقم ١٠٢ (١٠٥): ١٠٠
- أولاً: يا مذل المؤمنين: ١٠١
- ثانياً: لا تقاس بالإمام الحسن عليه السلام ذريته: ١٠٧
- الفصل الرابع: الإمام الحسين عليه السلام ١٠٩
- لماذا التركيز على الحسين دون أبي بكر بن علي؟! ١١١
- السؤال رقم ١٠٣ (٦٢): ١١١
- يموت الحسين عطشاً، وهو يعلم الغيب؟! ١١٤
- السؤال رقم ١٠٤ (٦٨): ١١٤
- قتل الحسين كان سبب ردة الناس ١١٩
- السؤال رقم ١٠٥ (١٥٦): ١١٩
- الإيمان بالقضاء ينافي الحزن على الحسين ١٢١
- السؤال رقم ١٠٦ (١٩١): ١٢١
- لا يبكي على من عز الإسلام بقتله ١٢٩
- السؤال رقم ١٠٧ (١٩٢): ١٢٩
- إخراج الحسين عياله دليل عدم علمه بالغيب ١٣٢
- السؤال رقم ١٠٨ (١٩٣): ١٣٢
- يزيد لم يقتل الإمام الحسين عليه السلام ١٣٧
- السؤال رقم ١٠٩ (١٩٤): ١٣٧
- يزيد قتل الحسين عليه السلام: ١٤١
- ألف: أوامر يزيد «لعنه الله» بقتل الإمام الحسين عليه السلام: ١٤١

- مواجهة يزيد «لعنه الله» بجريمته: ١٤٨
- ب: رضا يزيد «لعنه الله» بقتل الإمام الحسين عليه السلام: ١٥٢
- إدانة علماء أهل السنة ليزيد «لعنه الله»: ١٥٢
- ج: سيرته «لعنه الله» تشهد عليه: ١٥٥
- جوائز يزيد «لعنه الله» لابن زياد: ١٥٩
- لو صحت مزاعمهم: ١٦٣
- لو علم الحسين الغيب لكان منتحراً... ١٦٥
- السؤال رقم ١١٠ (١٩٥): ١٦٥
- الولاية التكوينية للحسين تجعله منتحراً... ١٦٧
- السؤال رقم ١١١ (١٩٦): ١٦٧
- الأئمة عليهم السلام لم يثأروا للحسين عليه السلام: ١٧١
- السؤال رقم ١١٢ (١٩٩): ١٧١
- الفصل الخامس: المهدي عليه السلام.... ١٧٧
- لماذا لم يظهر المهدي في دولة الشيعة مع زوال الخوف؟! ١٧٩
- السؤال رقم ١١٣ (٢٦): ١٧٩
- حكم آل داود منسوخ، فكيف يحكم المهدي به؟! ١٨٤
- السؤال رقم ١١٤ (٣٨): ١٨٤
- المهدي يقتل قريشاً والعرب.. ويصالح اليهود والنصارى... ١٨٧
- السؤال رقم ١١٥ (٣٩): ١٨٧
- حرمة تسمية الإمام باسمه ١٨٨
- السؤال رقم ١١٦ (٤١): ١٨٨
- المهدي يواطئ اسم أبيه اسم أبي... ١٩٠

- السؤال رقم ١١٧ (٨٩): ١٩٠
- كثرة الأقوال حول المهدي يوجب الشك فيه ١٩٤
- السؤال رقم ١١٨ (٩٠): ١٩٤
- وجود المهدي يستند إلى قول امرأة؟! ٢٠٨
- السؤال رقم ١١٩ (١٠٠): ٢٠٨
- إختلاف الشيعة يدل على عدم صلتهم بالمهدي ٢١٠
- السؤال رقم ١٢٠ (١١٠): ٢١٠
- غيبة الإمام تنافي قاعدة اللطف الإلهي ٢١٩
- السؤال رقم ١٢١ (١٣٠): ٢١٩
- المهدي يثبت بدعوى رجل واحد؟! ٢٢١
- السؤال رقم ١٢٢ (١٤٧): ٢٢١
- نصرة الملائكة للإمام ينافي الغيبة والخوف ٢٢٣
- السؤال رقم ١٢٣ (١٥٠): ٢٢٣
- لوعاب خوفاً من القتل، فلماذا لم يقتل الأئمة قبله؟! ٢٢٦
- السؤال رقم ١٢٤ (١٥٧): ٢٢٦
- حجب الإمام المهدي يناقض لزوم معرفة الإمام؟! ٢٣٢
- السؤال رقم ١٢٥ (١٧١): ٢٣٢
- لوطال عمر المهدي، فطول عمر النبي أولى ٢٣٤
- السؤال رقم ١٢٦ (١٧٢): ٢٣٤
- طول عمر المهدي عليه السلام ليس خلوداً ٢٣٩
- السؤال رقم ١٢٧ (١٩٠): ٢٣٩
- لماذا يخاف المهدي؟! ٢٤٢

- السؤال رقم ١٢٨ (٢٠٠): ٢٤٢
- الفصل الأول: الشيعة والتشيع ٢٥٧
- ظهر التشيع بعد كمال الدين ووفاته الرسول ٢٥٩
- السؤال رقم ١٢٩ (٦٩): ٢٥٩
- لماذا تسمى هؤلاء باسم عمر؟! ٢٦٢
- السؤال رقم ١٣٠ (١١): ٢٦٢
- كثرة مذاهب الشيعة دليل بطلانها ٢٦٤
- السؤال رقم ١٣١ (٤٤): ٢٦٤
- تناقض الأحاديث دليل بطلان المذهب ٢٦٦
- السؤال رقم ١٣٢ (٥٢): ٢٦٦
- صلاح الدين حرر الأقصى، فماذا فعل الشيعة؟! ٢٧١
- السؤال رقم ١٣٣ (٣٥): ٢٧١
- هل فشل النبي ﷺ ونجح الخميني؟! ٢٧٤
- السؤال رقم ١٣٤ (٥١): ٢٧٤
- الشيعة يكفرون بعضهم.. ويكثر انقسامهم ٢٧٥
- السؤال رقم ١٣٥ (١٠٦): ٢٧٥
- مصادر الشيعة متأخرة، لماذا؟! ٢٧٧
- السؤال رقم ١٣٦ (١٤٣): ٢٧٧
- جهل الشيعة قبل الإمام الباقر عليه السلام؟! ٢٨٠
- السؤال رقم ١٣٧ (١٦١): ٢٨٠
- الشيعة عادوا جمهوراً من أهل البيت ٢٨٣
- السؤال رقم ١٣٨ (١٦٩): ٢٨٣

- بأيهما نأخذ... بقول عثمان بن سعيد، أم بقول جعفر الكذاب؟! ٢٨٥.....
- السؤال رقم ١٣٩ (١٧٣): ٢٨٥.....
- طينة الشيعة.. وطينة السنة... ٢٨٦.....
- السؤال رقم ١٤٠ (١٧٤): ٢٨٦.....
- ذم وزارة وغيره من الأعيان... ٢٩٢.....
- السؤال رقم ١٤١ (١٧٨): ٢٩٢.....
- الفصل الثاني: التجني على الشيعة... ٢٩٩
- تكفير الشيعة للزيدية، لأنهم يبغضون الصحابة... ٣٠١.....
- السؤال رقم ١٤٢ (٩٩): ٣٠١.....
- الشيعة ينصرون الأعداء كالمغول على المسلمين... ٣٠٢.....
- السؤال رقم ١٤٣ (١٠٤): ٣٠٢.....
- أولاً: الطوسي في دولة المغول: ٣٠٣.....
- ثانياً: فتوحات صلاح الدين: ٣١٠.....
- تكفير الطاعن بالإمامة دون الطاعن بالقرآن تناقض!! ٣١١.....
- السؤال رقم ١٤٤ (٨٧): ٣١١.....
- الشيعة يسبون الصحابة.. والسنة لا يسبون أهل البيت عليه السلام ٣١٣.....
- السؤال رقم ١٤٥ (٦٧): ٣١٣.....
- كاشف الغطاء يعترف بجهود أبي بكر وعمر، فكيف يكفرهما الشيعة؟! ٣١٧.....
- السؤال رقم ١٤٦ (١٢٢): ٣١٧.....
- سب الشيعة لعائشة والخلفاء الثلاثة... ٣١٩.....
- السؤال رقم ١٤٧ (٢٠٣): ٣١٩.....
- كتب مطبوعة للمؤلف... ٣٣٢.....

كتب مطبوعة للمؤلف

- ١ - الآداب الطيبة في الإسلام
- ٢ - الإجهاد والتقليد (جزء واحد)
- ٣ - إسرائيل .. في آيات سورة بني إسرائيل .. تفسير ثمان آيات ..
- ٤ - ابن عباس وأموال البصرة
- ٥ - ابن عربي سني متعصب
- ٦ - أبو ذر لا إشرافية .. ولا مزدكية
- ٧ - أحيوا أمرنا
- ٨ - إدارة الحرمين الشريفين في القرآن الكريم
- ٩ - الإسلام ومبدأ المقابلة بالمثل
- ١٠ - الإمام علي والنبى يوشع عليه السلام
- ١١ - أفلا تذكرين «حوارات في الدين والعقيدة»
- ١٢ - أكذوبتان حول الشريف الرضى
- ١٣ - أهل البيت عليه السلام في آية التطهير
- ١٤ - أين الإنجيل؟!
- ١٥ - بحث حول الشفاعة
- ١٦ - براءة آدم عليه السلام حقيقة قرآنية
- ١٧ - البنات ربائب .. قل: هاتوا برهانكم
- ١٨ - بنات النبى صلى الله عليه وآله أم ربائبه؟!

- ١٩ - بيان الأئمة وخطبة البيان في الميزان
- ٢٠ - تخطيط المدن في الإسلام
- ٢١ - تفسير سورة ألم نشرح
- ٢٢ - تفسير سورة الضحى
- ٢٣ - تفسير سورة الفاتحة
- ٢٤ - تفسير سورة الكوثر
- ٢٥ - تفسير سورة الماعون
- ٢٦ - تفسير سورة الناس
- ٢٧ - تفسير سورة هل أتى (جزءان)
- ٢٨ - توضيح الواضحات من أشكال المشكلات
- ٢٩ - الحاخام المهزوم
- ٣٠ - حديث الإفك
- ٣١ - حقائق هامة حول القرآن الكريم
- ٣٢ - حقوق الحيوان في الإسلام
- ٣٣ - الحياة السياسية للإمام الجواد عليه السلام
- ٣٤ - الحياة السياسية للإمام الحسن عليه السلام
- ٣٥ - الحياة السياسية للإمام الرضا عليه السلام
- ٣٦ - خسائر الحرب وتعويضاتها
- ٣٧ - خلفيات كتاب مأساة الزهراء عليها السلام (ستة أجزاء)
- ٣٨ - دراسات وبحوث في التاريخ والإسلام (أربعة أجزاء)
- ٣٩ - دراسة في علامات الظهور

- ٤٠ - دليل المناسبات في الشعر
- ٤١ - ربائب الرسول ﷺ «شبهات وردود»
- ٤٢ - رد الشمس لعلي عليه السلام
- ٤٣ - زواج المتعة (تحقيق ودراسة) (ثلاثة أجزاء)
- ٤٤ - الزواج المؤقت في الإسلام (المتعة)
- ٤٥ - زينب ورقية في الشام!!
- ٤٦ - سلمان الفارسي في مواجهة التحدي
- ٤٧ - سنابل المجد (قصيدة مهداة إلى روح الإمام الخميني وإلى الشهداء الأبرار)
- ٤٨ - السوق في ظل الدولة الإسلامية
- ٤٩ - سياسة الحرب في دعاء أهل الثغور
- ٥٠ - شبهات يهودي
- ٥١ - الشهادة الثالثة في الأذان والإقامة
- ٥٢ - الصحيح من سيرة الإمام علي عليه السلام (ثلاثة وخمسون جزءاً)
- ٥٣ - الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ (خمسة وثلاثون)
- ٥٤ - صراع الحرية في عصر الشيخ المفيد
- ٥٥ - طريق الحق (حوار مع عالم جليل من أهل السنة والجماعة)
- ٥٦ - ظاهرة القارونية من أين؟! وإلى أين؟!
- ٥٧ - ظلامه أبي طالب عليه السلام
- ٥٨ - ظلامه أم كلثوم
- ٥٩ - عاشوراء بين الصلح الحسني والكيد السفيفاني
- ٦٠ - عصمة الملائكة بين فطرس.. وهاروت وماروت

- ٦١ - علي عليه السلام والخوارج (جزءان)
- ٦٢ - الغدير والمعارضون
- ٦٣ - القول الصائب في إثبات الربائب
- ٦٤ - كربلاء فوق الشبهات
- ٦٥ - لست بفوق أن أخطيء من كلام علي عليه السلام
- ٦٦ - لماذا كتاب مأساة الزهراء عليها السلام؟!
- ٦٧ - مأساة الزهراء عليها السلام (جزءان)
- ٦٨ - ماذا عن الجزيرة الخضراء ومثلث برمودا؟!
- ٦٩ - مختصر مفيد (أسئلة وأجوبة في الدين والعقيدة)، (سبعة عشر جزءاً).
- ٧٠ - مراسم عاشوراء «شبهات وردود»
- ٧١ - المسجد الأقصى أين؟!
- ٧٢ - مقالات ودراسات
- ٧٣ - منطلقات البحث العلمي في السيرة النبوية
- ٧٤ - المواسم والمراسم
- ٧٥ - موقع ولاية الفقيه من نظرية الحكم في الإسلام
- ٧٦ - موقف الإمام علي عليه السلام في الحديبية
- ٧٧ - ميزان الحق «شبهات وردود» (أربعة أجزاء)
- ٧٨ - نقش الخواتيم لدى الأئمة عليهم السلام
- ٧٩ - الولاية التشريعية
- ٨٠ - ولاية الفقيه في صحيحة عمر بن حنظلة
- ٨١ - الصحيح من سيرة الإمام الحسين عليه السلام (قيد الإعداد)